الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية
Faculté des sciences humaines et des sciences islamiques
جامعة وهران 1
Université d'Oran 1
أحمد بن بلة

قسم الحضارة الإسلامية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل م د في الدراسات القرآنية

موسومة بـ:

جهود أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي (1874م-1934م) في التفسير

إعداد الطالب :

عوبيدي حبيبي

إشراف الأستاذ الدكتور

زعراط محمد

لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
أ.د قلايلية العربي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة وهران 1
أ.د زعراط محمد	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة وهران 1
أ.د بن نعمية عبد الغفار	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة وهران 1
أ.د سلامي عبد القادر	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة تلمسان
أ.د مقدم محمد	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	المركز الجامعي غليزان

السنة الجامعية: 1441-1442هـ/ 2020- 2021م

القبس:

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾

سورة فاطر الآية 28

الإهـــــــــــداء

إلهي لايطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك .. ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ... ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

أهدي عملي المتواضع هذا:

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ... ونصح الأمة ...

إلى نبي الرحمة ونور العالمين..

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار..إلى من علمني العطاء بدون انتظار ..إلى من أحمل اسمه بكل افتخار.. أرجوا من الله أن يتغمده في الصالحين وأن يجعله في أعلى عليين

والدي العزيز

إلى ملاكي في الحياة.. إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني..إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان سر نجاحي دعائها وحنانها بلسم جراحي وعندما تكسوني الهموم أسبح في بحر حنانها ليخفف من آلامي

أمي الحبيبة

إلى رفيقة الدرب والصاحبة بالجنب زوجتي الغالية

إلى ثمرة فؤادي وفلذات كبدي أبنائي الأعزاء

إلى من أحرقوا أنفسهم ليضيئوا على الآخرين
الإخوة والأخوات كل باسمه
وإلى روح شيخي الذي أضاء بعلمه عقل غيره...وهدى بالجواب الصحيح حيرة سائليه
فأظهر بسماحته تواضع العلماء ...وبرحابته سماحة الصالحين
سيدي الشيخ محمد بلكبير
إلى من حفظني القرآن مولاي يوسف

شكر وامتنان

الحمد لله في مفتتح الأمر وختامه، والشكر له على نعمه وآلائه، له الفضل على ما وفق من وعمل، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله....

أتقدمَ بالشكرِ الخالصِ والامتنانِ الكاملِ للجْنةِ المناقشةِ كلٌّ باسمِه وجميل وسمِه، والتي تكبدت عناء المجيءِ إلى هاته المناقشةِ، خاصةً مع ما نعيشه من ظروفٍ صحيةٍ وأوضاعٍ استثنائيةٍ بسببِ فيروسِ كورونا كوفيد 19، فَلَهُمُ الشكرُ الجزيلُ والاعترافُ بالجميلِ...

كما أتوجهُ بشكرٍ خاصٍ إلى الأستاذِ المشرفِ، الأستاذُ الدكتورُ: "محمد زعراط" على ما قدَّمَ من نصائحَ وتوجيهاتٍ سدَّدتْ النظرَ نحوَ المرادِ، وأجْلَتِ الطريقَ لهذا البحثِ حتى يأخذ مجراهُ العلمي، فقد تشرفتُ أن أكونَ حلقةً من سلسلةِ الطلبةِ والإطارات الذينَ تَكَوَّنُوا على يديه، فله جزيل الشكر وجميل الامتنان.

والشكر موصول كذلك لكل أساتذتي الذين تعلمت على يديهم، والذين لم يتوانوا في تكويننا وإسداء النصائح لنا، خاصة الأستاذ الدكتور "عبد المجيد بن نعمية" مدير مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، الذي رأينا فيه الأخلاق الرفيعة، والتواضع الجم، والعلم الغزير، والحكمة البالغة، فالشكر له لما بذله من جهد كي نصل إلى ما نحن عليه اليوم.

خطة العمل

الفصل الأول:عصر وحياة أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي(ت: 1934م)

المبحث الأول: عصر "أحمد بن مصطفى العلاوي"

المطلب الأول: الحياة السياسية بالجزائر خلال القرن العشرين

المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية خلال القرن العشرين

المطلب الثالث: الأوضاع العلمية بالجزائر خلال القرن العشرين

المبحث الثاني: حياة "أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي:

المطلب الأول: مولده ونشأته

المطلب الثاني: شيوخه وتلامذته

المطلب الثالث: رحلاته العلمية وأوراد طريقته الصوفية

المطلب الرابع: مؤلفاته ووفاته

الفصل الثاني: تفسير البحر المسجور، مقدماته التأصيلية وقضاياه الفرعية

المبحث الأول: مقدمات أصول النظر في القرآن الكريم لدى العلاوي من خلال البحر المسجور

المطلب الأول: التعريف بالكتاب ونسبته للمؤلف

المطلب الثاني: أهمية تفسير العلاوي والعناية به

المطلب الثالث: دراسة مقدمات أصول النظر عند العلاوي

دراسة أصلي بقاء الحق وتعدد وجوه القرآن وتواصل عجائبه

المطلب الرابع: دراسة مقدمات أصول النظر عند العلاوي

دراسة أصلي: بعض علوم القرآن للخاصة وعموم خطابه للعامة

المطلب الخامس: دراسة مقدمات أصول النظر عند العلاوي

دراسة أصلي دراسة أصلي: استمرار تعلق ألفظ القرآن بالمكلفين وارتباط نزول القرآن بالرحمن

المبحث الثاني: منهج التفريع من القواعد عند العلاوي

المطلب الأول: القضايا الفرعية المستخرجة من توظيف قاعدة التفسير

المطلب الثاني: القضايا الفرعية المستخرجة من توظيف قاعدة الاستنباط

المطلب الثالث: القضايا الفرعية المستخرجة من توظيف قاعدة الإشارة

المطلب الرابع: القضايا الفرعية المستخرجة من توظيف قاعدة لسان الروح

الفصل الثالث:مرتكزات التفسير ومراحله المنهجية عند العلاوي من خلال كتبه في التفسير

المبحث الأول: مرتكزات التفسير من المصادر الأصلية:

المطلب الأول: مرتكزاته التفسيرية من القرآن الكريم ومسائلها الفرعية

المطلب الثاني: مرتكزاته التفسيرية من السنة النبوية ومسائلها الفرعية

المطلب الثالث: مرتكزاته التفسيرية من التصوف ومسائلها الفرعية

المبحث الثاني: مراحل التفسير المنهجية عند العلاوي من خلال كتبه في التفسير:

المطلب الأول: منهج العلاوي في التفسير من خلال توظيف قاعدة التفسير

المطلب الثاني: منهج العلاوي في التفسير من خلال كتاب " مفتاح السر في تفسير سورة والعصر"

المطلب الثالث: منهج العلاوي في التفسير من خلال كتاب " لباب العلم في تفسير سورة والنجم"

المطلب الرابع: منهج العلاوي في التفسير من خلال كتاب أعذب المناهل في الأجوبة والمسائل"

الخاتمة:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

أنزل الله القرآن الكريم، بيانا للناس، وهدى للمتقين، وجعله حبله المتين، وعروته الوثقى إلى يوم الدين، وحفظه من التغيير والتبديل، وأناط بيانه وتفسيره بسيد الأنبياء والمرسلين، وورث العلماء منه البيان، فتنافسوا في تفسيره، وتعددت اتجاهاتهم ومدارسهم ومشاربهم، بحسب تخصصاتهم وملكاتهم، وقدراتهم، محاولين الوقوف على أكبر قدر من المعاني المحتملة للقرآن الكريم، وبعد ذلك معرفة السياقات المرادة من السور القرآنية.

لقد حفلت المكتبة القرآنية التفسيرية بمؤلفات تراثية ومعاصرة ثرية بالمعرفة وفق اتجاهات متعددة، تجتهد جميعها في الكشف عن مراد الشارع الحكيم، فمنها على سبيل التمثيل ما هو اتجاه بلاغي ومنها ما هو فقهي، ومنها ما هو أدبي، أو موضوعي، أو تحليلي، ومن الاتجاهات التي تناولت الآيات القرآنية من وجهة نظر مخالفة، وحاولت الغوص في بواطن المعاني بعد تحصي المباني، التفسير الإشاري، الذي تعدّدت مسمياته بين الإشاري أو الصوفي أو الفيضي لما تحمله من دلالات قوة التفكير والتعمق في معاني الآية واستخراج أسرارها مما لا يتبادر إلى الأذهان.

لقد اختص بالتفسير الإشاري أرباب التصوف والسلوك، ممن أسهموا بتفاسيرهم في الكشف عن مراد الشارع الحكيم، كالإمام التستري (**283**هـ) والسلمي (**412**هـ) والقشيري (**465**هـ) والشيرازي (**606**هـ) وابن عربي (**638**هـ) والنيسابوري (**728**هـ) وابن عجيبة (**1224**هـ)، وغيرهم من الأعلام والعلماء.

ومن العصر الحديث بالجزائر من المفسرين الذين عمدوا إلى هذا المنهج الشيخ "**أحمد بن مصطفى العلوي المستغانمي**"(**1934**هـ)، الذي اختار لتفسيره للقرآن الكريم طريقة خاصة به، انطلقت من تراث السابقين وما أثبتوه من المعاني المعروفة المشهورة، وزاد عليها بما وقف عليه من المعاني التي توصل إليها من خلال نظره الإشاري.

ورغم أنّ الشيخ العلوي لم يكمل تفسير القرآن الكريم كله لوفاته، إلا أنّ المعارف الاجتهادية التفسيرية المختلفة التي تمكن من توضيحها والكشف عنها تحتاج إلى تأمل ونظر ودراسة وتحليل، وذلك لثلاثة أسباب هامة أولها ارتباطها رأسا بالقرآن الكريم وتقديم شروحاته للناس، وثانيهما أنّ ما جاء به من معرفة كافٍ للوقوف على منهجه العام والتفصيلي، وثالثا ضرورة الوقوف على تفردات الشيخ في منهجه التفسيري، المبني أساسا على استنباط الإشارات من النصوص.

وعن **أسباب اختيار الموضوع** فقد كان هذا المنهج الدقيق لدى الشيخ العلوي دافعا قويا في اختياري له موضوعا للدراسة كعمل مُساهم في خدمة التراث الجزائري، والذي جاء موسوما ب"**جهود أحمد بن مصطفى العلاوي المتسغانمي (1874م-1934م) في التفسير**" وهو بهذه الصياغة يجتذب بعضا من الخصوصية في كونه محصورا في جهوده التفسيرية فحسب، نظرا لكثرة مؤلفات الرجل وإسهاماته المعرفية في الساحة العلمية، وربما يكون تميّز هذه الدراسة في محاولة تجميع جزئيات المعرفة القرآنية من مواضع عديدة من إسهامات الرجل، والإقدام على توصيفها بالمنهج نظرا لتوفر دوافع ذلك من مراحل وقواعد وتفريع وغيرها من الآليات المساعدة. ومع ما حظي به الموضوع من موافقة الهيئات العلمية والإدارية كان حافزاً إضافيا لدخول غماره.

من الجدير بالذكر أنّ الأبحاث المتعلقة بمناهج التفسير والمفسرين تكتسي أهمية بالغة في مساحة مشتركة من خلال اجتهادها في الكشف عن مراد الشارع الحكيم، لكنها تختلف في المسلك والطبيعة والطريقة والنتائج، وبالنسبة لموضوع الدراسة **فأهميته الذاتية** يمكن حصرها في خدمة التراث الجزائري وأعلامه في باب التفسير وهو تراث جم، وتتضاعف هذه الأهمية حين يتعلق الأمر بالجهود المعمورة كما هو الحال عند الشيخ العلاوي الذي عُرفت كثرة وتنوع معرفته بما فيها التفسير دون توضيح لمنهجه في تلك الجهود التفسيرية حيث تسعى هذه الدراسة إلى الكشف

عنها وعن منهجه،خاصة وأن العلاوي كان جامعا في نظره التفسيري بين ما هو إشاري وما هو علمي.

أما **الأهمية الموضوعية** فترتبط بقضايا استنباط المعاني وبناء الأحكام على منهج الإشارات، وهي عملية معقدة لارتباطها بمراد الشارع الحكيم بل هي مسلك تعبدي متعلق بالمكلفين، يحيلنا هذا الطرح إلى أهمية فرعية أخرى لدى أرباب الإشارات إذ لا يجب أن تتحد نتائجهم وكل مرهون إلى نظره واستنباطه بما لا يخالف عقائد المسلمين أو يخرق إجماعهم أو يطعن في تراثهم الذي بنوا عليه استنباطاتهم، فالشيخ العلوي وصل إلى نتائج وقعد قواعد تنطلق في الأصل من تراث المسلمين ووصل إلى نتائج وإشارات قد يخالف فيها بعض أعلام الإشارة مما لا مشاحة فيه، فهي شخصية علمية حرية بالبحث في تراثها ومدارسته بالقراءة والمباحثة والنقد، خاصة إذا علمنا مكانة الأثر التعليمي والتربوي والروحي الذي تركه الشيخ العلوي، ليس في الجزائر فحسب وإنما في العالم كله.

تهدف الدراسة إلى المساهمة في خدمة التراث الجزائري أولا، ثم الكشف عن إسهامات علماء الجزائر في خدمة القرآن الكريم، إضافة إلى ما تُضيفه هذه الدراسة إلى حقل الأبحاث التي تُدلّل على ربط علم الإشارة بالمسائل والقواعد العلمية في النظر لكتاب الله تعالى.

لقد فرض الموضوع بهذا الشكل **إشكالية هامة** مفادها البحث في الركائز المعرفية التي وظفها الشيخ العلوي في التفسير، والقواعد العلمية التي اعتمدها في الكشف عن مراد الله تعالى بناءا على علم الإشارة، مما يمكن أن توصف في مجموعها بالمنهج، وتبعا لها جاءت **التساؤلات** التالية:

- ✓ . ما هو المنهج التفسيري الذي انتهجه أحمد بن مصطفى العلاوي في مؤلفاته التفسيرية ؟
- ✓ وما هي تفرداته العلمية في علم تفسير القرآن الكريم ؟
- ✓ وإلى أي مدىً يمكن الحكم على تفسيراته بين القبول والرد ؟

للإجابة على هذه التساؤلات وتحليل إشكاليتها العامة فقد اعتمد البحث على مجموعة من المصادر والمراجع الخاصة من أهمها ما ألفه "**أحمد بن مصطفى العلاوي**" ذاته في التفسير، حيث تجمع كل جهوده التفسيرية في أربعة كتب هي: "**البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور**"، وكتاب:"**لباب العلم في تفسير سورة النجم**" وكتاب:"**مفتاح علوم السر في تفسير سورة العصر**"، وكتاب:"**أعذب المناهل في الأجوبة والمسائل**" وهذه المراجع بالضبط هي محل الدراسة والبحث باعتبارها المجيب الرئيسي عن الإشكالية وتساؤلاتها، إضافة إلى مراجع ومصادر عامة أفادت الدراسة في تخريجاتها المختلفة حسب طبيعة وموطن التدليل من أبرزها "**معجم مقاييس اللغة" لابن فارس (395هـ)**"، و"**الكشاف للزمخشري (538هـ)**" و"**لسان العرب لابن منظور (711هـ)**"، و"**التعريفات " للجرجاني الشريف(816هـ)**، و"**مناهل العرفان في علوم القرآن" للزُّرْقاني محمد عبد العظيم (ت: 1367هـ)** و"**التفسير والمفسرون للذهبي محمد السيد حسين (1398هـ)**" .

أما عن **الدراسات السابقة** فقد وقفت الدراسة على مجموعة من الكتابات في حياة العلوي ومؤلفاته وإسهاماته العلمية الواسعة مستوفية بذلك كل ما تركه العلاوي في مجال التأليف، أو ما نقله عن طلبته وتلامذته عبر ربوع العالم، منها مثلا كتاب: "**الروضة السنية في المآثر العلاوية**" للشيخ بن تونس الشيخ الحاج عدّة وكتاب:"**الشيخ العلاوي المستغانمي حياته ومآثره**" للحسني ناصر الدين موهوب، وكتاب:" **الشهائد والفتاوي فيما صح لدى العلماء من أمر الشيخ العلاوي**" لمحمد بن محمد بن عبد الباري العلاوي، وهي في مجموعها مستوفية لمناقب الرجل وأعماله والفتاوى الثابتة عنه.

من الأبحاث الآكاديمية التي وقفت عليها الدراسة أطروحة دكتوراه في جامعة وهران 1 موسومة ب "**العرفان عند الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة المستغانمي**" للباحث **رزقي بن عومر**، وواضح من خلال عنوانها أنّ محتواها في الجانب الصوفي رغم أنّ الدراسة استفادت من تدليلاتها في مجال القرآن الكريم، وأيضا مقال بعنوان"**الاجتهاد والتجديد عند الشيخ أحمد بن**

مصطفى العلاوي" للباحث **عصام طوالبي** منشور بمجلة الحوار الثقافي التابعة لمخبر حوار الحضارات بجامعة مستغانم، وهو مقال لا يتناول جزئيات منهج التفسير عند العلاوي رغم إفاداته المختلفة للدراسة، وإضافة إلى **منشورات المكتبة الدينية للطريقة الصوفية العلاوية بمستغانم،** فإن مختلف تلك الدراسات كانت إفاداتها متنوعة، لكن ما تعلّق بمنهج التفسير فقد كانت جزءا من القائمة المصادرية والمراجعية التي استعانت بها الدراسة للكشف عن فروعه وجزئياته.

وقد كنت مع تواصل مع شيخ الطريقة العلوية "خالد بن تونس" حال وجودي في فرنسا، وقد أرشدني إلى الذهاب إلى أحد مقدميه في الجزائر وهو الشيخ "سالمة إسماعيل"، الذي استقيت من عنده مجموعة من المراجع التي أفادتني في هذا الموضوع، كما إنه أفادني بكثير من المعلومات التي تخص الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي، كما اتصلت بأحد أعيان الطريقة العلوية بولاية وهران، الشيخ "يحيى الطاهر برقة"، والذي بدوره زودني بمجموعة من الكتب التي تحوي تراث الصوفي والعلمي للشيخ العلاوي.

من أبرز **الصعوبات والعقبات** التي اكتنفت هذا البحث هو صعوبة الوقوف على منهج العلاوي في التفسير لسببين هامين، أولهما عدم إكماله لتفسير القرآن كاملا، وثانيهما اختلاف طريقته التفصيلية في تناوله للآيات بين الكتب الأربعة الخاصة بالتفسير مما جعل تحديد المنهج مسألة بحاجة إلى أدلة متنوعة.

كان مناسبا لهذه الدراسة توظيف **المنهج الإستقرائي التحليلي** لأجل الوقوف على تفاصيل جهوده المختلفة عموما والتفسيرية خصوصا، وقواعده العلمية ومرتكزاته المعرفية. إذ اعتمدت الدراسة على الاستقراء أولا والنظر في أقواله وتدليلاته، ثم تحليل استنباطاته المبنية على علم الإشارة.

اتبعت الدراسة **خطة منهجية** لاستكمال أهدافها تمثلت في مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة، تناولت المقدمة تعريفا عاما بالموضوع وإشكالاته وأهدافه.

أما **المدخل** فتناول حديثا عن اتجاهات التفسير في عصر أحمد بن مصطفى العلاوي، ومميزاتها المختلفة، وبخصائصها وأهم أعلامها في العصر الحديث.

أما **الفصل الأول** فقد فرضته طبيعة الدراسة حيث خُصص لعصر الشيخ العلوي وحياته، واشتمل على مبحثين، قُسم الأول منهما إلى أربعة مطالب كان موضوعها على التوالي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ثم الحياة الفكرية والثقافية خلال القرن العشرين وهو العصر الذي يمثله الشيخ العلاوي، وكان المبحث الثاني حول حياة العلاوي ونشأته ومسيرته العلمية، وتم تفصيله إلى أربعة مطالب، الأول منها خُصص لمولد الشيخ العلوي ونشأته، والثاني لشيوخه وتلامذته، والثالث لرحلاته العلمية وأوراده وطريقته، والرابع لمؤلفاته ووفاته.

أما **الفصل الثاني** فتناول التفسير المشهور للشيخ العلاوي وقيمته العلمية، ومقدماته التأصيلية وقضاياه الفرعية، باعتبارها جزءا من المنهج، وشمل مبحثين أساسيين: كان الأول منها حول مقدمات أصول النظر في القرآن الكريم لدى العلاوي من خلال البحر المسجور، وجاء على خمسة مطالب، تناول الأول منها التعريف بتفسير البحر المسجور ونسبته للمؤلف، والثاني عن أهميته والعناية به وقيمته العلمية، واستقل الثالث بدراسة المقدمة الأولى والثانية من أصول النظر عند العلاوي، في حين تناول الرابع المقدمتين الثالثة والرابعة من أصول النظر، وخُصص الخامس للمقدمتين الخامسة والسادسة من أصول النظر.

أما المبحث الثاني فجاء مرتبطا بمسألة منهج التفريع من القواعد التي اعتمدها العلاوي كواحدة من أساسيات المنهج من خلال البحر المسجور والقضايا الرئيسية المرتبطة بها، وضم أربعة مطالب، محتواها على الترتيب التالي، الأول حول القضايا الفرعية المستخرجة من توظيف قاعدة التفسير، والثاني حول القضايا الفرعية المستخرجة من توظيف قاعدة الاستنباط، والثالث حول القضايا الفرعية المستخرجة من توظيف قاعدة الإشارة، والرابع حول القضايا الفرعية المستخرجة من توظيف قاعدة لسان الروح.

وأما الفصل الثالث فاختص بمرتكزات التفسير ومراحله المنهجية عند أحمد بن مصطفى العلاوي من خلال كتبه في التفسير، مع النظر في آرائه العلمية المستنبطة من بعض الأصول، وضم مبحثين أساسيين، اهتم المبحث الأول باستخراج تلك الآراء والمرتكزات من المصادر الأصلية، وجاء على ثلاثة مطالب، تطرق الأول منها لمرتكزاته التفسيرية المستخرجة من أصل القرآن الكريم، والثاني مرتكزاته التفسيرية من أصل السنة النبوية، والثالث مرتكزاته التفسيرية من أصل التصوف، وكل هذا مرتبط بالمسائل الفرعية.

وأما المبحث الثاني فتناول مراحل التفسير المنهجية عند العلاوي من خلال كتبه في التفسير، وضم أربعة مطالب، تحدث الأول منها عن القواعد المرحلية في التفسير من خلال كتاب البحر المسجور، وخُصص الثاني للحديث عن جزئيات منهجه من خلال كتاب تفسيره لسورة العصر المسمى :" مفتح السر في تفسير سورة والعصر، بينما تناول المطلب الثالث الحديث عن جزئيات منهجه من خلال كتاب تفسيره لسورة والنجم المسمى:" لباب العلم في تفسير سورة والنجم"، والمطلب الرابع والأخير كان مُخصصا لجزئيات منهجه من خلال كتاب:" أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل".

وفي الأخير انتهت الدراسة إلى خاتمة تناولت أهم النتائج والتوصيات.

لم يلق كتاب عبر التاريخ العناية الكبرى، والاهتمام الواضح مثل ما لقي القرآن الكريم، فهو الكتاب الذي حاز الشرف من وجوه عديدة، أولها كونه كلام رب العالمين، الذي تكفل الله تعالى بحفظه فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَٰفِظُونَ﴾[1] ولعل من أوجه العناية به بالإضافة إلى حفظه، كثرة التدوين في علومه، وعلى رأسها تفسيره وبيان معانيه، وهو علم حاز الفضل كله إذ لم يكن تفسيره وليد القرون المتأخرة، بل إن أول مفسر وشارح له هو النبي – عليه الصلاة والسلام – وهو وجه الشرف الثاني، إذ بفضله صلى الله عليه وسلم اتضحت المبهمات على الصحابة رضي الله عنهم، فأجاب سؤالاتهم، واستدرك على خطئهم في الفهم، ومن بين أوضح الأمثلة على ذلك آية الخيط الأبيض من الخيط الأسود إذ فهمها بعضهم على ظاهرها، وقد روى البخاري في الصّحيح عن عدي، قال: **أخذ عدي عقالا أبيض وعقالا أسود حتى كان بعض الليل فنظر فلم يستبينا، فلما أصبح قال يا رسول الله: "جعلت تحت وسادي عقالين، قال: "إن وسادك إذا لعريض أن كان الخيط الأبيض والأسود تحت وسادتك"**[2].

لما انقضى عهد النبوة روى الصحابة الكرام ما سمعوه من النبي – صلى الله عليه وسلم –، ولم يكتفوا بالنقل والرواية، بل كانت لهم اجتهادات في التفسير، ولعل أبرزهم العشرة، وهم الخلفاء الأربعة ومعهم ابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير.

أما الخلفاء الراشدون فأكثر من روي عنه منهم علي بن أبي طالب، والرواية عن الثلاثة نزرة جدًّا، وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم، كما أن ذلك هو السبب في قلة رواية أبي بكر – رضي

1 . سورة الحجر، الآية: 09

2– **البخاري**، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، ت : محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر : دار طوق النجاة، ط : 1، 1422 هـ، ج6 ص 26 .

الله عنه – للحديث، وأما علي –كرم الله وجهه – فروي عنه الكثير، وقد روى معمر عن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل قال: شهدت عليا يخطب وهو يقول: "سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل"[1] .

إنّ هذه العناية التي حظي بها القرآن الكريم في تلك المرحلة جعل العلماء يبحثون في أصوله وفروعه ومميزاته والنظر في تفسير النبي صلى الله عليه وسلم من جميع جهاته، كونه المطلق الرئيسي في الفهم المستقبلي للقرآن الكريم والتطبيق العلمي له، بل عليه تبنى الأحكام التفصيلية للتعبد عند المكلفين.

1– مميزات التفسير في عهد النبوة والصحابة رضي الله عنهم:

امتاز التفسير في هذه المرحلة بالانتقائية، إذ لم يفسر جميع القرآن، واقتصر على توضيح المبهم، وتفسير المشكل، وقد بين الذهبي مميزات هذه المرحلة بقوله:"يمتاز التفسير في هذه المرحلة بالمميزات الآتية:

أولا: لم يفسر القرآن جميعه، وإنما فسر بعض منه، وهو ما غمض فهمه وهذا الغموض كان يزداد كلما بعد الناس عن عصر النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة، فكان التفسير يتزايد تبعا لتزايد هذا الغموض، إلى أن تم تفسير آيات القرآن جميعها.

ثانيا: قلة الاختلاف بينهم في فهم معانيه.

1– **السيوطي**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت : 911 هـ) الإتقان في علوم القرآن، محقق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1394 هـ / 1974 م، ج 3 ص233 .

ثالثا: كانوا كثيرا ما يكتفون بالمعنى الإجمالي، ولا يلزمون أنفسهم بتفهم معانيه تفصيلا، فيكفى أن يفهموا من مثل قوله تعالى:﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾[1] أنه تعداد لنعم الله تعالى على عباده .

رابعا: الاقتصار على توضيح المعنى اللغوي الذي فهموه بأخصر لفظ.

خامسا: ندرة الاستنباط العلمي للأحكام الفقهية من الآيات القرآنية وعدم وجود الانتصار للمذاهب الدينية بما جاء في كتاب الله، نظرا لاتحادهم في العقيدة، ولأن الاختلاف المذهبي لم يقم إلا بعد عصر الصحابة رضي الله عنهم.

سادسا: لم يدون شيء من التفسير في هذا العصر، لأن التدوين لم يكن إلا في القرن الثاني. نعم أثبت بعض الصحابة بعض التفسير في مصاحفهم فظنها بعض المتأخرين من وجوه القرآن التي نزل بها من عند الله تعالى" [2].

التفسير في عهد التابعين:

لما انقضى عصر الصحابة رضي الله عنهم، ورثهم تلامذتهم من التابعين وتتلمذ الكثير من التابعين على مشاهير المفسرين من الصحابة، وتمثلت مصادرهم في التفسير على ما رووه عن الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو على ما رووه عن الصحابة من تفسيرهم هم، وعلى ما أخذوه من أهل الكتاب مما جاء في كتبهم، وعلى ما يفتح الله به عليهم من طريق الاجتهاد والنظر في كتاب الله تعالى .

روت لنا كتب التفسير كثيرا من أقوال التابعين في التفسير، قالوها بطريق الرأي والاجتهاد، ولم يصل إلى علمهم شيء فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو عن أحد من الصحابة رضوان الله عليهم، معتمدين على ما عرفوه من لغة العرب ومناحيهم في القول، وعلى ما صح

1 . سورة عبس، الآية: 31

2- **الذهبي**، محمد السيد حسين (ت: 1398هـ) التفسير والمفسرون، الناشر: مكتبة وهبة القاهرة، ج1ص83 .

لديهم من الأحداث التي حدثت في عصر نزول القرآن ... وغير هذا من أدوات الفهم ووسائل البحث"[1].

2- مميزات التفسير في عهد التابعين:

ويمتاز هذا العصر بوجود المدارس التفسيرية للقرآن للكريم وتعددها، فبرزت ثلاث مدارس أولاها بمكة، والثانية بالمدينة، والثالثة بالعراق، غير أنها تفاوتت من حيث الدراية والعلم بالقرآن الكريم، وفي هذا الصدد قال ابن تيمية: "وأما التفسير فأعلم الناس به أهل مكة، لأنهم أصحاب ابن عباس، كمجاهد وعطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس، وغيرهم من أصحاب ابن عباس كطاووس وأبي الشعثاء وسعيد بن جبير وأمثالهم، وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود ومن ذلك ما تميزوا به عن غيرهم، وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم الذي أخذ عنه مالك التفسير وأخذ عنه أيضا ابنه عبد الرحمن، وعبد الله بن وهب"[2] .

وتميزت هاته المدارس التفسيرية على تنوعها بما يلي:

أولا:وجود الروايات الإسرائيلية :

دخل في التفسير كثير من الإسرائيليات والنصرانيات، نظرا لكثرة من دخل من أهل الكتاب في الإسلام، وكان لا يزال عالقا بأذهانهم من الأخبار ما لا يتصل بالأحكام الشرعية، كأخبار بدء الخليقة، وأسرار الوجود، وبدء الكائنات، وكثير من القصص، وكانت النفوس ميالة لسماع التفاصيل عما يشير إليه القرآن من أحداث يهودية أو نصرانية، فتساهل التابعون فزجوا في التفسير بكثير من الإسرائيليات والنصرانيات بدون تحر ونقد.وأكثر من روى عنه في ذلك من مسلمي أهل الكتاب: عبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبد الملك بن عبد

1- المرجع السابق،ج1، ص76 .

2- **الطَّيَّار**، مُساعِدُ بن سُلَيْمَان بن نَاصِر، شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية،. ، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الثانية، 1428 هـ، ص131.

العزيز بن جريج، ولا شك أن الرجوع إلى هذه الإسرائيليات في التفسير أمر مأخوذ على التابعين كما هو مأخوذ على من جاء بعدهم.

ثانيا:غلبة الرواية في التفسير على الدراية:

ظل التفسير محتفظا بطابع التلقي والرواية، إلا أنه لم يكن تلقيا ورواية بالمعنى الشامل كما هو الشأن في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، بل كان تلقيا ورواية يغلب عليهما طابع الاختصاص، فأهل كل مصر يعنون – بوجه خاص – بالتلقي والرواية عن إمام مصرهم، فالمكيون عن ابن عباس، والمدنيون عن أبيّ، والعراقيون عن ابن مسعود ... وهكذا"[1].

ثالثا:ظهور الخلاف المذهبي:

ظهرت في هذا العصر نواة الخلاف المذهبي، فظهرت بعض التفسيرات تحمل في طياتها هذه المذاهب، فنجد مثلا قتادة بن دعامة السدوسي ينسب إلى الخوض في القضاء والقدر ويتهم بأنه قدري، ولا شك أن هذا أثر على تفسيره، ولهذا كان يتحرج بعض الناس من الرواية عنه. ونجد الحسن البصري قد فسر القرآن على إثبات القدر، ويكفر من يكذب به"[2].

رابعا:كثرة الخلاف بين التابعين في التفسير:

كثرة الخلاف بين التابعين في التفسير عما كان بين الصحابة رضوان الله عليهم، وإن كان اختلافا قليلا بالنسبة لما وقع بعد ذلك من متأخري المفسرين، ثم جاء بعد ذلك عصر تابع التابعين حيث انفصل علم التفسير عن الحديث وصارت له مصنفات خاصة وانقسم التفسير في الجملة إلى تفسير بالمأثور، وتفسير بالرأي .

أولا:مفهوم التفسير بالمأثور :

1-**الذهبي** : التفسير والمفسرون، ج1ص98.

2- المرجع نفسه،ج1ص 98 .

عرف الزرقاني التفسير بالمأثور بأنه: "ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة بيانا لمراد الله تعالى من كتابه". ويعتمد التفسير بالمأثور على المصادر التالية:

أ- تفسير القرآن بالقرآن:

لاشك أن التفسير بالمأثور يرجع إلى المصادر الأساسية المتعلقة بالرواية وفي طليعتها القرآن، ومن أمثلة ذلك ما جاء في القرآن في قوله سبحانه: "وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر" فإن كلمة من الفجر بيان وشرح للمراد من كلمة الخيط الأبيض التي قبلها،وكذلك قوله سبحانه: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[1] فإنها بيان للفظ كلمات من قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[2] على بعض وجوه التفاسير، وقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ﴾[3] فإنها بيان للفظ ما يتلى عليكم من قوله سبحانه: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾[4]

ب- تفسير القرآن بالسنة:

بالإضافة إلى تفسير القرآن بالقرآن،فإن السنة تحتوي على روايات كثيرة مفسرة للقرآن، ومن نماذج ذلك تفسير الظلم بالشرك في قوله سبحانه : ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[5] وأيد تفسيره هذا بقوله، وفسر الحساب اليسير بالعرض حين قال صلى الله عليه وسلم: "من نوقش الحساب عذب" فقالت له السيدة عائشة أو ليس قد قال الله تعالى : ﴿فَأَمَّا

1 . سورة البقرة، الآية: 23
2 . سورة البقرة، الآية: 37
3 . سورة المائدة، الآية: 03
4 . سورة المائدة، الآية: 01
5 . سورة لقمان، الآية: 13

﴿مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا﴾[1] فقال – صلى الله عليه وسلم–: "ذلك العرض" بيانا للحساب اليسير، وكذلك فسر الرسول – صلى الله عليه وسلم –: "القوة بالرمي" في قوله سبحانه:﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾[2] وفي صحيح كتب السنة من ذلك شيء كثير.

وكلا هذين القسمين لا شك في قبوله، أما الأول فلأن الله تعالى أعلم بمراد نفسه من غيره وأصدق الحديث كتاب الله تعالى، وأما الثاني فلأن خير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ووظيفته البيان والشرح مع أنا نقطع بعصمته وتوفيقه، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3].

ج. تفسير القرآن بالأثر:

بقي القسم الثالث وهو بيان القرآن بما صح وروده عن الصحابة رضوان الله عليهم، قال الحاكم في المستدرك إن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل له حكم المرفوع كذلك أطلق الحاكم وقيده بعضهم بما كان في بيان النزول ونحوه مما لا مجال للرأي فيه وإلا فهو من الموقوف.

ووجهة نظر الحاكم ومن وافقه أن الصحابة رضوان الله عليهم قد شاهدوا الوحي والتنزيل وعرفوا وعاينوا من أسباب النزول ما يكشف لهم النقاب عن معاني الكتاب ولهم من سلامة فطرتهم وصفاء نفوسهم وعلو كعبهم في الفصاحة والبيان ما يمكنهم من الفهم الصحيح لكلام الله وما يجعلهم يوقنون بمراده من تنزيله وهداه.

أما ما ينقل عن التابعين ففيه خلاف العلماء فمنهم من اعتبره من المأثور لأنهم تلقوه من الصحابة غالبا ومنهم من قال أنه من التفسير بالرأي، والمتتبع لتفسير الإمام الطبري يجد الكثير من

1. سورة الانشقاق، الآية: 7 – 8
2. سورة الأنفال، الآية: 60
3. سورة النحل، الآية: 44

النقول عن الصحابة والتابعين في تفسير القرآن الكريم، ولاشك أن مصادرهم هي ما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم، أو ما وجدوه من روايات من أهل الكتاب،غير أن الحافظ ابن كثير يقول:"إن أكثر التفسير المأثور قد سرى إلى الرواة من زنادقة اليهود والفرس ومسلمة أهل الكتاب، قال بعضهم وجل ذلك في قصص الرسل"[1].

وإذا كانت الرواية ثابتة عن أهل الكتاب، والزنادقة، ولا يمكن إنكارها، وقد حفلت كتب التفسير بالكثير من الروايات الضعيفة في هذا المجال، بل ووجدت الروايات الموضوعة التي تعارض صريح النصوص.

ثانيا: التفسير بالرأي :

يطلق الرأي على الاعتقاد، وعلى الاجتهاد، وعلى القياس، ومنه: أصحاب الرأي: أي أصحاب القياس، والمراد بالرأي هنا "الاجتهاد" وعليه فالتفسير بالرأي عبارة عن "تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالاتها، واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر"[2].

وهكذا توالت التفاسير عبر القرون وتعددت مدارسها ومناهجها،خاصة مع تفرق العلماء في الأمصار،وكثرة الفتوحات،وتباعد البلدان، ونظرا لكثرة كتب التفاسير،سواء عبر الزمان إذ لا يخلو زمان من مفسر،كما أن الأمصار تنافست في إبراز معاني القرآن،ولم يكن مقصورا على بلد من البلدان،ولا يمكن لدراسة مثل هذه أن تحيط بكل المفسرين، ولا بمناهجهم عبر التاريخ،فهذا يحتاج إلى دراسة مستوفية وخاصة به، بل إلى دراسات متعددة، وبما أن موضوعي يتعلق بفترة معينة من التفسير في الجزائر،آثر الباحث أن يشير إلى واقع التفسير في الجزائر في العصر الحديث،وإنما

1- **الزُّرْقاني**، محمد عبد العظيم (ت: 1367هـ) مناهل العرفان في علوم القرآن، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة : 3 ص14 .

2- **الذهبي** : التفسير والمفسرون، ج1ص173.

ركزت وذكرت فترة النبوة وعهد الصحابة والتابعين لأبين المنهج العام لبداية التفسير، ومدى تطوره من جهة، ومن جهة أخرى حتى أقف على مميزات التفسير في العصر الحديث في الجزائر.

فقد كان لعلماء الجزائر في العصر الحديث عناية واسعة بالقرآن الكريم تدريسا وتفسيرا، وكثرت أسماؤهم وتآليفهم، فكانت تفاسيرا متنوعة الاتجاهات بتنوع مشارب العلماء في المناهج والمدارس، ومن جملة وأبرز المناهج التي ظهرت في القرنيين التاسع عشر والعشرين،**التفسير الإصلاحي** الذي مثّله الشيخ عبد الحميد بن باديس، و **التفسير العقدي** كتفسير الشيخ أطفيش على منهج الإباضية و **التفسير الإشاري** كتفسير الأمير عبد القادر، وسأتحدث عن كل واحد من هذه التفاسير ومبينا طريقهم ومناهجهم بما يكفي في توضيح واقع التفسير في العصر الحديث على النحو التالي :

1- التفسير الإصلاحي في الجزائر خلال القرن العشرين:

امتازت هذه الفترة من تاريخ الجزائر بوجود الكثير من الحروب، واحتلال البلدان،ولم تكن الجزائر بمنأى عن هذه الحروب، إذ استولى الفرنسيون عليها،واتخذ الاحتلال سبلا من أجل بقائه تمثلت في تجهيل الشعوب، ومحاربة الدين،ونشر المعتقدات الفاسدة والخرافات في أوساط المجتمعات،فوقف العلماء بواجب البيان وتصحيح المفاهيم،وإصلاح المجتمعات.

ومن أبرز هؤلاء العلماء **الشيخ عبد الحميد بن باديس ت(1940)**[1]، والذي جعل من أحد أهم بنود الإصلاح عنده ختم تفسير القرآن الكريم تدريسا وإلقاء فهو يعتبر التدوين مُشغلة عن الوقت، وفي هذا الصدد يقول الأستاذ أحمد شمس الدين :" وكان يرى- حين تصدى لتفسير القرآن- أن تدوين التفسير بالكتابة مشغلة عن العمل المقدم، لذلك آثر البدء بتفسيره درسا

1- **شاهين** توفيق محمد، ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير،دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1995م / 1416هـ ج1ص14 .

تسمعه الجماهير فتتعجل من الاهتداء به ما يتعجله المريض المنهك من الدواء، وما يتعجله المسافر العجلان من الزادوكان- رحمه الله- يستطيع أن يجمع بين الحسنيين، لولا أنه كان مشغولا مع ذلك بتعليم جيل، وتربية أمة، ومكافحة أمية، ومعالجة أمراض اجتماعية، ومصارعة استعمار يؤيدها، فاقتصر على تفسير القرآن درسا ينهل منه الصادي، ويتزود منه الرائح والغادي، وعكف عليه إلى أن ختمه في خمس وعشرين سنة، ولم يختم التفسير درسا ودراية بهذا الوطن غيره، منذ ختمه "أبو عبد الله الشريف التلمساني" في المائة الثامنة"[1] .

ألف كتابه الموسوم بـ : مجالس التذكير، يشتمل على مواضيع كثيرة مكون من جزئين، الجزء الأول على قسمين: التفسير وشرح الحديث، أما القسم الثاني يشتمل على مواضيع عديدة منها الإصلاح، وثورة ضد البدع، وتربية وتعليم، وسياسة واحتجاجات،وبرقيات، واجتماع وخطب وشعر...إلخ[2] .

" ومجالس التذكير"هو الاسم الذي كان يضعه الأستاذ المصلح عبد الحميد بن باديس لما يكتبه بقلمه البليغ في تفسير بعض الآيات الجامعة، ويجعله فواتح لمجلة الشهاب وهي لمع لامعة في التفسير"[3]

أ- منهج ابن باديس في تفسير القرآن الكريم:

سلك عبد الحميد بن باديس في تفسيره منهج أئمة السلف، ذلك أنه فسر القرآن الكريم بالمصادر المشهورة والمعروفة لدى أرباب التفسير، بما أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام عليهم الرضوان، ويمكن توضيح منهجه في التقاط التالية :

1- المرجع السابق، ج1، ص20 .

2- المرجع نفسه،ج1ص98 .

3- **بن باديس** عبد الحميد تفسير ابن باديس أو مجالس التذكير، ت أبو عبد الرحمان حمود،ج1 ط1، دار الرشيد للكتاب والقرآن، الجزائر 1430هـ/2007م ص20 .

أولا: تفسير القرآن بالقرآن:

اعتنى الإمام ابن باديس بالقرآن،وتتبع سور القرآن الكريم، شارحا ومبينا تفسير القرآن بالقرآن، ومن نماذج ذلك تفسيره لقوله سبحانه وتعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾[1] قال في هذه الآية: أنهم يلقون تحية وسلاما، وقد بين من يتلقاهم بذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾[2] فالملائكة هم الذين يتلقونهم بالسلام والدعاء لهم، وهو ما يدخل في التحية لأن من طيبهم طيب حياتهم[3].

ثانيا: تفسير القرآن بالسنة النبوية:

بالإضافة إلى عناية "عبد الحميد ابن باديس" بتفسير القرآن بالقرآن، فإنه فسر القرآن الكريم بالسنة النبوية أيضا باعتبارها المصدر الثاني،ومن نماذج ذلك تفسيره لقوله سبحانه وتعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[4]، فقد اعتمد على صحيح البخاري فقال:"أخرج البخاري رحمه الله في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **تَفْضُلُ صَلاَةُ الجَمِيعِ صَلاَةَ أَحَدِكُمْ وَحْدَهُ، بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا، وَتَجْتَمِعُ مَلاَئِكَةُ**

1 . سورة الفرقان الآية 75

2 . سورة الزمر الآية 73

3- **شاهين** توفيق محمد، المرجع السابق، ج2ص179 .

4 . سورة الإسراء الآية 78

اللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلاَةِ الفَجْرِ» ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ [1] **﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾"**

فاستشهد أبو هريرة رضي الله عنه بالآية على الحديث ليبين أنه تفسير لها، وأن صلاة الفجر مشهودة تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار، وجاء هذا عن أحمد عن ابن مسعود مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم[2] .

ثالثا: التفسير بالأثر:

لم يهمل "عبد الحميد بن باديس" الآثار المروية عن السلف وبالأخص عن الصحابة الكرام،الواردة في التفسير، ومن نماذج ذلك تفسيره لقوله سبحانه وتعالى:**﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾**[3] أخرج البخاري في كتاب التفسير عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: **خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ: الدُّخَانُ، وَالقَمَرُ، وَالرُّومُ، وَالبَطْشَةُ، وَاللِّزَامُ "**[4] **:﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾**،والأمثلة كثيرة في تفسيره مجالس التذكير على ذلك .

ب– طريقته في التفسير:

أما عن طريقة تفسيره والخطوات التي يتبعها فتكمن فيما يلي:

- يبتدئ عادة بتمهيد: يضع القارئ في جو النص القرآني الذي يريد تفسيره.
- ثم يربط القارئ بالمناسبة لبيان ارتباط الآيات بما قبلها .

1.- **صحيح البخاري**، المصدر السابق، كتاب الأذان، باب صلاة الجماعة في الفجر، رقم الحديث648، ج1 ص131 .

2- **ابن باديس**، تفسير ابن باديس: ج1ص324 .

3 . سورة الفرقان، الآية: 77

4- **صحيح البخاري**، المصدر السابق، كتاب التفسير، باب: فسوف يكون لزاما، رقم الحديث 4767، ج6، ص 110

- ويوضح أسباب النزول وذلك لتسهيل فهم الآيات .
- يفسر الألفاظ ومفردات الآيات مستعينا بمعانيها اللغوية .
- يحلل التراكيب ويحملها على أبلغ أساليبها البيانية مبرزا خصائص الأسلوب العربي .
- يوضح المعنى العام للآيات إيضاحا لا يشوبه إيجاز مخل ولا إسهاب ممل .
- يستخرج من الآية الكريمة الأحكام والحكم والقيم المختلفة[1] .

2- التفسير العقدي في الجزائر خلال القرن العشرين:

لاشك أن للاختلاف المذهبي وخاصة ما يتعلق بالمجال العقدي، أثر في الكتابات التدوينية، ولاسيما لمن تصدر لتفسير القرآن الكريم، وليس هذا مقصورا على الجزائر فحسب، فتفسير الكشاف **للإمام الزمخشري** صورة واضحة للفكر الاعتزالي، وتوجيه النصوص وتأويلها على معتقد مؤلفه، ولعل من العلماء الجزائريين الذي صنفوا في التفسير مبرزين وجهة نظرهم في مجال الاعتقاد.

وإنّ من المتأثرين بمذهبهم **الشيخ محمد بن يوسف أطفيش ت (1965)**[2]، فقد فسر القرآن الكريم ثلاث مرات وخلف تراثا تفسيريا مهما مما جعله أكثر علماء الإباضية في هذا المجال، وتفاسيره هي كالآتي :

1- هيمان الزاد إلى دار المعاد، وهو مطبوع في ثلاثة عشر مجلد .
2- داع العمل ليوم الأمل، وهو تفسير مخطوط .
3- تيسير التفسير، وهو آخر ما كتبه في آخر عمره .

1- المرجع السابق، ج1ص25 .

1-**الزركلي**، الأعلام، دار العلم للملايين،ط الخامسة عشر 2002 ج1ص73.

أ- منهجه في تفسير القرآن الكريم:

أولا: تفسير القرآن بالقرآن :

ومن ذلك حمله المجمل على المبين وهو أن "يلتمس له الدليل الذي يبين معناه، وإن وجد في القرآن فهو تفسيره[1] وأمثلته كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[2] حيث تفسرها آية أخرى من سورة الأعراف : قوله تعالى :﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[3] وقد فسره القطب كذلك إلا أنه قال أن الأولى من المجمل والثانية من المبين بل يفسرها مباشرة بلفظ الثانية والسياق هو الذي يدلنا على ذلك .

ثانيا: تفسير القرآن بالسنة النبوية:

فقد يفسر الآية القرآنية بحديث من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك عندما لا يجد لها تفسيرا من القرآن الكريم، ومثال ذلك قوله تعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا﴾[4] فقد فسر كلمة سترا بقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:"**سترا بناء: لم يبن فيها بناء قط، كانوا إذا طلعت الشمس دخلوا سربا لهم حتى نزول الشمس**" (**رواه الحسن عن سمرة بن جندب**)[5] .

ثالثا: استشهاده بالشعر :

1- المرجع السابق، ص215.

2 . سورة البقرة، الآية: 37

3 . سورة الأعراف، الآية: 23

4 . سورة الكهف، الآية: 90

5- **بوتردين** محمد، الشيخ أطفيش القطب مفسرا، مجلة الواحات للبحوث والدراسات غرداية، قسم اللغة العربية وآدابها، المركز الجامعي غرداية، العدد 14، 2011 ص216.

نجد في تفسير الشيخ استشهادات بالشعر إما على سبيل الاستئناس خدمة للمعنى، أو من أجل الاحتجاج في المسائل اللغوية أو البلاغية أو غيرها، والغالب عليه أنه لا يذكر اسم الشاعر،ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾[1] قال في ذلك مستشهدًا :

وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير مازهر [2]

ب- طريقته في التفسير:

أما عن طريقة الشيخ في تعامله مع آي القرآن الكريم "فإنه يستهل عمله بالشرح مرجحا لما ترجح عنده، ثم يربط تلك الآية بما سبقها من الآيات، لكي يحقق الوحدة الموضوعية بين الآيات وبين السورة إذا كانت هناك صلة بينها، وينتقل بعد ذلك إلى بيان الوجوه الإعرابية للآية، وهكذا يتتبع كلماتها واحدة تلوى الأخرى، جاعلا هدفه استجلاء المعنى وتوضيحه، وربما يسترسل وراء الوجوه الإعرابية والصرفية والبلاغية، وهذا يدل على حبه للغة العربية وولعه الشديد بها مستعينا بما يجده من أثر الروايات في تفسيرها، فهو يستفيد من القراءات، وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ وغيرها"[3] .

3- التفسير الإشاري خلال القرن العشرين:

حين يذكر التفسير الإشاري في الجزائر وفي مرحلة حساسة كالقرن العشرين فإنه يبرز علم من أعلام هذا العلم الخاص الذي قل أن يتكلم فيه الناس فضلا أن يحيطوا به علما، هذا العلَم هو

1 . سورة الإنسان، الآية: 13

2- **النويري**، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج1 ، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان ص44

3- **بوتردين** محمد الشيخ أطفيش القطب مفسرا، ص213 .

الأمير عبد القادر بن محي الدين الجزائري، فإن كتابه: المواقف زاخر بالتفسير الإشاري الذي كان نتاجا عن تجربة صوفية عميقة الأغوار وقف عندها المؤرخون والفلاسفة طويلا، فأشرعوا باب الدراسة عند هذه التجربة فوقفوا على أسبابها وتطوراتها والنتائج الذي تمخضت عنها.

أ- منهج الأمير عبد القادر في التفسير الإشاري:

اعتمد الأمير عبد القادر الجزائري منهجا متميزا في تناوله للآيات القرآنية بالتفسير، يمكن حصره في نقاط أربع، تفسيره الآيات على شكل مواقف، اعتماده على ظاهر المعنى، وعدم مخالفة المأثور، ذكر الإشارة الخاصة بالآية، وتفصيل هذا الإجمال كالآتي:

أولا: تفسيره الآيات على شكل مواقف:

انفرد الأمير "عبد القادر بن محي الدين" بمصطلح لم يسبقه إليه أحد، إذ أنه كان يعنون لكل آية تناولها بالتفسير بقوله: "الموقف" بحيث بلغت هذه المواقف في كتابه اثنان وسبعون بعد الثلاثمائة، ومجسدا المهج الانتقائي في تفسيره للقرآن الكريم، إذ أنه لم يفسره جميعا، وإنما وقع اختياره على مواضع معينة منه ففسرها بما فتح له فيها من تفسير ظاهر وباطن"[1]، ومن أمثلة ذلك موقفه من قوله تعالى ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[2].

فقرر أن هذه الآية الكريمة تلقى معناها من معين التوفيق الإلهي، بسر خفي متجردا عن الحرف والصوت والجهة، أي أنه أصبح ربانيا في تلقي هذه الآية والتعبير عنها والتفسير لمعانيها، والشأن ذاته كان عند ذكر موقفه في قول الله تعالى من سورة النحل: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ

1- **الجزائري**، الأمير عبد القادر بن محيي الدين، المواقف الروحية والفيوضات السبوحية، تح: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ/2004م، ص 30 .

2 . سورة الأحزاب الآية 21

﴿أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[1] ومن أبرز ما يميزه في كل مواقفه من الآيات القرآنية التي ذكرها في كتابه أنه يستعمل المصطلحات الصوفية والعقدية على جد سواء ويبني عليها مواقفه، كالمطلق والكون والأمر والإرادة ...الخ".

ثانيا: اعتماده على ظاهر المعنى في الآية:

اعتنى "الأمير عبد القادر بن محيي الدين الجزائري" بالتفسير الظاهر للآيات التي تعرض لها في كتابه: "المواقف"فقد ألزم نفسه ما يبدر من معنى ظاهر في الآيات بناء على منهج من سماهم أهل الظاهر، أو المكتفين بالرسوم القرآنية، كما أنه أقر بأن لا مفر من المعنى الظاهر للآية لأنه تنبني عليه الأحكام والأخلاق، ومن بين ما صرح به في هذا الصدد قوله في مقدمة الكتاب: "وأهل طريقنا رضي الله عنهم ما ادعوا الإتيان بشيء في الدين جديد، وإنما ادعوا الفهم في الدين التليد، وساعدهم الخبر المروي، إنه لا يكمل فقه الرجل حتى يرى للقرآن وجوهاً كثيرة"[2] .

مما تميز به تفسير "الأمير عبد القادر" في هذا النسق اعتماده على تفسير القرآن بالقرآن، ومما ورد في الموقف الثاني إشارته إلى أن خطاب الحق لعباده إنما هو على حسب تخيلهم وتمشية لدعواهم، وكان الأمر دائراً بين ما توهمه عامة الخلق، وبين ما هو الأمر عليه في نفسه، وبحسبه جاءت نسبة الأفعال الصادرة من العباد في بادئ الرأي ونظر العقل، متنوعة مختلفة في الكتاب والسنة، فمرة جاءت منسوبة إلى الله بالإنسان[3] واستدل بما في قوله تعالى: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾[4] ونحوه.

1 . سورة النحل، الآية: 40

2- المرجع السابق، ص 43.

3- المرجع نفسه، ص 47 .

4 . سورة التوبة، الآية: 14

ومرة منسوبة إلى الإنسان بالله، كما في قوله تعالى:﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[1] ونحوه، فتارة إلى الإنسان وحده كما في قوله تعالى: ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[2] وتارة نفاها عن الإنسان صراحة[3]، كما في قوله تعالى: ﴿لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۖ﴾[4].

ثالثا: عدم مخالفته للمأثور:

وهذا ما صرح به في الموقف الأول الذي فسر فيه قوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسوَةٌ حَسَنَة لِّمَن كَانَ يَرجُواْ ٱللَّهَ وَٱليَومَ ٱلأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرا﴾[5]، فقال بالنسبة لمنهجه في المعنى الظاهر للآية: "وأهل طريقنا رضي الله عنهم ما ادعوا الإتيان بشيء في الدين جديد، وإنما ادعوا الفهم الجديد في الدين التليد، وساعدهم الخير المروي، إنه لا يكمل فقه الرجل حتى يرى للقرآن وجوهاً كثيرة[6]" ومن أمثلة اتكائه على المأثور من الأحاديث النبوية ما قرره من بيان مقام النبي صلى الله عليه وسلم وعلو قدره بالحديث المشهور: "أنا سيد ولد آدم ولا فخر"[7] .

ب– التفسير الإشاري عند "الأمير عبد القادر":

بيّن "الأمير عبد القادر بن محي الدين الجزائري" من البداية بأن كتابه المواقف هو كتاب "تفسير على منهج أهل الإشارة، أي: على الطريقة الصوفية، لكنه ألزم نفسه شرط هذا التفسير الذي قرره العلماء في علوم القرآن الكريم، وشروط قبول التفسير الإشاري أن تجب المحافظة فيه

1 سورة البقرة، الآية: 249

2 . سورة البقرة، الآية: 277

3– المرجع السابق، ص 47 .

4 . سورة البقرة، الآية: 264

5 . سورة الأحزاب، الآية: 21

6– ينظر: المرجع السابق، ص 43.

7– ينظر: المرجع نفسه، ص 59 .

على النظم الكريم، وألا يدعى أنه المراد وحده دون الظاهر، وألا يكون تأويلا بعيدا سخيفا كتفسير بعضهم قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[1] بجعل كلمة {لَمَعَ} ماضيا وكلمة {الْمُحْسِنِينَ} مفعوله، وألا يكون له معارض شرعي أو عقلي، وأن يكون له شاهد شرعي يؤيده، وكذلك اشترطوا بيد أن هذه الشروط متداخلة فيمكن الاستغناء بالأول عن الثالث وبالخامس عن الرابع ويحسن ملاحظة شرطين بدلهما، أحدهما بيان المعنى الموضوع له اللفظ الكريم أولا،وثانيهما ألا يكون من وراء هذا التفسير الإشاري تشويش على المفسر له، وسيأتيك في نصيحتي وفي كلام الغزالي ما يقرر هذين الشرطين، هذه شروط لقبوله بمعنى عدم رفضه فحسب وليست شروطا لوجوب اتباعه والأخذ به، ذلك لأنه لا يتنافى وظاهر القرآن، ثم إن له شاهدا يعضده من الشرع وكل ما كان كذلك لا يرفض وإنما يجب الأخذ به لأن النظم الكريم لم يوضع للدلالة عليه بل هو من قبيل الإلهامات التي تلوح لأصحابها غير منضبطة بلغة ولا مقيدة بقوانين"[2] .

على هذا الأساس العلمي المتين الذي نص عليه العلماء من ذكر شروط انتهاج التفسير الإشاري في القرآن الكريم نسج الأمير عبد القادر الجزائري تفسيره في كتابه: "المواقف" فقد قعد للمنهج الإشاري الذي انتهجه ببعض الآثار الحديثية، فاستدل بما رواه ابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"**القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن، وإن علي بن أبي طالب عنده منه الظاهر والباطن**"[3] .

كما استدل الأمير عبد القادر الجزائري بما روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال : "**ما حرك طائر جناحيه في السماء إلا وجدنا ذلك في كتاب الله**" واستدل كذلك بما

---

1 . سورة العنكبوت، الآية: 69

1- **الزُّرْقاني**، محمد عبد العظيم، المرجع السابق، ج2، ص81 .

3 . **المواقف**، المرجع السابق، ص 43

روي **أَنَّ عَامِرًا، حَدَّثَهُمْ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:: هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِنَ الوَحْيِ إِلَّا مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لاَ وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا فَهْمًا يُعْطِيهِ اللَّهُ رَجُلًا فِي القُرْآنِ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ»، قُلْتُ: وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: «العَقْلُ، وَفَكَاكُ الأَسِيرِ، وَأَنْ لاَ يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ»**[1] .

لما فسر قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾[2] فقرر أن من "المعنى الإشاري الذي ألقي إلى روعه بعد التسليم بالمعنى الظاهر أن الهداية إلى الصراط المستقيم جنس لا نهاية لأفراده، لأن الحق تعالى أمر عباده بطلب الهداية إلى الصراط المستقيم في كل ركعة من ركعات الصلاة الفريضة والنافلة وفي غير الصلاة، والهداية هي العلامة على المقصود"[3].

يمكننا أن نلاحظ بوضوح مدى تشابه مصادر التفسير في المناهج الثلاثة السابق ذكرها، (الإصلاحي، والعقدي، والإشاري) على الأقل في المصدرين الأوليين تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة النبوية الشريفة، وهما من أهم ركائز التفسير بالمأثور.

والتوجيه المحتمل لهذا التشابه هو التزام هؤلاء الأعلام على اختلاف مناهجهم بعدم الخروج على الثابت بنص، لضمان عدم توجيه الناس إلى ما يخالف العقائد أو يُعارض الدين.

1- **رواه البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب فكاك الأسير، حديث: 3047 .ج4، ص 69

2 . سورة الفاتحة الآية: 6

3- **المواقف**، المرجع السابق، ص 43.

الفصل الأول:

عصر وحياة أحمد بن مصطفى العلوي المستغانمي(ت: 1934م):

المبحث الاول: عصر أحمد بن مصطفى العلوي المستغانمي(ت: 1934م):

المطلب الاول: الحياة السياسية بالجزائر خلال القرن العشرين

المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية بالجزائر خلال القرن العشرين

المطلب الثالث: الحياة الاقتصادية بالجزائر خلال القرن العشرين

المطلب الرابع: الحياة الفكرية والثقافية بالجزائر خلال القرن العشرين

المبحث الثاني: حياة أحمد بن مصطفى العلوي المستغانمي(ت: 1934م):

المطلب الأول: المولد والنشاة

المطلب الثاني: شيوخه وتلامذته

المطلب الثالث: رحلاته العلمية و أوراد طريقته الصوفية

المطلب الرابع: مؤلفاته ووفاته

المبحث الاول:

عصر أحمد بن مصطفى العلوي المستغانمي(ت: 1934م):

المطلب الاول: الحياة السياسية بالجزائر خلال القرن العشرين

المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية بالجزائر خلال القرن العشرين

المطلب الثالث: الحياة الاقتصادية بالجزائر خلال القرن العشرين

المطلب الرابع: الحياة الفكرية والثقافية بالجزائر خلال القرن العشرين

الفصل الأول:عصر وحياة أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي(ت: 1934م)

المبحث الأول: عصر "أحمد بن مصطفى العلاوي"

يتطلب الحديث عن عصور الأعلام الإشارة إلى الجوانب السياسية والاجتماعية والفكرية، إذ هي المترجم الرئيسي لواقع الناس، وبقدر ما هي مباحث متشعبة قد يتيه الموضوع الرئيسي بسببها، إلا أنّ أهميتها المعرفية تكشف عن الجوانب الداخلية والدقيقة للأعلام الذين ترتبط تلك الجوانب بتكوينهم وتربيتهم ونشأتهم بشكل مباشر، لذلك يكون من المناسب معالجة هذه الجوانب في المطالب الآتية:

المطلب الأول: الأوضاع السياسية بالجزائر خلال القرن العشرين:

أتى جاء الاحتلال الفرنسي جراء نجاح الحملة العسكرية الفرنسية الغاشمة على الجزائر سنة 1830م، ليصدر مرسوم 02 جويلية 1834م الذي اعترفت فيه فرنسا بشرعية استعمارها للجزائر بشكل فاضح وصريح، حيث نصت في هذا المرسوم على إنشاء منصب حاكم عسكري للجزائر، الذي حكمها الحديد والنار من غير ما شفقة ولا رحمة في أصحاب الأرض، ثم تطور الحال بعد صدور دستور 1848م الذي قضى بإلحاق الجزائر رسميا بالتراب الفرنسي، ولتتقرر بموجبه فرنسة الجزائر[1]، وتمهد لتنادي بعد ذلك بشعار الجزائر فرنسية.

احتلت فرنسا بادئ الأمر كل المدن الساحلية وفي جملتها مدينة "مستغانم" التي هي مسقط رأس الشيخ "أحمد بن مصطفى العلاوي"، وهي مدينة ساحلية جزائرية على الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط، تبعد بنحو 300 كلم غرب العاصمة الجزائر، .يرجع بعض

1- **أبو القاسم**، سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ج2، ص 21

المؤرخين إلى أن تأسيسها منذ الحقبة الرومانية، وقيل أن السلطان المرابطي يوسف بن تاشفين هو أول من أسس فيها مركزا حربيًا في نحو: (474هـ/1082م) يدعى برج المحال[1].

استولى عليها السلطان المريني "علي بن أبي سعيد"، وأسس جامعها الكبير سنة 742هـ/1341م-1342م، احتلها الأسبان بين عامي 1505م و1511م، وحرّرها من أيديهم بابا عروج التركي سنة 1516م، وقام بتحصينها بالأسوار، ثم وضع بها بربروس التركي حامية من الجنود الأتراك سنة 1518م، فبقيت تحت الحكم التركي العثماني إلى أن احتلها الفرنسيون في شهر جويلية 1833م، وانقسمت المدينة من ناحية الاختطاط فترة الاحتلال الفرنسي(1833م-1962م) إلى قسمين؛ قسم أوربي يقطنه الفرنسيس والأسبان خاصة، وقسم عربي، ويفصل بين القسمين وادي عين الصفراء[2].

أما القسم العربي منها به عدة أحياء داخل سور المدينة وخارجه، ففي داخل السور نجد حي الدرب أو درب اليهود التجاري، وحي المَطْمَر، وحي الطبَّانة، وحي القرية، أمّا بخارج السور فنجد حي تِيجديت حيث به مقر الزاوية العلاوية، وهو يتشكل من مجموعة أحياء صغيرة منها:حي المَقصر، وحي السويقة التحتانية، وحي قادوس المدّاح، وحي السويقة الفوقانية، والخرابشة، وكذا نجد بخارج السور حي العرصة مسقط رأس الشيخ "أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي" شيخ الزاوية العلاوية، وحي الدبدابة الذي سمّاه الفرنسيون بوادي البساتين البعيد بعدة كيلومترات من وسط المدينة[3].

1- محاولات الاستعمار الفرنسي طمس الهوية الوطنية للجزائريين:

1- **بن تونس**، رشيد محمد الهادي، نيل المغانم من تاريخ وتقاليد مستغانم، ط1، 1998م، المطبعة العلاوية، مستغانم، الجزائر، ص15

2- المرجع السابق، ص 20

3- المرجع نفسه، ص 45

اتخذت الحكومة الفرنسية الكثير من الإجراءات، وأصدرت العديد من القوانين والمراسيم، كي تطمس معالم الهوية الجزائرية العربية الإسلامية في الجزائر، ويمكن الوقوف على السياسة الاستعمارية التي نهجتها فرنسا لتصل إلى مبتغاها في النقاط التالية:

أ- محاولة الاستعمار أن يجعل الجزائر فرنسية:

كان لفرنسا الأهداف للسياسة الفرنسية في الجزائر من احتلال 1830، أوضحه "أبو قاسم سعد الله" فجعلها ثلاث نقاط هي كالآتي:

- جعل الجزائر مدينة فرنسية بكل ما يعنيه ذلك من أبعاد.
- طمس التاريخ والشخصية الوطنية الجزائرية وإزالتها من الاعتبار.
- قهر أي نوع من أنواع المقاومة التي يمكن أن تزعج فرنسا في الجزائر واستخدام كل الأساليب والوسائل للوصول إلى ذلك الهدف[1].

ب) فرض تنظيم إداري خاص بالجزائر:

كان الحاكم الرسمي للجزائر حاكماً مدنياً تابعاً للداخلية الفرنسية، ويطبق على الجزائر النظام الفرنسي العادي مع بعض التعديلات، ويغلب سيطرة المعمرين على جهازها التفيذي[2]، وقد قسمت داخلية إلى ثلاثة مقاطعات فرنسية في الشمال وهي: قسنطينة شرقاً، ووهران غرباً، والجزائر في الوسط، وعلى رأس كل مقاطعة منها عليها حاكم مدني وقائد عسكري له السلطة الأولى في الحكم[3]، والمقاطعة قسمت بدورها إلى نوعين من البلديات:

- بلديات كاملة السلطات:

1- **أبو القاسم** سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ط2،ج2، ص 89
2- **أبو القاسم** سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، ص 22
3- المرجع نفسه، ج1، ص 321

تتمتع باستقلال إداري وغالبية السكان فيها من الفرنسيين، حيث يرأسها مستوطن أوروبي يتم اختياره من طرف المعمرين عن طريق الانتخابات، ولا يسمح بتوظيف غير الفرنسيين أو المتفرنسين إلاَّ بعض الجزائريين المرخص لهم كمساعدين أو مستشارين فقط بتعيين من فرنسا[1].

– بلديات مختلطة:

معظم ساكنيها من الجزائريين، ورغم قلة المستوطنين من المعمرين فيها إلا أنها تخضع لسلطة الإداريين الفرنسيين وإن كان لهم بعض المعاونين الجزائريين[2]، في حين تخضع بقية البلاد إلى النظام العسكري، وهي المناطق الصحراوية أو المجاورة لها من بلاد التل[3]، وبحلول سنة 1300هـ/1881م تحولت كل الإدارات في الجزائر إلى فروع محلية للوزارات المركزية في باريس وذلك زياد تأكيد على السيادة الفرنسية[4]، وأصبح لا وجود للكيان الجزائري الذي يتمثل في الدولة ومختلف مؤسساتها والعلم الوطني وسائر مظاهر السيادة الوطنية[5]، وانطمس كل ما تعلق بها بفعل هذه السياسيات الاستعمارية المغرضة.

وبناء على ما سبق فإن: التغيير الهام الذي حصل بسبب التحول إلى النظام المدني كان لصالح الكولون الذين اكتسبوا حقوق الفرنسية كاملة ولم يعودوا مواطنين من الدرجة الثانية كما كان عليه وضعهم من قبل[6].

1- المرجع السابق، ج1، ص 324

2- المرجع نفسه، ج1، ص 324

3- **العروي** عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، ص 170

4- المرجع نفسه، ص 163

5- **تركي** رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، 1981م، ص 100

6- **قنان** جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر "دراسات في المقاومة والاستعمار"، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، ط1، 2009م، ج4، ص 138

ج) إصدار مرسوم كريميو (قانون التجنيس) 1870م:

وفي 24 أكتوبر 1870م حرر مرسوم كريميو بمدينة "تور" الفرنسية، وأمضى عليه أدولف كريميو، والذي منح فيه الأهالي اليهود صفة المواطنة الفرنسية، وبناءً عليه فإنه يتم بمقتضى هذا القرار تسيير أحوالهم الشخصية والقانونية وفق ما يقتضيه القانون الفرنسي، مع الاحتفاظ بجميع حقوقهم التي اكتسبوها من قبل، كما أن الأحكام التشريعية والمراسيم والتنظيمات والأوامر المخالفة لهذا القرار تلغى[1].

د) سن قانون التجنيد الإجباري 1912م:

هو قانون سياسي ينص على تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي، صدر يوم 3 فيفري 1912م من قِبَل البرلمان الفرنسي الذي اتَّخذ قراراً بإجبار الجزائريين على الخدمة العسكرية بصفتهم رعايا فرنسيين، وجاء هذا القانون بعد فترة تضاربت فيها مختلف الآراء السياسية والعسكرية من خلال المشاريع الأولى التي تهدف إلى تجنيد الجزائريين، وذلك منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى غاية مطلع القرن العشرين[2].

هـ) احتفال فرنسا الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر 1930م:

احتفلت سلطات الاحتلال الفرنسي بالجزائر بمرور قرن كامل على احتلالها الجزائر، حيث: "بدأت فرنسا تهيئ لها سنتين قبل الانطلاق الرسمي للاحتفال، بتسخير كل جهودها البشرية والمادية الرامية إلى بعث شعور الضعف والانهزامية في نفوس الجزائريين، عندما أقدمت سنة 1927م على نصب تمثال تذكاري للجنرال لاموريس شاهراً سيفه بقسنطينة، وهو المجرم الذي سام الجزائريين أشد القهر والتقتيل والإبادة، وإضرام أعمال العنف والتخريب، والتحريق في

1- **عفرون** محرز، مذكرات من وراء القبور، دار هومة، الجزائر، 2008م، ج2، ص 366

2- **آيت حبوش** حميد، قانون التجنيد الإجباري 1912م ـ دراسة في ظروف صدوره وموقف الجزائريين منه ـ ، الحوار المتوسطي، مج 9، العدد 2، سبتمبر 2018م، ص 279

عدد من القرى والمداشر دون أدنى مراعاة لحرمة النفس الإنسانية الجزائرية أيام الأمير عبد القادر كما شهد استسلامه سنة 1847م[1]، وقد بدأت الاحتفالات بهذه الذكرى المؤلمة في شهر جانفي عام 1930م، ولم تنته إلا في الخامس من شهر جويلية من العام نفسه، وهو تاريخ اليوم الذي سقطت فيه الدولة الجزائرية رهينة الاستعمار الفرنسي سنة 1830م[2].

2) الإجراءات العقابية:

تترست الحكومة الفرنسية بترسانة من القوانين العقابية والسياسات القامعة تحسباً لأي لرفض أو تمرد على القوانين المصدرة الطامسة للهوية، حيث اعتبرت كل رفض أو مقاومة لسياستها الإدماجية خيانة وطنية، يستحق صاحبها أشد العذاب والنكال، ومن جملة هذه الإجراءات والقوانين نذكر منها:

أ) إصدار قانون الآهالي 1881م:

وهو مجموعة من العقوبات الخاصة بالمسلمين الجزائريين، عدّ منها 41 مخالفة يعاقب عليها القانون الفرنسي، انخفضت إلى 21 مخالفة سنة 1891م، لتستقر عند 23 مخالفة سنة 1914م، وبقيت سارية المفعول إلى غاية سنة 1930م، حيث خوَّل للسّلطة الاستعمارية كل الصلاحيات في اضطهاد الجزائريين بمختلف الإجراءات القمعية اللاإنسانية لأي سبب كان وإن لم يعتبر ذلك مخالفة في القانون العادي[3].

ب) سن قانون المحاكم الرادعة والجنائية 1902م:

1- **أبو القاسم** سعد الله، الحركة الوطنية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ج2، ص 306

2- تركي رابح ، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1982م، ص 65

3- **قنان**، جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر- دراسات في المقاومة والاستعمار - ، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م، ج4، ص 140

وهي قوانين ردعية ليس لها أي شرعية، ولا يتبع فيها الطرق القضائية، تعطي للحاكم العام ومساعديه الحق في المحاكمة، كما له حق الطرد والنفي والسجن للمتهم دون إعطاء حق الطعن أو قبول الاستئناف، تتخذ ضد كل من تتوسم فيهم الخطر على أمنها العام،[1] لاحظ عبد الرحمن الجيلالي أنَّ: "أمراً من الحاكم العام كاف لاعتقال أي إنسان حتى لو كان من أكابر الأعيان وإبعاده عن عائلته دون السماح له بشرح وضعه والدفاع عن نفسه، ثم يؤخذ لمدة غير محدودة إلى معتقل خاص أو جهة بعيدة عن سكنه عمله تسلط عليه الإقامة الجبرية"[(2)].

ج) منشورَيْ جونار (1906م – 1908م):

ارتبط منشور جونار[(3)] بمقامة عين بسام، وتضمن ظهور تدبير قمعي جديد، حيث أمر جونار بمراقبة الجزائريين في كل مكان والقبض على كل مشكوك فيه وغلق مقاهي الجزائريين، ومنع المهرجانات الأهلية في المناطق المشكوك فيها، وسحب كل رخص حمل السلاح وسجن كل جزائري غير موثوق فيه[(4)].

أما المنشور الثاني فقد تم إصداره سنة 1908م، "والذي نص على منع الجزائريين من الحج إلى مكة، وادعى أن سبب المنع هو وجود الطاعون والكوليرا في الشرق الأدنى في ذلك الوقت[(5)].

3) المقاومة الشعبية المسلحة:

1- **أبو القاسم** سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، ص 103

2- **الجيلالي** عبد الرحمن ، تاريخ الجزائر العام، ج4، 337

3- **شارل جونار** أوغست جونار، الحاكم العام للجزائر في المرحلة الاستعمارية

4- **حبيبة** لفريد، سياسة الحاكم العام شارل جونار في الجزائر (1900م/1919م)، مذكرة ماستر، تخصص: التاريخ المعاصر، إشراف: صادق بوطارفة، جامعة محمد خيضر، السنة الجامعية: 2016/2015م، ص 60

5- المرجع نفسه، ص 61

مع كل هذا الطمس للهوية الوطنية الجزائرية والقوانين الظالمة العنصرية، إلا أن جذوة المقاومة المسلحة لم تنطفئ طوال الفترة الاستعمارية، لكنها كانت في مجملها متفرقة زمنيا ومكانيا، وهذا ما جعلها تضعف أمام الجيش الفرنسي المنظم، نذكر منها:

أ) مقاومة الأمير عبد القادر (1832– 1847):

أسس الأمير عبد القادر دولة إسلامية قوية، ونظم جيشاً وطنيا وقف في وجه أكبر دولة في العالم في وقتها، "فكانت مقاومة الأمير عبد القادر بن محي الدين الجزائري منذ 1832 إلى 1874 أكثر تنظيما من كل الجوانب العسكرية، السياسية والإدارية والاجتماعية، صعب على الاستعمار الفرنسي إخمادها، إذ استعمل عدة طرق لذلك، ومنها السياسة، كالمعاهدات، واستطاع الأمير توسيع نطاق الأراضي المحررة، بفضل حنكته السياسية واستراتيجيته العسكرية في المعارك التي خاضها ضد الاستعمار الفرنسي، والتي بلغت 27 معركة"[1].

ب) ثورة الشيخ بوعمامة[2] (1881م – 1908م):

من المعروف عن ثورة بوعمامة أنها أطول الثورات الجزائرية التي اندلعت في وجه الغزو الفرنسي، ذلك أنها دامت قرابة ربع قرن، من أفريل 1881م إلى 11 رمضان 1326هـ الموافق ليوم 7 أكتوبر 1908م، السنة التي توفي فيها بوعمامة[3]، ولا تختلف أسباب ثورة الشيخ بوعمامة عن بقية أسباب الثورات الأخرى، وذلك بسبب الترابط والتقارب فيما بينها، وكذلك تمحورها حول هدف واحد هو رفض التواجد الفرنسي وعدم الرضوخ لسياسته الجائرة المطبقة ضد كل القبائل، لذلك فقد اجتمعت عدة عوامل داخلية وخارجية عام 1881م دفعت بالشيخ

1- **مياسي** إبراهيم، قبسات من تاريخ الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2010م، ص 56

2- هو محمد بن العربي بن الشيخ بن الحرمة بن محمد بن إبراهيم بن التاج والمشهور ببوعمامة، ولد بقصر الحمام الفوقاني بفقيق المغربية حوالي سنة 1838م أو 1940م، توفي في 07 أكتوبر 1908م.

3- زوزو عبد الحميد، ثورة بوعمامة 1881 – 1908 ، موفم للنشر، الجزائر، ج1، ص7

ورفاقه إلى تفجير هذه الثورة، ومن بين هذه الأسباب هو تصادم الشعب الجزائري مع الاحتلال الفرنسي ومقاومته كلما حانت له الفرصة،[1] كما تعتبر مقاومة الشيخ بوعمامة من أعنف المقاومات التي ظهرت خلال القرن التاسع عشر في الجزائر ـ بعد مقاومة الأمير عبد القادر ـ وأطولها من 1881م إلى 1908م، وبها ختمت مرحلة المقاومة الشعبية في تاريخ الجزائر الجهادي، فأوقفت دور البندقية ليحل محلها أسلوب البعث الحضاري والوعي الفكري ضمن النضال السياسي في الحركة الوطنية[(2)].

4) الكفاح السياسي:

تعتبر بدايات القرن العشرين في تاريخ الجزائر المعاصر مرحلة بالغة الأهمية، مثلت ظاهرة صحية في بداية يقظة الجزائريين عندما أصبح واضحاً استحالة تحقيق المقاومة المسلحة أهدفها بالنظر للقوة العسكرية الفرنسية التي فرضت منطق التفوق[(3)]، حيث شهدت الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى نشاطاً سياسياً جراء الوعي الذي انتشر بين أوساط النخبة الفكرية بمختلف أطيافها، وتجلى النشاط السياسي، حيث ظهرت إرهاصات الحركة الوطنية في النشاطات الآتية:

أ) الصحافة:

لقد أدى الاستعمار وسياسته الاستدمارية ونتائجها المختلفة إلى جمود الحياة العلمية خلال القرن التاسع عشر، لكن مع بداية القرن 20 لاحت بوادر الإنتاج الصحفي الجزائري في الظهور لينافس الإعلام الاستعماري، وأضحت من أهم أدوات التأثير في الرأي العام الوطني

1- **مياسي** إبراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837 – 1934)، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2009م، ص 284

2- **ليندة** غويل، مقاومة الشيخ بوعمامة (1881 – 1908) ، مذكرة ماستر، تخصص: التاريخ المعاصر، إشراف: سالم كربوعة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، السنة الجامعية: 2015/2014، ص 94

3- **قريري** سليمان، الإتجاه الثوري الوحدوي في الحركة الوطنية، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011/2010، ص 41

توجيهه، وتعد البدايات الأولى للصحافة الجزائرية صعبة للغاية، بحيث لم يتمكن الكثير منها من التعمير طويلاً مثل جريدة "الحق" التي ظهرت بمدينة عنابة سنة 1893م، لذلك توجه بعض الصحف الجزائرية الناشئة إلى مهادنة الاستعمار ضماناً لاستمراريتها من ذلك جريدة "الصباح" التي كانت تدعو للتعايش بين الجزائريين والمعمرين ومن بين الصحف المهمة التي لعبت دوراً بارزاً في التوعية من خلال لهجتها الحادة مع الاستعمار فيما يتعلق بالقضايا الوطنية صحيفة "الجزائر" 1908م لعمر راسم كما عرفت باهتمامها أيضاً بالقضايا الدولية، وبخاصة تطور الأوضاع في العالم الإسلامي، كذاك تزودت الساحة الإعلامية قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى صحيفة المغرب الناطقة بالغتين العربية والفرنسية[1].

ومن أهم الصحف التي أنشئت في تلك المرحلة: كوكب إفريقيا سنة 1907م للشيخ محمد كحول، وصحيفة الجزائر 1908م للشيخ عمر واسع، وجريدة الحق الوهراني أنشأها تابي[2] الفرنسي في 1912م وصدر منها 46 عدد وتوقفت لمواقفها الإصلاحية[3].

ب) الجمعيات:

يرجع تأسيس الجمعيات والنوادي الثقافية إلى منتصف القرن التاسع عشر حيث اشتدت وطأة الاستعمار الثقافية الرامية لطمس معالم المجتمع الجزائري، لتعرف هذه الفضاءات ازدهار مع مطلق القرن العشرين حيث توسع انتشارها عبر الوطن وزاد استقطابها أغلب فئات الشعب[4].

ومن أبرز الجمعيات التي نشطت في تلك الفترة:

1- **قريري** سليمان، الإتجاه الثوري الوحدوي في الحركة الوطنية، ص 45

2- فرنسي اعتنق الإسلام، وحسن إسلامه.

3- **دبوز** محمد علي ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، المطبعة العربية، الجزائر، ط1، ج2، ص 62

4- **شرفي** عبد الجليل وحاف الله العطرة، تطور المطلب الاستقلالي في نضال الحركة الوطنية الجزائرية (1919 – 1954)، مذكرة ماستر، تخصص: التاريخ معاصر، إشراف: حفظ الله بوبكر، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر، السنة الجامعية: 2016/2015، ص8

– الجمعية الرشيدية:

والتي تأسست في الجزائر العاصمة سنة 1902م على يد جماعة من الشبان الجزائريين من خريجي المدرسة الفرنسية، وكانوا يحضون بتأييد عدد من الفرنسيين المتعاطفين مع الجماهير الجزائرية المسلمة، وكان من أهدافها نشر العلوم في أوساط الجماهير، ومن بين أهم نشاطاتها عقد سلسلة من المحاضرات في نختلف فروع المعرفة[1].

– الجمعية التوفيقية:

والتي تأسست في الجزائر العاصمة سنة 1908م لى يد جماعة من الشبان الجزائريين وقد تزعمها الدكتور بن التهامي أحد أبرز وجوه النخبة، وقد تبنت هذه الجمعية شعار السعي نحو تحقيق تجمع للجزائريين الراغبين في الارتقاء الفكري والاجتماعي، وكانت بمثابة مدرسة ومنتدى ينشر العلم والمعارف وقد نظمت سلسلة من المحاضرات في القانون والآداب والحضارة العربية والتاريخ[2].

– جمعية العلماء المسلمين 1930م:

في عام 1931 تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كرد فعل إيجابي على احتفال فرنسا بمرور قرن على احتلال الجزائر، وبعدما أيقنت أن الجزائر قد أصبحت إلى الأبد قطعة منها، مسيحية الدين، فرنسية اللسان، فجاء شعار الجمعية صارخاً مُدَوياً في وجه فرنسا، وراسماً طريق الخلاص منها: "الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا"[3]

ج) النوادي:

1- **قريري** سليمان، الإتجاه الثوري الوحدوي في الحركة الوطنية، ص 46

2- المرجع نفسه، ص 46

1- **الإبراهيمي**، أحمد طالب، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: ، ج1، ص 11

من أهم النوادي التي ظهرت في الجزائر نادي صالح باي الذي تأسس في قسنطينة عام 1907م، وكان ثمرة لمبادرة من طرف مجموعة من المثقفين الجزائريين وبدعم من العناصر الفرنسية، وقد ضم في صفوفه أسماء بارزة من أمثال: ابن الموهوب ومصطفى باشطارزي ومحمد بن باديس، وكانت له فروع في عدد من المدن، مثل: عين مليلة، وواد الزناتي وقالمة وسوق أهراس ومهمته كانت نشر التعليم وعقد المحاضرات الأدبية والعلمية كما كان شعاره: "العمل والتعاون"[1]، ومن بين النوادي التي كانت نشطة في تلك الفترة:

– نادي الشبيبة الجزائرية:

هو أقدم نادي تلمسان 1905م، ذات توجه إصلاحي في بدايته وانخرطوا فيه شبان مالوا إلى أفكار نجم إفريقيا[2].

– نادي الشبيبة الأدبية:

تأسس في جوان 1919 بتلمسان ذات توجه إصلاحي برئاسة طالب عبد السلام[3].

– نوادي ذات طابع خيري ورياضي:

مثل الهلال الأحمر الوهراني تحت رئاسة حسين بشطرزي[4].

5) اتجاهات الحركة الوطنية:

سليمان قريري، الاتجاه الثوري الوحدوي في الحركة الوطنية، ص 47 1

2- إبراهيم مهديد، الحركة الوطنية في القطاع الوهراني في خلال عهد الثلاثينات، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 1986م، ص 61

3- المرجع نفسه، ص 61

4- المرجع نفسه، ص 61

بعد أن انتهت الحرب العالمية الأولى وانطفأت نارها ظهرت تيارات سياسية عديدة في الجزائر، كرد فعل عما كان يحصل في المجتمع الدولي من ردود اعال عما حدث في الحرب العالمية الثانية، هاته التيارات السياسية يمكن حصرها في أربع تيارات رئيسية:

أ- تيار المساواة:

الذي كان يقوده الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر بن محي الدين الجزائري ومن نحا نحوه من أصحاب هذا التيار، حيث كشف الأمير خالد نشاطه السياسي أظهر مطالبه السياسية في الفترة التي ما بين 1919 – 1922م، حيث طالب من الحكومة الفرنسية ببرنامج إصلاحي قائم على فكرة أساسها المساواة مع المعمرين الذين احتلوا الجزائر، ووركز عى التمثيل النوابي للجزائريين في البرلمان الفرنسي المناسب لعدد المواطنين الجزائريين، كما طالب بأخذ كل جزائري للجنسية الفرنسية بشرط عدم التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية التي كان يتحاكم إليها الجزائريون بحكم هويتهم العربية المسلمة،

كان برنامج "الأمير خالد" مستوحىً من مرجعية الشعب الجزائري وهويته ومقوماته وأصالته الدينية، ولذلك فلا غرو أن نجد "الأمير خالد" يربط في عمله بين جانبي الدين والوطن كقيمتين ثابتتين عند الجزائريين، بل اعتبر أن صمود الجزائريين في وجه الاحتلال واستماتتهم وصبرهم في المقاومة والمواجهة للاستعمار الفرنسي، مردها إلى الوازع الديني الذي ضمن بقاء الشخصية الجزائرية المسلمة عبر العصور التاريخية، وبالخصوص منذ الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م، ومن تم برز الأمير خالد لا كزعيم سياسي فقط، ولكن كمدافع غيور على الإسلام[1].

ب- اتجاه الاستقلال:

1- **قداش** محفوظ ، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987م، ص 27

يمثل هذا الاتجاه الحزب الاستقلالي ثوري، وبعد أن حل سنة 1929 أصدر زعمائه سنة 1930م جريدة سموها الأمة ومديرها السياسي مصالي الحاج، والمتحدث باسم النجم، وهذه الجريدة كانت تحمل صورة هلال، وبحكم أن معظم القائمين على الحزب من الجزائريين صار تقريباً حزباً جزئياً ظهرت تحت اسم جديد هو حزب الشعب الجزائري 11 مارس 1937م ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية بعد الحرب العالمية الثانية[1].

ج- اتجاه الإدماج:

الاندماج بمفهوم الجزائريين هو: سعي النخبة الجزائرية المتفرنسة ونضالها في تمكين السكان الأصليين من الاستفادة من الحقوق التي يتمتع بها المستوطنون في ظل حكم الدولة الفرنسية ومن أبرز دعاته فرحات عباس [2].

د- اتجاه الإصلاح:

والذي تمثله جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برئاسة "عبد الحميد بن باديس" ومن بعده "محمد البشير الإبراهيمي، حيث بدأ في شكل نادي الترقي أوائل العشرينات، وتطور إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مطلع عقد الثلاثينات 1931م، وركز جهوده وأعماله على دفاع عن شخصية الجزائر وعروبتها وإسلامها في إطار الشعار الخالد "الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا"[3].

5- الثورة التحريرية 1954م:

1- **بلحاج** صالح ، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2008م، ص 28

2- **الغول** الطاهر، مفهوم الدولة الجزائرية في فكر الحركة الوطنية (1919 – 1954) ، مذكرة ماجيستر، إشراف: عاشوري قمعون، جامعة حمه لخضر، الوادي، السنة الجامعية 2014/2013، ص 81

3- **العايب** سليم، الدبلوماسية الجزائرية في إطار منظمة الإتحاد الإفريقي، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، باتنة، 2011/2010، ص 56

قام تسعة من الشبان في مطلع سنة (1954) بتأليف (اللجنة الثورية للوحدة والعمل) وهم: حسين آيت أحمد، وأحمد بن بلة، ومحمد العربي بن مهيدي، ومحمد بوضياف، ومصطفى بن بوالعيد، ورابح بيطاط، ومراد ديدوش، ومحمد خيضر وكريم بلقاسم، وتولى كريم تمثيل (القبائل) وبن بو العيد (الأوراس) وبن مهيدي (وهران) وبيطاط (الجزائر – العاصمة) وديدوش (شمال قسنطينة) بينما تولى بوضياف، وهو منظم ماهر، أعمال الارتباط بالنسبة الى خارج الجزائر[1].

وقعت نحوا من ثلاثين هجمة متزامنة في جميع أنحاء الجزائر، على مختلف الأهداف العسكرية والبوليسية في صباح الأول من نوفمبر 1954، وقد اشترك في هذا الهجوم نحوا من ألفين إلى ثلاثة آلاف مجاهد، سلاحهم على الأغلب بنادق الصيد والأسلحة المحلية الأخرى، وقد تمكنت مفارز الهجوم الصغيرة من الانسحاب بعد أداء المهام التي عهد إليها بأدائها، وأقام أعضاء اللجنة الثورية في منطقة جبال الأوراس قواعد لعمليات مستمرة، يشنونها من المعاقل الجبلية التي لا يستطيع الفرنسيون الوصول إليها، وهكذا بدأت الثورة، أو الأزمة الطويلة التي حولت التنافر إلى وحدة فتحولت "اللجنة الثورية للوحدة والعمل" عشية يوم الثورة إلى "جبهة التحرير الوطني" من الناحية السياسة، وإلى "جيش التحرير الوطني" من الناحية العسكرية[2].

6- استقلال الجزائر 1962م:

يكمن الانتصار العظيم الذي حققه الشعب الجزائري في تخلي العدو عن مواقفه السابقة التي تربط كل مفاوضات بوقف القتال وقد تجسد هذا الانتصار على الصعيد السياسي باستقلال بلادنا بواسطة تقرير المصير الذي ستكون نهايته المنطقية والحتمية بالاستفتاء، وكان من نتائج المفاوضات بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية والحكومة الفرنسية، فتح صفحة جديدة في تاريخ بلادنا، كما كان قرار وقف العمليات العسكرية في كافة أنحاء التراب الوطني، إحدى نتائج

1- **عسلي** بسام، سلسلة جهاد شعب الجزائر، ج 15، ص 17

2- المرجع نفسه، ج 15، ص20

الاتفاقيات المبرمة، حول ضمان تقرير المصير ومستقبل بلادنا وكان مضمون هذه الاتفاقيات مطابقا لمبادئ الثورة التي تأكدت في مناسبات عديدة، والتي هي كالآتي:

– الوحدة الترابية للجزائر في حدودها الإقليمية الحالية، الأمر الذي يبعد أي محاولة سافرة أو مستترة لتقسيم شمل الجزائر، ويبعد كذلك كل محاولة لتجزئة بلادنا وصحراءها.

– استقلال الجزائر: تتمتع الدولة الجزائرية بكل مهام السيادة والدفاع الوطني والديبلوماسية واختيار توجيهها الخاص على الصعيد الداخلي والصعيد الخارجي.

– الاعتراف بوحدة الشعب الجزائري، وتخلي فرنسا عن مفهومها القاضي بأن الجزائر خليط من الجاليات المختلفة، والاعتراف بالشخصية الوطنية للشعب الجزائري ذا الثقافة العربية – الإسلامية التي التحمت في لهيب المعركة من أجل الاستقلال.

– الاعتراف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية كمفاوض وحيد، وممثلا حقيقيا للشعب الجزائري، فرض نفسه على الواقع[1].

المطلب الثاني:الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية

1) الأوضاع الاقتصادية:

أ) الفلاحة:

تنقسم الجزائر إلى ثلاث مناطق طبيعية متوازنة آخذة من الغرب إلى الشرق، المنطقة الأولى التل والثانية الهضاب والثالثة الصحراء وهي بالتفصيل كالآتي:

– التل:

1- المرجع السابق، ج 11، ص 217

هو المنطقة التي على ساحل البحر وتأخذ في الارتفاع حتى تبلغ الأطلس التلي. وما يلي البحر منها يدعى السواحل، وبمجاورته للبحر صار جوه متوسطا بين الحرارة والبرودة، والشتاء فيه حسن جداً، وأرضه ذات سهول وجبال فكانت صالحة لضروب كثيرة من الفلاحة، أما جباله فقد تقدمت، وأما سهوله فهي خصبة مأمونة الري. منها سهل وهران مغمور شطره بسبخة وهران، سهل "سيك" ويسقى من واديه، سهل "شلف" وهو حار وله مواد كافية لساقيه مستطيل قليل العرض واقع بين جبال الظفرة وزكار شمالا، وجبال ونشريس جنوبا، سهل متيجة – تعرف قديما بقزرونة – وهو أخصب سهول الجزائر واقع بين ساحل الجزائر شمالا ووطن القبائل شرقا وجبال البليدة وملیانة جنوبا، سهل حمزة بوطن القبائل، سهل "عنابة" وهو شبيه بسهل "متيجة" لولا ما به من كثرة الحمى الناشئة عن بحيرة فزارة[1].

– الهضاب:

وهي المنطقة الوسطى ذات سهول عالية يبلغ متوسط ارتفاعها 1600 ذراعا، وقد تصل 1800، وبها منخفضات تتكون في بعضها بحيرات، هواؤها جاف لأن جبال الأطلس التلي تمسك عنها السحاب وجبال الأطلس الصحراوي– لتفرقها– لا تمسك عنها الرياح السمائم، وتختلف حالها صيفاً وشتاء اختلافا كبيرا وكذلك لا تجد المناسبة بين ليلها ونهارها الشتاء بارد جدا، وفي بعض الأماكن تساقط الثلوج بكثرة، والصيف حار ولكن لياليه معتدلة حسنة، والرياح بالهضاب كثيرة والحمى نادرة، ومن الهضاب الواسعة هضبة "الحضنة" تكثر بها الرمال وهي في جفاف هوائها وحرارة طقسها شبيهة بالصحراء[2].

– الصحراء:

1– **الميلي** مبارك بن محمد الجزائري، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، تقديم: محمد الميلي، 1406هـ – 1986م، ج1، ص53

2– المرجع نفسه، ج 1، ص 53

هي المنطقة الجنوبية وغالب أرضها رمال تذروها الرياح، ولكن بها واحات جميلة ذات مياه مطردة يغرس عليها النخيل وأنواع من الأشجار ويسقى بها بعض الخفر وقليل من الزرع، وبها هضاب لا تنبت شيئا تدعى "الحمادة" وكثبان من الرمل تمسك الندى فينبت بها بعض الأعشاب ترعاها الجمال، وبها أودية لا تجري بالماء إلا بعد نزول المطر الغزير، ومن واحاتها قرارة بوطن "توات" واكبر قراها "عين صالح"، واحة فجيج شمال توات، واحة المنيعة، واحة ورجلة[1].

ب) الإجراءات القانونية ضد أراضي الجزائريين:

أصدرت السلطات الفرنسية مجموعة من القوانين تفضي إلى مصادرة أراضي الجزائريين ومنحها للأوروبيين، ومن أهم هذه القوانين نذكر الآتي:

– قانون وارني Warner:

وهو: "عبارة عن مجموعات من الترتيبات والإجراءات القانونية التي سعت إلى إلغاء الملكيات الجماعية وتعويضها بالملكيات الفردية، وهو يهدف إلى مصادرة الأراضي التي لم تصل إليها القوانين الفرنسية السابقة خاصة تلك الأراضي التي لم يكن لذي أصحابها سندات الملكية، أي وجود مالك عقاري دون صك الملكية، ومع أن العديد من المراجع قد أجمعت على أنه هذا القانون قد صدر سنة 1873م، إلا أن أجيرون قد أرجعه إلى سنة 1871م"[2].

– قانون الغابة:

1- المرجع السابق، ج1، ص 53

2- **بختاوي** خديجة، قانون وارني والملكية الفردية من خلال مخطوطات، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد 2014/11م، ص29

صدر في سنوات 1903/1885/1874م، والذي يهدف إلى منع استغلال الغابات من طرف الجزائريين، وفرض عليهم في غاية الصرامة[1].

– قانون 1887م:

والذي أصبح ينص على أن الأراضي المشاعة تباع في المزاد العلني بمبالغ زهيدة جدّاً للأوروبيين دون شرط الإقامة[2].

ج) أبرز المنتجات الفلاحية:

تنوعت المحاصيل التي كانت تنتج في الجزائر في الفترة الاستعمارية من أبرزها:

– الكروم:

فالسهول الخصبة في جهات عنابة والجزائر ووهران، قد غرست كلها كروما لإنتاج الأنواع المتعددة من الخمور، فهذه الكروم تحجب اليوم مساحة 400000 هكتار من أجود الأرض، وتنتج سنوياً نحو عشرين مليون هكتولتر خمراً، وهذا الخمر لا يستهلك محلياً، إنما يعتبر وسيلة مقايضة تجارية، فتضطر بلاد فرنسا لشرائه، وذلك يسبب لها كساداً عظيماً في سوق خمورها الوطنية، إنما هي تفعله مضطرة لمساعدة مستعمريها أولاً، ولبيعهم مقابل ذلك بضائع وآلات وأدوات من صنعها، ثانياً[3].

– القمح:

زراعة القمح هي الزراعة الأساسية بالقطر الجزائري، وعليها معول السكان لحياتهم، فالسهول الداخلية وبعض الجبال والنجود تزرع قمحاً، وتأتي بمحصول واحد في السنة، وتتأثر هذه

1- **لونيسي** رابح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1889م، ج1، دار المعرفة، الجزائر، ص 91
2- المرجع نفسه، ج1، ص 91
3- **المدني**، أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص 112

الزراعة بالمؤثرات الطبيعية، وأهمها الجفاف إذا كانت الأمطار السنة قليلة، فتهدد المجاعة السكان المسلمين، ومجموع الأرض التي تزرع قمحاً 11.200.000 هكتاراً، تنتج في السنة نحو 8.500.000 قنطاراً، وهو مقدرا لا يفي بحاجة السكان، بينما كانت الجزائر المستقلة تصدر كل سنة كميات عظيمة من قموحها، وليس الجزائريون هم الذين ينتجون وحدهم هذه القموح[1].

– الشعير:

وهي الحبوب الثانوية بعد القمح، تستعمل لعلف الحيوان ولغذاء الإنسان، وللتصدير للخارج لصناعة البيرا، وهذه الحبوب التي تكاد تكون غلة الجنوب الوحيدة تزرع على مساواة 1.300.000 هكتار، وتنتج 7.500.000 قنطاراً سنوياً، وإليها يرجع أكبر الفضل في حياة الجزائريين بجهات الوسط والجنوب، لكن الاستعمار شارك في نفس هذه الزراعة البسيطة أيضاً، وهو ينتج منها نحو السبغ[2].

– الزيتون:

إنّ غابات الزيتون تحجب في القطر الجزائري نحو 85 ألف هكتار، وفيها 9لايين شجرة مثمرة، 5 ملايين شجرة مهملة...، فهذه الزياتين الكثيرة التي كانت تستطيع جعل قطر الجزائر من أكبر منتجي زيت الزيتون الرفيع في العالم، لا تنتج سنوياً إلا 350.000 هيكتولتر، تستولي عليها أيدي الاحتكار الأوروبي، فلا تعود على صاحب البلاد إلا بالنزر اليسير من الخير[3]

– التبغ:

1- المرجع السابق، ص 113

2- **المدني** أحمد توفيق ، هذه هي الجزائر ، ص 117

3- المرجع نفسه، ص 119

إنّ من أهم المغروسات الصناعية في قطر الجزائر، وهو الشيء الوحيد الذي يكاد الجزائريون وخاصة اهل الجبال منهم ينفردون بغراسته، تحت مراقبة إدارية صارمة، وهو يحجب نحو 30 ألف هكتار، تنتج 300 ألف قنطار في السنة، وبفضله يعيش أهل الجبال التي تحيط بمدينة الجزائر[1].

2) الصناعة:

اعتمد النهب الاستعماري – على ما هو معروف – على مبدئين أساسيين:

– الحصول على المواد الأولية التي تفتقر إليها الصناعة الغربية، بدون أي ثمن، أو في حدود الحد الأدنى من التكاليف.

– تصنيع هذه المواد الأولية وإعادة تصديرها إلى البلاد التي يتم استعمارها – فتح الأسواق في وجه الصناعات الغربية، وكان من المتوقع على هذا الأساس أن تعمل الإدارة الاستعمارية في الجزائر على تدمير الصناعات اليدوية القائمة، وعدم إفساح المجال لها للتطور[2].

وكان من أبرز الصناعات التي تمت إقامتها صناعات: النسيج، والمواد الكيماوية، والفلزات، والخشب، والفلين، والجلود، والمواد الغذائية، وتكرير البترول، والمعادن، وأقيم فرع لصناعات السيارات "رينو" بالقرب من الجزائر العاصمة – يعمل فيه 500 عامل – وينتج سنويا ألف سيارة. وهو مصنع تجميع. بالإضافة إلى مصنع "بيرلييه" شرق الجزائر العاصمة ويعمل فيه 600 عامل، وكفاءته الإنتاجية 1800 سيارة سنويا، ولم تكن إقامة مثل هذه الصناعات في كل الأحوال متناقضة مع مبادئ النهب الاستعماري، فبقي الحصول على المواد الأولية، وتصديرها في حالتها الخام إلى فرنسا، هو الأساس في تعامل فرنسا مع الجزائر، وبقيت المواد الأولية تصدر بكاملها تقريبا إلى فرنسا. وكانت الشركات التي تقوم باستخراج المعادن هي شركات فرنسية، وها

1- المرجع السابق، ص 118

2- **عسلي** بسام ، سلسلة جهاد شعب الجزائر، ج9، ص 30

هو نموذج عن استخراج المعادن من المناجم الجزائرية والمصدرة إلى فرنسا – وفقا للإحصاءات الرسمية لتصدير المعادن في سنة 1953:

الحديد: الإنتاج (3،332،000) طن يصدر منها (3،031،000) طن.

الرصاص: الإنتاج (11،800) طن يصدر منها (9100) طن.

الفوسفات: الإنتاج (702،600) طن يصدر منها (562،000) طن.

الفحم: الإنتاج (295،000) طن يصدر منخا (9000) طن[1].

2) الأوضاع الاجتماعية:

1) الطبقات المجتمعية:

انعكست الحياة السياسية والاقتصادية على الوضع الاجتماعي في الجزائر إبان الاستعمار الفرني، فأفرزت طبقيات متعددة في المجتمع، وهي كالآتي:

أ – المعمرون:

كان المعمرون خليطا بين الفرنسيين والأوروبيين المستوطنين، ولقد أوضح "أحمد توفيق المدني" أنه هؤلاء المعمرين الذين كانوا المستقرين بالجزائر على نوعين: "النوع الأول مؤلف من أبناء فرنسا الذين دخلوا البلاد مع جنود الاحتلال فاستولوا بحكم الفتح على أرضها وعلى خيراتها وأموالها، أو الذين جاؤوا بعد الفتح جموعاً متوالية تنشطهم على ذلك حكومتهم وإدارة البلاد لكي ينالوا الثروة والسلطان دون تعب أو مشقة، وأكثرهم من جزيرة كورسيكا وجهات الألزاس ولورين، أما النوع الثاني فهو خليط من أبناء العنصر اللاتيني من إيطاليا وإسبانيا، جاؤوا البلاد واستقروا فيها، وأغدقت عليهم السلطة الأموال ومنحتهم الأرض الشاسعة، لكي يتضخم بهم عدد الجالية الأوروبية المسيحية، فنالوا الجنسية الفرنسية، وأصبحوا في بلادنا سادة بعد أن كانوا في بلادهم

1- المرجع السابق، ج9، ص 32

حثالة، بل أصبحوا الحاكمين بأمرهم وأصحاب السلطة المطلقة مع بقية الفرنسيين، .... تجمع بين أراد هذه الطائفة التي تدعى "فرنسية" رابطة مقدسة ذات شعار مربع: الاستبداد، الاستحواذ، الاحتقار، التنكيل"[1].

ب – اليهود:

تكونت الطائفة اليهودية في الجزائر عبر التاريخ والعصور من ثلاث عناصر أساسية وهي: الأهالي والأندلسيون والمغامرون، أما الأهالي هم: "الذين احتفظوا بعقيدتهم وكانوا جزائريين"[2]، وأما الأندلسيون فهم: "الذين تعرضوا للاضطهاد الإسباني وهاجروا إلى الجزائر واستقروا فيها وتأقلموا مع أوضاعها"[3]، وأما المغامرون فهم: "الذين هاجروا إلى الجزائر من مختلف الدول الأوروبية في أوائل العهد العثماني بحثاً عن الثروة والاستغلال التجاري والنفوذ السياسي، وأبقوا على علاقتهم الوطيدة مع مختلف البلدان الأوروبية"[4].

ج– الشعب الجزائري:

هم السكان الأصليون، وأصحابها الشرعيون المنهوبة حقوقهم من طرف الاحتلال الفرنسي، والمعمرين الذين أتوا في إثره، عرف التاريخ منذ عهده الأول أصولهم وأنسابهم، وسجل لهم أمجادهم قبل الإسلام وبعده[5]، ولكن الاستعمار جعلهم آخر الطبقات الاجتماعية من حيث استغلال خيرات البلاد والتمتع بالحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية، حيث إنهم: "يحتلون المركز

1- **المدني** أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، ص34

2- **مناصرية** يوسف، النشاط الصهيوني في الجزائر 1962/1897، دار البصائر،الجزائر، ط1، 2009م، ص 270

3- المرجع نفسه، ص 270

4- المرجع نفسه، ص 270

5- **المدني** أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، ص 27

الأدنى من السلم الاجتماعي، ويعيشون على هامش الحياة باعتبارهم مجموعة خاضعة للاحتلال من ناحية، ومكروهة من الجالية الأوروبية من ناحية أخرى"[1].

2) السياسات الفرنسية المتعبة لتدمير الشعب الجزائري اجتماعياً:

أ – تفقير الشعب:

ويتضح ذلك من خلال قيمة الأجور التي كان ينالها الجزائريون ممن استعمر وصادر أراضيهم، فعلى حسب ما بيَّنَ أحمد توفيق المدني فإن: "القاعدة الأساسية في القطر الجزائر بالنسبة للأجور هي إعطاء أقل ما يكون للعامل المسلم ـ خاصة في المنطقة الفلاحية ـ وذلك ليزداد المستعمرون ثروة وغنىً وتمكناً في الأرض، وليزداد الجزائريون فقراً وفاقة، فلا تقوم لهم في قطر الجزائر قائمة، فأساس السياسة الفرنسية في قطر الجزائر هو التفقير.... "[2].

ب – البطالة:

إن إبعاد الجزائريين عن الأرض وعن الوظائف الحكومية والإدارية، وعدم وجود صناعة في البلاد وتكاثر عددهم مع عدم توافر أسباب الحياة، أوجد بين أهل البلاد الجزائرية طبقة كثيفة من العمال العاطلين الذين يقضون حياتهم عبثاً، بل أن حياتهم تعتبر معجزة من معجزات العالم الحديث[3].

ج– المرض:

بعد الغزو الفرنسي فإن الحالة الصحية عرفت تدهوراً أكبر مما كان عليه في العهد العثماني، وأصبح من بين المعاناة التي كان يقاسيها الجزائريون الوضع الصحي المتردي الذي كانوا عرضة له

1- **تركي** رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 91
2- **مدني** أحمد توفيق ، هذه هي الجزائر، ص 131
3- المرجع نفسه، ص 132

جراء انعدام الرعاية الصحية، ما عدا في التجمعات الحضرية التي فيها كثافة سكانية أروبية، مثل الجزائر ووهران وقسنطينة التي يوجد بها حوالي 1145 طبيب، أما باقي الجزائر فلا يوجد بها سوى 350 طبيباً أي 6 أطباء إلى 8 لكل 100000 نسمة، زيادة على 37 طبيب عسكري لمناطق الجنوب[1].

د – السكن:

إذ كان الأوروبيون كافة يسكنون الدور والقصور، والمقاصف الجميلة في المدن والقرى، فإن الجزائريين المسلمين يتيهون في البادية الجزائرية القاحلة على نسبة مريعة، 2.000.000 من الجزائريين يسكنون المدن والقرى و 7.000.000 في البادية، وسكنى البادية: خيام من الصوف والوبر لأهل الوسط والجنوب و"قرابى" جمع "قربي" لأهل الشمال، وهو بيت صغير من قش وطين فيه حياة السقم والكآبة، ثم مدائن القصدير الرهيبة على مقربة من المدن يسكنها أهل البادية الذين أضناهم الجوع وحطمهم الإهمال، فيؤمون ساحات المدن جرياً وراء لقمة العيش، ولو على طريق التسول والتقاط فضلات المزابل[2].

المطلب الثالث: الأوضاع العلمية بالجزائر خلال القرن العشرين:

1– واقع التعليم قبيل الغزو الفرنسي للجزائر:

لم تسد الأمية في الأوساط الجزائرية قبل الاحتلال سنة 1830م، حيث بلغ عدد الكتاتيب قبل الاحتلال الثلاثة آلاف، وكانت المساجد والزوايا تقوم بمهمتها في تعليم الأمة وتنشئتها التنشئة العربية الدينية الصالحة على أكمل وجه[3]، إلا أن سياسة التجهيل كانت إلى

1– **غربي** الغالي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954–1958، دراسة في السياسة والممارسات، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 46

2– **المدني** أحمد توفيق ، هذه هي الجزائر، ص 132

3– المرجع نفسه، ص 139

جانب سياسة التفقير شعار الاستعمار الفرنسي في قطر الجزائر، والقانون الذي سار عليه، منذ يومه الأول إلى يوم القيام الثورة الكبرى[1].

2- الأوقاف التعليمية:

التعليم الذي كانت ترعاه هذه الأوقاف فقد كان على ثلاثة مستويات: الابتدائي والثانوي والعالي، فبالنسبة للتعليم الابتدائي كان كل طفل بين السادسة والعاشرة يذهب إلى المدرسة، والملاحظ أن هذا بخصوص الأطفال الذكور[2].

أما الإناث فلا يذهبن إلى المدارس إلا نادرا، ولكن أصحاب البيوت الكبيرة والعريقة الذين كانوا يجلبون أستاذا معروفا بصلاحه وعلمه لتعليم البنات، وفي كل قرية صغيرة "أودوار" كانت هناك خيمة تدعى "الشريعة" خاصة بتعليم الأطفال ويشرف عليها مؤدب يختاره سكان القرية لهذا الغرض، أما في المدن والقرى الكبيرة فقد كانت هناك مدارس تدعى "مسيد" أو "مكتب"، وكانت غالبا ملحقة بالوقف، وإلى جانب ذلك كان كل جامع تقريبا يضم مدرسة للتعليم أيضا[3].

3- وضعية المعلم في الفترة الاستعمارية:

وقد كان هناك قيم أو وكيل على كل مؤسسة خيرية. وكانت مهمته العناية بالأوقاف ومراقبة الدخل. وكانت الأوقاف لا تباع إلا في الأحوال النادرة وعندما يخشى عليها التلف. فإذا كانت الأوقاف عامة فإن الدولة تعين عليها موظفا رسميا، أما إذا كانت خاصة فإن هناك مجلسا يقوم بتعيين رجل صالح يراقبه المجلس، وهناك أخطاء قد ارتكبت ولا سيما في الأحوال العامة حيث الرقابة ضعيفة إلا من الضمير[4].

كان لكل مؤدب أجره خاصة ولكنها كانت غير قارة، فهي تختلف حسب حالة أولياء التلاميذ المادية: كانت كل أسرة تدفع على قدر حالها، وفي الأعياد وعندما يحفظ الطفل القرآن

1- المرجع السابق، ص 140
2- المرجع نفسه، ص 155
3- المرجع نفسه، ص156
4- المرجع نفسه، ص 155

يأخذ المؤدب أجرا إضافيا، وكثيرا ما يجمع المؤدب إلى وظيفة تحفيظ القرآن وظيفة أخرى كالإمامة والأذان[1].

وكان المؤدب محل احترام سواء كان في القرية أو المدينة ويعيش بالمقارنة عيشة طيبة. ونذكر بعض المصادر أن أحد المؤدبين في قسنطينة كان يتقاضى حوالي ثلاثين فرنكا سنويا على الطفل الواحد من الهدايا والتعويض عند حفظ القرآن والأجرة المعينة. وكان لدى المؤدب حوالي 25 طفلا[2].

4- المؤسسات التعليمية الإسلامية:

أ) الزوايا:

تعتبر الزوايا مرحلة ثانية للتعليم بعد الكُتَّاب، ولهذا تعد من المؤسسات التعليمية ذات الأهمية في الوسط الاجتماعي العربي الإسلامي، وذلك ما جعلها تحتل مكانة عالية في المجتمع الجزائري إلى جانب كونها مكان للتعليم والتعلم والتوجيه ودار القضاء والفتوى وملتقى الأشخاص ومقر اجتماعات أهل المنطقة[3].

وكانت للزوايا مجموعة من القواعد والقوانين الداخلية لتنظيمها وضمان السير الحسن لها، ومن بين هذه القوانين أن الزاوية له سجل يقيد فيه الطالب، ويشطب اسم الطالب في الزاوية في حالة فصله أو انقطاعه، أما إذا تغيب فيسجل غيابه، يخصص مأوىً للطلبة الأغراب، والذين يسكنون بعيداً، أما الطلاب من أهل القرية فإنهم يتعلمون في الزاوية ثم يعودون إلى بيوتهم[4].

ويذكر أبو يعلى في فصله المخصص للزوايا عند الزواوة عددا من العلماء الذين تخرجوا من هذه الزوايا ويذكر أهمية الزاوية كمدرسة وجامعة ومسجد ومأوى للغرباء والمسافرين وهو يفاخر بها

1- المرجع السابق، ص 156

2- المرجع نفسه، ص 157

3- **رحوي** آسيا بلحسين ، وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي، مجلة دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، عدد 7، ديسمبر 2011م ص 76

4- **العيد** مسعود ، حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة سيرتا، قسنطينة، 1980م، العدد: 3، ص 24

ويعتز، خاصة وأن هذه الزوايا تقوم على نظام شعبي حضاري لم تعرفه أوروبا إلا في عصورها المتأخرة هذه[1].

ب- الكتاتيب:

يعد من المؤسسات التعليمية التربوية الأولى التي أساس التعليم العربي التقليدي بالزائر، فهو المكان الذي يتعلم فيه الصبيان القراءة والكتابة وأولويات المعرفة العمومية[2]، والكتاب هو مخصص عادة لتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم مبادئ القراءة والكتابة للأطفال، وكان التعليم به موجها لحماية الدين الإسلامي[3].

عرفت هذه الكتاتيب انتشاراً واسعاً خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، كأسلوب لمواجهة سياسة التنصير والفرنسة، لحماية الشخصية العربية الإسلامية للجزائر، ومقاومة سياسة التجهيل التي كانت تتبعها الإدارة الاستعمارية[4].

ج) المدارس الفرنسية المسيحية:

أوضح بسام عسلي الهدف من التعليم الفرنسي قائلاً: "ليس الهدف من فتح المدارس الفرنسية – في شمال أفريقيا هو أن تكون عقولا مثل عقل "فولتير" أو "مونتسكيو" أو "جان جاك روسو"، إن الهدف – ببساطة – هو أن نبدل لغة بلغة، ودينا بدين، وعادات بعادات، وقد تكون هذه الجملة التي أعلنها أحد القسس – المبشرين – بصراحة كافية لتحديد مبادئ أهداف التربية الاستعماري وأسس التعليم في ظل الاستعمار، ويكمل الكاردينال "لافيجري" هدف التعليم بمقولته الشهيرة: علينا أن نجعل من الأرض الجزائرية مهدا لدولة مسيحية تضاء أرجاؤها بنور مدنية

1- **السعيد** محمد ، أبو يعلى الزواوي، تاريخ الزواوة، ص 71

2- **رحوي** آسيا بلحسين، وضعية التعليم الجزائري، غداة الاحتلال الفرنسي، ص 73

3- **رحوي** آسيا بلحسين، المرجع السابق، ص 73

4- **بوعزيز** يحي ، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 13

منبع وحيها الإنجيل تلك هي رسالتنا الإلهية،"[1] أكمل بسام عسلي قائلاً: "وليس المجال هنا مجال مناقشة "الكاردينال المحترم" بصحة هذه الرسالة التي زعم أنها إلهية، إذ أن قراءة الإنجيل تنفي كل احتمال لوجوب التنصير بالقوة وعن طريق الإبادة، لا سيما عند استخدام هذه القوة ضد قوم يدينون بالله، ولديهم كتاب أنزل من لدن عزيز رحيم، كما أنزل على الذين من قبلهم. غير أن الاستعمار لم يجد خيرا من الدين حجابا يستر خلفه أعماله الإجرامية، تلك الأعمال التي لا تترك مجالا للشك في براءة الدين المسيحي والأديان الأخرى من الاستعمار البغيض"[(2)].

د) المدارس الحكومية الإسلامية Mederssas:

حتى تتمكن الإدارة الفرنسية من السيطرة على التعليم التقليدي وإبعاد الجزائريين عنه، حاولت إظهار ولاءها للإسلام والمسلمين، فجاءت بفكرة إنشاء مدارس إسلامية حكومية رسمية وكانت تسمى بـ:"المدارس الحكومية الثلاث"، وأطلقوا عليها الاسم العربي للمدرسة، وهو "المدارس Les Mederssas"، وصدر مرسوم إنشائها بتاريخ 30 سبتمبر 1850، وقد نص على إنشاء ثلاث مدارس، واحدة في قسنطينة، وأخرى مقرها تلمسان، وثالثة في المدية، وكان لكل مدرسة ثلاثة معلمين جزائريين، أحدهم مدير المدرسة[(3)].

هـ) التعليم العربي:

حارب الاستعمار اللغة العربية، واعتبرها لغة أجنبية في بلادها ووطنها بواسطة قرارات جائرة، أصدرتها إدارته الاستعمارية، ومنع تدريسها في المدارس والمعاهد، وحارب حامليها من العلماء والفقهاء والمعلمين والأساتذة والشيوخ، ووضع حواجز وعوائق كبرى أمامها وأمامهم، وبالمقابل لم يسمح للجزائريين بتعلم لغته الفرنسية حتى يبقيهم جهلاء أميين، ويمنعهم من التقدم والتطور إلى الأمام، وكان من ضمن أهدافه الأساسية الخسيسة والخبيثة واللئيمة تحقيق فصل الجزائر

1- **العسلي** بسام ، سلسلة جهد شعب الجزائر، ج7، ص 48

2- المرجع نفسه، ج 7، ص 48

3- **رحوي** آسيا بلحسين، وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي ، ص 76

والشعب الجزائري فصلاً تاماً عن بلدان وشعوب المغرب الإسلامي والشعوب العربية الإسلامية في المشرق، التي يرتبط معها بأواصر القربى والدين واللغة والفكر والتاريخ والحضارة[1].

قبل الحرب العالمية الأولى، كان الاستعمار يظهر نوعاً من التسامح والسهولة اتجاه الكتاتيب القرآنية، وعندما شرع الشيوخ في تعليم اللغة العربية، فإن السلطات الفرنسية قد قابلت ذلك باتخاذ مجموعة من الإجراءات والقوانين التعسفية الرامية كلها إلى إجهاض هذه الحركة وتهميش لغة القرآن باعتبارها وسيلة أساسية للتبحر في الدين ولإحداث النهضة الفكرية التي تسبق كل ثورة، ومن جملة القوانين المزرية ذلك الذي يجعل اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، الأمر الذي ترتب عليه ملاحقة معلميها وتغريمهم وحبسهم بعد غلق مدارسها، لأجل ذلك، فإن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تطالب، اليوم، بما يلي:

- إلغاء جميع الإجراءات والتدابير القمعية إدارية كانت أم وزارية.
- إصدار نص يضمن حرية تعليم اللغة العربية في المدارس، ويكون ذلك على النحو التالي:

➢ يحق لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ولسائر الجمعيات الدينية إنشاء المدارس حيث يكون لهم ذلك ممكناً ودون استرخاص الإدارة. يكفي فقط أن يقدم طلب يكون متضمناً اسم المدرسة وعنوانها.

➢ يتضمن النص المطلوب إصداره ضمانات تكفل للمدارس الحرة حماية من تعسف الإدارة وللمعلمين الأحرار عدم الملاحقة والمتابعات القضائية الظالمة.

➢ لا يكون للإدارة الاستعمارية حق لا في اختيار المعلمين ولا في وضع برامج التعليم أو تعيين الكتاب المدرسي.

➢ تخضع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وسائر الجمعيات الثقافية الأخرى إلى ما تتطلبه الرقابة الصحية وتقبل في مدارسها التفتيش الرسمي الذي يقوم به موظفو التعليم العمومي"[1].

1- **بوعزيز** يحي، أوضاع اللغة العربية في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي (1962/1830)، مجلة اللغة العربية، 2018، ص 218

في القرن العشرين، تطور هذا التعليم العربي وتقدم وتوسع أكثر بع الحرب العالمية الأولى، وخاصة عندما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931م بقيادة الشيوخ: عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي والعربي التبسي والعقبي وغيرهم، الذين حددوا سياستها، ومشاريعها في التربية والتعليم، ونشرهما بين الأجيال الجزائرية الصاعدة، وحماية هوية الشعب الجزائري الوطنية الدينية، واللغوية والثقافية والحضارية، وأسسوا مئات المدارس، وحشدوا إليها آلاف التلاميذ والطلاب للتعلم والدراسة، وكونوا مئات المعلمين لممارسة التعليم والتدريس، وتطور هذا الجهد، وتوسع وعمَّ كل أطراف البلاد ما بين الحربين العالميتين، وإلى غاية اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954م، فاستعادت العربية مكانتها رغم أنف الاستعمار، خاصة بعد أن كثر إرسال البعثات الطلابية الجزائرية إلى الزيتونة والأزهر والقرويين، وكل المعاهد والجامعات العربية في مصر وبلاد الشام والعراق[2].

1- **الزبيري** محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، ص 50

2- **بوعزيز** يحي، أوضاع اللغة العربية في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي (1962/1830)، ص 220

المبحث الثاني:

حياة أحمد بن مصطفى العلوي المستغانمي(ت: 1934م):

المطلب الأول: المولد والنشاة

المطلب الثاني: شيوخه وتلامذته

المطلب الثالث: أوراد طريقة الشيخ العلوي

المطلب الرابع: مؤلفاته ووفاته

المبحث الثاني: حياة "أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي:

يتيح الحديث عن عصور الاعلام والاحداث المختلفة السائدة فيه التعريج وجويا على حياتهم ونشاتهم وتعليمهم، فإذا كانت جوانب عصر العلاوي لها أهميتها من جهة عامة، فإنّ المطالب التالي مدراستها لها أهميتها الخاصة باعتبارها أسابا مباشرة في تكوين الشخصية وتوجيهها، وعليه فقد التزمنا مدراسة هذه الجوانب الهامة عبر المطالب التالية:

المطلب الأول:مولده ونشأته

ولد صاحب الترجمة بمستغانم على الراجح بتاريخ 13 أكتوبر 1874م/موافق نحو 02 رمضان1291هـ كما هو ثابت في شهادة ميلاده وثيقة سفره[1]،بخلاف من جعلها سنة 1286هـ/1869م كتلميذه وصهره الشيخ عدّة بن يونس[2] وغيره ممن أرخوا له، إذ تاريخ ميلاده ثابت باليوم والشهر والسنة في سجل الحالة المدنية بمستغانم أيام الحقبة الاستعمارية الفرنسية للبلاد ومن حفظ حجّة على من لم يحفظ.

وكان صاحب الترجمة عند والديه وحيدا بين بنتين محبوبا لديهما، وأمّه **فاطمة** كانت صالحة قانتة استبشرت برؤيا قبل ميلاد ابنها صاحب الترجمة رأت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يهدي لها زهرة من النرجس فتأولها زوجها مصطفى والد صاحب الترجمة بأنّ الله سيرزقهما ابنا صالحا فكان الأمر كذلك[3].

1- **الزركلي** خير الدين (ت1396هـ/1976م), الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين, الطبعة الخامسة عشرة 2002م, دار العلم للملايين, بيروت-لبنان.ج1/ص258 / **كحالة** عمر رضا (ت1408هـ/1987م) معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية, الناشر مكتبة المثنى – بيروت, دار إحياء التراث العربي بيروت-لبنان, 1376هـ/1956م.ج2/ص179 / **الحسني** ناصر الدين موهوب ،الشيخ العلاوي المستغانمي حياته ومآثره.ص55.

2- **بن تونس** الشيخ الحاج عدّة ،الروضة السنية في المآثر العلاوية.ص19.

3- المرجع نفسه ص19.

وأما نسبه فقد نقل تلميذه الشيخ عدّة بن تونس:أبو العباس أحمد بن مصطفى بن محمد بن أحمد المعروف بالقاضي بن محمد المعروف بأبي شنتوف(بوشنتوف) القائل فيه الشيخ محمد بن حواء صاحب(سبيكة العقيان فيمن في مستغانم من العلماء و الأعيان):

والحنفي اللازم التعبد *** نجل عليوة الفقيه المهتدِي

بن الولي الصالح الملقّب بمدبوغ الجبهة بن الحاج علي المعروف عند العامة بعليوة والنسبة العلاوي إلى هذا الجد بن غانم القادم من الجزائر(العاصمة) إلى مستغانم بقصد السكنى بها، وقيل لأجل القيام بوظيفة القضاء,ولا زال من بقي منهم معروفا إلى الآن بالطهارة والعفاف وبيتهم بيت علم وصلاح.

تعتبر عائلة صاحب الترجمة من أعرق العائلات المستغانمية في المجد والثروة، غير أن ثروتهم أخذت في الذبول منذ حلول أقدام المستعمر الفرنسي بالبلاد، وقد قيل أن خطة القضاء قد كادت تكون وقفا عليهم في أيام الدولة العثمانية، وقيل تولاها منهم ثلاثون قاضيا[1]، ولعل أسلافه كانوا على مذهب السادة الحنفية بدليل ما قاله سالفا صاحب(سبيكة العقيان في من في مستغانم من العلماء و الأعيان) في جده ابن عليوة:

والحنفي اللازم التعبد *** نجل عليوة الفقيه المهتدِي

وقد حلّ المذهب الحنفي بالجزائر العاصمة بحلول الأتراك بها إذ كانوا حنفية، والذي لفت انتباهي رغم أن صاحب الترجمة الشيخ العلاوي حسبما سنراه لاحقا من تآليفه الفقهية أنه كان مالكي المذهب، إلا أنّه عقد على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان وقفه أملاكه على زاويته

1- **بن تونس** الشيخ الحاج عدّة ،الروضة السنية في المآثر العلاوية.صص16-17 / **العلاوي** أحمد بن مصطفى، مفتاح الشهود في مظاهر الوجود، ط ثانية 1982م ،المطبعة العلاوية،مستغانم-الجزائر.صص9-10(بقلم تلميذ المؤلف وصهره وخليفته من بعده في مقدمة الكتاب مفتاح الشهود الشيخ عدّة بن تونس).

العلاوية المؤرخ بتاريخ 02 جمادى الأولى 1350هـ/موافق 21 سبتمبر 1931م المسجل تحت رقم 763 في سجل الدقائق بمستغانم.

والسؤال هو لماذا اختار الشيخ العلاوي تحرير وقفه على مذهب الإمام أبي حنيفة؟ وهذه صورة نص ديباجة عقد الوقف هذا بعد البسملة كالتالي:"يعترف عبد ربه الشيخ سيدي أحمد بن عليوة شيخ الطريقة العلاوية أنّه حبس جميع ما يملكه من دور وعقار وأثاث على نفسه، مادام في قيد الحياة، ثم من بعده يجري الحبس على التفصيلات الآتية المختصرة في عشرة فصول المبينة لمراد الحبس، فلابد من مراعاة كل فصل منها على حدته معتمدا في ذلك على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه وعن سائر الأئمة المهتدين..."[1].

لم يدخل الكتاب كسائر صغر السن، بل حفظ القرآن الكريم في اللوح على يد والده في بيتهم ،فبلغ في الحفظ سورة الرحمن ولم يزد على هذا القدر حتى إذا كبر واكن والده في حاجة له للمساعدة في معاش الأسرة وسدّ عوزها تردد بين عدّة مهن ولازم في الأخير حرفة الخرازة سنوات حتى تحسن حاله وحال الأسرة ماديا.

ثم انتقل إلى التجارة يكسب حلالها، وشاءت الأقدار أن يتوفي والده الشيخ مصطفى وصاحب الترجمة في سنّ السابعة عشر من العمر[2]،وقد توفي وهو عنه راض إذ كانا مطيعا له بارا به وأيضا بأمّه التي كانت تخاف عليه كثيرا إذ كان محل سكنى العائلة خارج المدينة،فكان يحاول دائما إرضاءها حتى تسمح له بحضور الدروس ومجالس الذكر ليلا،وكان هذا حاله معها إلى أن توفيت رحمة الله عليها سنة 1332هـ/1914م وعمر صاحبنا يناهز الأربعين[3].

1-من تراث الطريقة العلاوية الصوفية أضاميم المدّ الساري لصحيفة البلاغ الجزائري،تقديم وتحقيق: **القنوني** عبد السلام بن أحمد ،مراجعة وإشراف: عدلان خالد بن تونس(شيخ الطريقة العلاوية الحالي)،ط أولى 1406هـ/1986م،شركة نشر المهدية،طنجة،المغرب.صص18-31.

2-المرجع نفسه ص20.

3-المرجع نفسه 20-21.

هذا حال طفولته ونشأته باختصار كما حكاها بنفسه وبقلمه ونقلها عنه تلميذه وصهره الشيخ عدّة بن تونس،وأنّ حضوره حلق العلم لم يكن معتبرا ربما لم يتجاوز سنتين، إذ كان يحضرها خلال أوقات الاشتغال بالحرف والتجارة،لكن ساعدته على التحصيل القريحة وملكة الفهم ،وكثرة مطالعة كتب العلم سيما في الليل مستعينا في ذلك ببعض المشايخ الذين كان يصطحبهم معه ببيته،ولم يتفتق ذهنه ولم توسع معلوماته إلا بعد اشتغاله بعلم التصوف وصحبة لرجاله[1].

المطلب الثاني:شيوخه وتلامذته

تلقى الشيخ العلاوي عن شيوخ كثيرين، تأثر بهم كما تأثر به تلامذته، سأبدأ أولا بذكر شيوخه ثم تلامذته الذين تلقوا عنه وتأثروا به.

1- شيوخه:

يمكن تصنيف شيوخه إلى قسمين: شيوخ في علم الشريعة، وشيوخ في التصوف، مع التأكيد أن قلة شيوخه راجع إلى عصاميته في طلب العلم والمعرفة، وتفصيل ذلك على النحو التالي:

أ- من شيوخه في علم الشريعة:

سبق معنا ذكر ذلك في حديثنا عن نشأته وقد أخبرنا أنه لم يتمم حفظ القرآن،وأنّ تحصيله علم الشريعة وآلتها لم يكن معتبرا تحصيلا في حلق الذكر، إلا ما كان من القريحة وملكة الفهم ومطالعة كتب العلم مستعينا في ذلك ببعض المشايخ المحصلين، وأنّ حضوره حلق العلم لم يتجاوز سنتين، ولم يخبرنا عن أسامي مشيخته في علوم الشريعة[2]، إلا أن صاحب الشهائد والفتاوى أخبرنا أن ممن أخذ الشيخ العلاوي عنهم بتجديت بمستغانم علوم الشريعة **مفتي تلمسان**

1- المرجع نفسه ص21.

2- المرجع السابق، ص21.

الشيخ محمد بن الحاج علال[1] عندما كان نازلا بمستغانم فحضر دروسه في علم التوحيد والمرشد المعين لابن عاشر في الفقه وغيرهما، وقد كان يحبه ويتفرس فيه الولاية ويلتمس هذا الشيخ من الشيخ العلاوي الدعاء وقد كتب هذا الشيخ شهادة تزكية في حق تلميذه العلاوي مؤرخة بتاريخ 15 نوفمبر 1923م بمحروسة تلمسان نشرها صاحب الشهائد[2].

ب- من شيوخه في علم التصوف:

برع صاحب الترجمة في هذا الفنّ وإن كانت له مشاركة في علوم الشريعة والتأليف فيها ،إلا أنّه دائما يطليها بمسحة صوفية تنبيك عن باعه الطويل في علم التصوف ومدى تأثره به وبرجاله،وهذا حال سلوكه الصوفي وتحصيله لعلومه باختصار كما حكاها بنفسه وبقلمه ونقلها عنه تلميذه وصهره الشيخ عدّة بن تونس كالتالي:

تعلق أولا بأحد سادات الطريقة العيساوية رأى فيه الصلاح والعفاف، فأصبح مريدا في هذه الطريقة وعمل بخوارقها المشهورة من اللعب بالحيات وترويدها، واللعب بالسكاكين والسيوف والنار ونحو ذلك مما تشتهر به هذه الطريقة، ثم تبيّن له أن هذه الخوارق ليست هي مطلوب السالك إلى الله، فالتزم صاحب الترجمة بالأوراد والأدعية والأحزاب، ثمّ انسلّ من هذه الطريقة وأصحابها عن قناعة مشتغلا بالذكر والأوراد إلى أن جمعه الله في محلّ تجارته بمستغانم في قصة طريفة بشيخه وعمدته وسنده في طريق التصوف **سيدي محمد بن الحبيب البوزيدي الشهير**

1. ولد الشيخ محمد بن علال عام 1860م بتلمسان,تخرج من مدرسة تلمسان سنة 1882م, وعين إماما لجامع سيدي إبراهيم الغريب, واستمر في هذه الوظيفة إلى أن عين مدرسا بتلمسان في 18 يناير 1890م, ومدرسا بمدينة مستغانم من سنة1889 م إلى سنة1916 م ,واستمر على ذلك الحال حتى تولى وظيفة الإفتاء بتلمسان عام 1916 وحتى عام 1923م كان لا يزال مفتيها / تم تحميلها من موقع المدونة العلاوية بتاريخ 17 أوت 2020 على الساعة 18:00

2- **العلاوي** محمد بن محمد بن عبد الباري ،الشهائد والفتاوي فيما صح لدى العلماء من أمر الشيخ العلاوي،ط أولى 1925م،المطبعة التونسية،تونس.ص ص19-21.

بسيدي حمّو الشيخ(ت1327هـ/1909م)[1] وذلك دائما بمدينة مستغانم من هذا الساحل البحري الغربي الجزائري،فلازم صحبته 15 سنة متبعا لنصحه وتربيته[2] .

كان الشيخ حريصا على أن يكون له سند متصل في في التربية والسلوك. فأخذ عن شيخه محمد بن الحبيب البوزيدي المستغانمي الشهير بسيدي حمّو الشيخ عن أبي المواهب محمد بن قدور الوكيلي،عن محمد بن عبد القادر الباشا عن أبي يعزى المهاجي وهما عن مولاي العربي بن أحمد الدرقاوي عن سيدي علي الجمل،عن سيدي العربي بن عبد الله، عن سيدي أحمد بن عبد الله عن سيدي قاسم الخصاصي، عن سيدي محمد بن عبد الله عن سيدي عبد الرحمن الفاسي، عن سيدي يوسف الفاسي، عن سيدي عبد الرحمن المجذوب،عن سيدي علي الصنهاجي، عن سيدي ابراهيم الفحام،عن سيدي أحمد زروق،عن سيدي أحمد الحضرمي، عن سيدي يحي القادري،عن سيدي علي بن وفا، عن أبيه سيدي محمد وفا،عن سيدي داوود الباخلي، عن سيدي أحمد ابن عطاء الله السكندري،عن سيدي أبي العبّاس المرسي، عن سيدي أبي الحسن الشاذلي،عن سيدي عبد السلام بن مشيش،عن سيدي عبد الرحمن العطّار الزيّات،عن سيدي تقي الدين الفقير- بالتصغير فيهما-، عن سيدي فخر الدين،عن سيدي نور الدين أبي الحسن علي، عن سيدي محمد تاج الدين، عن سيدي محمد شمس الدين، عن سيدي زين الدين القزويني، عن سيدي ابراهيم البصري، عن سيدي أحمد المرواني، عن سيدي سعيد عن سيدي سعد عن سيدي فتح السعود، عن سيدي سعيد الغزواني، عن سيدي أبي محمد جابر، عن سيدي الحسن بن علي، عن

1-هو الشيخ العارف بالله سيدي محمد بن الحبيب البوزيدي الشريف الإدريسي الحسني المستغانمي.ولد بمستغانم سنة 1824م،وتوفي بها يوم الإثنين 10 شوال 1327هـ/موافق 26 أكتوبر 1909م،ودفن بزاويته بحي تجديت بمستغانم بالجزائر رحمه الله.-محمد بن محمد بن عبد الباري العلاوي،الشهائد والفتاوي فيما صح لدى العلماء من أمر الشيخ العلاوي،ط أولى 1925م،المطبعة التونسية،تونس.ص4-5.- **العلاوي** الشيخ أحمد بن مصطفى ،المنح القدّوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية،ط ثانية 1998م ،المطبعة العلاوية،مستغانم-الجزائر.ص13(مقدمة المحقق:الأستاذ يحي طاهر برقة).

2- **بن تونس** الحاج عدّة ،الروضة السنية في المآثر العلاوية.صص21-22+ص28.

سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرّم وجهه، عن سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلّم[1].

من المهم هنا الإشارة إلى سبب تسمية طريقة صاحب الترجمة سيدي العلاوي بالطريقة العلاوية والتي تأسست عقب وفاة شيخه سيدي حمّو الشيخ البوزيدي المستغانمي سالف الذكر سنة 1327هـ/1909م[2]، فيقول تلميذه وخليفته من بعده سيدي عدّة بن تونس ما صورته:

إنّ سبب تسميتها بذلك وشهرتها به مع أنّها كانت تعرف من قَبْل بالدرقاوية غربا,والشاذلية شرقا،لما لها من المزية وظهور الفائدة، ومن المعلوم أنّه ما من شيخ تسمّت الطريقة باسمه ورجع نسبها إليه إلا وله من الفتح الإلهي والمشرب النبوي ما عمّ القريب والبعيد ممن كان له قلب من معاصريه أو ألقى السمع وهو شهيد، وظهرت على أيديهم من الفتوحات ما يشهد التاريخ لها وكثرت أتباعهم المفتوح عليهم..."[3].

ثانيا تلامذته:

تأثر بالشيخ العلاوي كثير من الطلبة والتلاميذ والمريدين، وسنركز في ما يلي على أهم تلامذته ومن بينهم وأهمهم:

-الشيخ عدّة بن تونس:

ولد بمستغانم سنة 1898م، وتربى وتعلم على يد الشيخ العلاوي بالزاوية العلاوية،كما درس مدّة سنتين بجامع الزيتونة بتونس، وعاد إلى مستغانم بأمر من شيخه العلاوي فزوجه الشيخ العلاوي ابنة أخته التي ربّاها بنفسه والتي كانت عنده بمثابة ابنته،فلمّا توفي الشيخ العلاوي سنة

1- **بن تونس**، الحاج عدّة الدرّة البهية في أوراد وسند الطريقة العلاوية. المطبعة العلاوية،مستغانم، ط4 / 1987م ، ص20-24.

2- **بن تونس** الحاج عدّة، المرجع السابق،.ص ص27-35

2- **العلاوي** محمد بن محمد بن عبد الباري ،الشهائد والفتاوي فيما صح لدى العلماء من أمر الشيخ العلاوي.ص4.

1934م تولى خلافة الزاوية من بعده بوصية من شيخه،فسلك مسلك شيخه،وكانت له رحلات داخل وخارج الوطن، فنشر الطريق وأسس فروعا للزاوية بداخل الوطن وخارجه,كما أنشأ جريدة "لسان الدين" الثانية من سنة 1937م إلى سنة 1939م, ومجلة "المرشد" الشهرية باللغتين عربية وفرنسية من سنة 1946م إلى سنة 1952م.كما ترك تآليف عديدة ومفيدة إضافة إلى عشرات المقالات التي كان ينشرها في جريدة "البلاغ الجزائري"، و"لسان الدين" الثانية،و"المرشد"،كما أسهم رحمه الله في نشر معظم التراث المخطوط الذي خلفه شيخه وشيخ الطريقة الشيخ العلاوي وأشرف بنفسه على تحقيقه وطبعه،كما أدخل على الزاوية العصرنة من حرصه على تربية المريدين فأنشأ فريقا لكرة القدم لهم ،وإقامة المخيمات الصيفية للشباب،وتأسيس الجمعيات...الخ.[1]

توفي رحمه الله سنة 1952م وهو في الرابعة والخمسين من عمره بعد أن ترك آلافا من المريدين والأتباع، وعهد بخلافته على الزاوية لابنه الشيخ محمد المهدي بن تونس[2].

المطلب الثالث:رحلات الشيخ العلاوي العلمية وأوراد طريقته الصوفية:

أولا: الرحلات:

لقد كان للشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي رحلات وجولات داخل الوطن وخارجه كما هو شأن كثير من العلماء وشيوخ طرق الصوفية، من أجل نشر العلم ونشر الطريق وتلقين المريدين تعاليم الطريق ولا يكلفهم مشقة السفر إليه.

ومن المدن التي سافر إليها داخل الوطن "تلمسان"، فغالبا ما كان يسافر إلى تلمسان ثلاث أو اربع مرات في السنة في كل مرة تدوم إقامته بها شهرا أو يزيد وقد تصل إلى شهرين وأصبح له فيها جمهور كبير ومحبون كثر، وأغرب قصائده التي بالديوان كتبها وهو بتلمسان، كما

1- **البحيصي** عوض الله بن حسن مصطفى، من أعلام الإصلاح الديني الشيخ العلامة عدّة بن تونس المستغانمي، المطبعة العلاوية،مستغانم-الجزائر ط الأولى 1995م،./ منشورات المكتبة الدينية للطريقة الصوفية العلاوية بمستغانم،المطبعة العلاوية،مستغانم-الجزائر،1987م.ص5-7.

2- المرجع نفسه، ص7

كان يزور المدن والقرى المجاورة لمستغانم كوهران سيدي بلعباس معسكر وغليزان وغيرها باستمرار، بحكم قربها وكثرة مريديه بها وله فيها مواقف وأراء ودروس وعبر وحتى طرائف ونوادر لا يتسع المجال لذكرها.

حرست السلطة الاستعمارية أنذاك على تتبع خطوات الشيخ أينما حل وحيث ما ارتحل، ورغم ذلك ومباشرة بعد نهاية العرب العالمية الأولى سافر في بداية صيف 1919م في رحلة ببلاد القبائل شرق الجزائر ودامت عدة اشهر برفقة مقدم محمد الشريف بن حسن[1]، الذي كان السبب في نشر الطريقة ببلاد القبائل والشيخ محمد واعلي بن طيب[2]، ومجموعة من العلماء.

وكان قد قدم مع جماعة إلى مستغانم فأكرمهم الشيخ بن عليوى بزاويته أياما ثم ساروا إلى بلاد القبائل فكان مرورهم على طريق آقبوا مرورا بعدت دشور منها تمقرة وغيرها وقد قابلوا الشيخ بكل حفاوة وإكرام وأخذ عنه الطريقة خلق كثير .

وكان قد تنقل في سياحته إلى بلدة زمورة وكانت أن ذاك بلدة علم وعلماء، وانتقل بعدها إلى مدينة البرج ومنها واصل رحلته نحو الشرق إلى منطقة الأوراس قسنطينة، باتنة، خنشلة، قالمة، عنابة، أمضى فيها ثلاثة عشر يوما انتسب إلى الطريقة خلالها زهاء ألفي شخص رجالا ونساء ويافعين وبعد خمس سنوات بلغ عدد المريدين في هذه المنطقة الآلاف وتأسست فيها العديد من الزوايا.

بعد سنتين من سياحته الأولى أي: في 1921م عاود زيارة بلاد القبائل فكانت أكثر نجاحا وإبهارا وقد مر على قرية قلنزات وزمورة وخرج أهلها وعلماؤها وكبراؤها وأعيانها وعامة أهلها

1. محمد الشريف بن حسن (أو لحسن) كم يسمونه بلده من بلاد القبائل الصغرى هو لأول من اجتمع بالشيخ العلوي ببلاد القبائل قدم إلى مستغانم وكان اميا ولا زم الشيخ بن عليوى مدة من الزمن يعمل في عمارة الزاوية . وكان نهارا يسقي الفقراء الماء عند احتياجهم إليه وفي اليل يشتغل بالذكر إلى أن فتح الله عليه . وبعد سنوات رأى رأيا حكاها للشيخ بن عليوى فأذن له بتذكير الناس ببلاده، ورجع إلى القبائل وكان كلما مر على قرية ودعا أهلها إلى طريقة الشيخ بن عليوى إلا ونقاد له أهلها، كان له الفضل الكبير بفتتاح زاوية بباريز في فرنسا في عشرينيات القرن الماضي بحكم أن غالبة المريدين كانوا من منطقة القبائل

. 2 . محمد واعلي بن طيب من قرية سيدي إيدير بلدية الماين ولاية برج بوعريريج حاليا، شريف النسب ينتهي إلى سيدي بوزيد جد الشيخ البوزيدي .إمام فقيه حافظ لكتاب الله سبحانه وتعالى

عن بكرة أبيهم لملاقات الشيخ ففرحوا به وبمن معه فرحا كبيرا وبقي بينهم أياما وليالي نهلوا من علمه وأخذوا عنه عهد الطريق كما زار مختلف المداشر المحيطة ببلدة زمورة كقرية تيزي وقرية القليعة وقرية بوعزيز.

لقد كان فضل الشيخ على اهل البرج كبيرا بشهادة أهلها وعلمائها، لقد كانت بلاد القبائل قبل مرور الشيخ عليها فيها من المناكر وأنواع الفجور أما قتل النفس التي حرم الله سبحانه وتعالى وما يشاكله فقد كاد أن يكون من العوائد اليومية ومن حين وصول الشيخ إليهم وبثه النصائح بينهم دخلت جميع أفعالهم السيئة تحت خبر كان فتغيرت أحوالهم تغيرا محسوسا بحيث لم نسمع عنهم الآن إلا ما يسر من الإجتماع على الله والنصيحة ذات الله سبحانه وتعالى[1] .

وكان سفر الشيخ للجزائر العاصمة متكرر باستمرار بحكم أنها كانت مركز البلاد ومصالح الناس مرتبطة بها ثم لأنها كانت مقر جريدة" لسان الدين" التي أنشأها 1923م وبعدها" بلاغ الجزائر" كما كان يزور زاويته بها للقاء الفقراء والمحبين وكان يقيم في شهر سبتمبر من كل عام مؤتمرا سماه الإحتفال السنوي كانت انطلاقته في عامه الأول بمستغانم ثم نقله إلى الجزائر العاصمة وكان يقام في مساجد متعددة .

رحلاته خارج الوطن

كانت للشيخ رحلات خارج الوطن ومن الدول التي زارها مدينة تونس فكانت لها مكانت خاصة في قلب الشيخ فقد زارها خمس مرات في حياته كان يمكث فيها مدة ليست بالقصيرة، وكانت آخر مرة زار فيها تونس 1921م لعد سياحة طويلة بالشرق الجزائري واستقبل كشخصية مشهود لها بالولاية والصلاح لا كشخصية مغمورة تعرف بنفسها فتحدثت عن زيارته جريدة القروان وعن درسه في التفسير وعن زيارة المقام الصحبي وجامعها الأعظم والإمام سحنون وبعض أولياء القروان .

1. **الحسني** ناصر الدين موهوب: الشيخ العلاوي المستغانمي، حياته ومآثره، منشورات العالمين، ط1، ص 122.

وأما المغرب الأقصى فقد زاره مرتين الأولى سنة 1924م بدأها من مدينة وجدة ثم تاوريرة، وتازة وفاس ومكناس إلى أن وصل إلى الرباط ثم الدار البيضاء ومراكش، وقد لقيه الوجهاء والعلماء والعامة ودخل الطريقة على يديه الآلاف، وفي مدينة فاس استقبله علماء القرويين وكبار فقهاء وأعيان البلاد والكتاب والمثقفون ، وحضي باستقبال الشيخ عبد الحي الكتاني وأبناء العلامة الكبير محمد بن جعفر الكتاني، وغيره من العلماء وفي سنة 1928م زاره للمرة الثانية وقد التقى بمريديه بزوياه التي أنشأها بالصلاة والذكر وقد أحصى الشيخ عدة بن تونس في كتابه الروضة السنية أربعة وعشرين زاوية ببلاد الريف وحدها.

أما سياحته لفرنسا فكانت سنة 1926م بمناسبة دعوة تلقاها بحضور افتتاح أول مسجد بباريس بإضافة على مروره على مرسيليا عند رجوعه من الحج سنة 1930م ومكوثه بها ثلاثة أيام

رحلته إلى بيت الله الحرام

انطلق الشيخ بحرا من مدينة عنابة قاصدا البقاع المقدسة على متن باخرة اسمها " آسيا" في يوم السبت 19 افريل 1930م بعد أن طاف بزوياه في منطقة القبائل والشرق الجزائري، وأثناء حجه التقى بمجموعة من العلماء من بينهم الشيخ " سيف بن أحمد حاجب اليمني" الذي قد كان أخذ الطريقة على مقدمها باليمن، كما التقى بغيره من الفقراء اليمانيين الذين لعبوا دورا في نشر الطريقة ببلدهم[1] .

بعد رجوعه من جدة توجه إلى بيروت ودمشق اقام بهم أياما حيث زار القدس الشريف وقفل راجعا إلى الجزائر وقد التقى الشيخ خلال إقامته ببيروت بعلمائها وصلحائها وكان من بينهم الشيخ يوسف النبهاني قاضي القضاة والمؤلف والشاعر المعروف وأن هذا الأخير أخذ عهد الطريقة العلوية.ولقد وصفت جريدة الأنباء الدمشقية بعض من مظاهر الإحتفال بقدوم الشيخ فكتبت تحت عنوان" قدوم عالم كبير من المغرب تقول:" شرف عاصمة بني أمية الأستاذ الكبير والعالم النحرير صاحب الفضيلة الشيخ أحمد بن عليوة المغربي بعد أن أدى فريضة الحج وقد استقبله أهالي

1. **الحسني** ناصر الدين موهوب، المرجع السابق، ص 133.

دمشق بمحطة البرامكة على اختلاف طبقاتهم وكانت وفود العلماء ومشايخ الطرق في مقدمة الجمهور وقد خرج قسم كبير إلى بيروت والزبداني على سبيل المسابقة للإجتماع لسماحته وكان يوما عظيما جرى لاستقباله اعترافا بفضله وعلمه وزهده وورعه، والأستاذ من عظماء مشايخ الطرق وشيخ الطريقة الشاذلية. ومن العلماء الذين زارهم الشيخ العلوي نذكر منهم الشيخ بدر الدين الحسني والأستاذ مكي الكتاني وعبد الله القاسمي والمحدث الشيخ توفيق الأيوبي الأنصاري الحسني، وفي هذه الرحلة نصب مقدمه بدمشق الشام وهو الشيخ محمد الهاشمي ولتقى أيضا بالشيخ محمد حمودا الفيتوري النصراتي الليبي الذي كان متواجدا بالشام في تلك المدة حيث أصبح نائبه في مصراته وليبيا كلها وكلفه بإرشاد الناس إلى الطريقة.

وزار الشيخ خلال سياحته ببلاد الشام بيت المقدس في ظرف ميزته أحداث ثورة البراق سنة 1929م التي شهدتها القدس وكان حلوله وجماعته بالقدس الشريف بصفته وفدا مغربيا للدفاع عن مسألة البراق في عداد الوفود الإسلامية التي وفدت من كل قطر.

عند وصول الشيخ العلاوي إلى القدس الشريف، خرج سكانها عن بكرة أبيهم احتفالا بمقدم الشيخ. واقترح علماء القدس وأعيانها أن يلقي عليهم الشيخ " خطبة بمسجد عمر الذي يعتبر ثالث أقدس مكان في الإسلام، وفي مدة إقامته زار الشيخ رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بالقدس الشيخ الأمين الحسيني ببيته، وتباحث معه.

من اللافت أنّ بعض المصنفات تذكر "أن الشيخ العلاوي حين كان بالمدينة المنورة طُلب منه أن يُجيز بعض المريدين في الطريقة لكنه امتنع تأدبا مع شيخه الدرقاوي، وظلّ ممتنعا إلى أن ظهر له ما اعتبره أمرا وإيذانا بتلقين أفراد في المدينة المنورة"[1]

العودة إلى الجزائر:

1 . **لنجر** مارتن الشهير بالحاج أبي بكر سراج الدين، الشيخ أحمد العلوي الصوفي المستغانمي الجزائري، حياته، تصوفه، إرثه، وصيته، ، ترجمة، محمد إسماعيل الموافي، دار الكتاب الجديّد، بيروت، لبنان، ص 4

رجع الشيخ ومن معه إلى الجزائر على متن باخرة لاموريسير في صفر 1349هـ في 02 جويلية 1930 م، واستقبله جمع كبير من أهل النسبة العلوية[1]

ثانيا: أوراد طريقته الصوفية:

يمكن أن نقسم أوراد الطريقة العلاوية إلى أوراد عامة وأوراد خاصة،والفرق بينهما أن الورد العام يمكن لأي شخص أن يلتزم به دون الرجوع إلى إذن الشيخ،بينما الورد الخاص لا بد أن يرجع فيه إلى إذن خاص من الشيخ، وتفصيل ذلك على النحو التالي:

أ–الأوراد العامة للطريقة العلاوية:

وهي لكل من طلبها على طريق التبرك وهي الأوراد الشاذلية،ولا يحتاج المريد لذكرها إلى إذن خاص من شيخ الطريقة أو مرشد العام(المقدم) في الطريقة. تكون أوقاتها بعد صلاة المغرب،وبعد صلاة الصبح،يقول المريد:

"أعوذ بالله من الشيطان الرجيم(مرة واحدة).بسم الله الرحمن الرحيم(ثلاثا)".

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2]

"أستغفر الله(100 مرة)،وفي المرة الأخيرة يقول:"أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحيّ القيوم وأتوب إليه".

1.. **الحسني** ناصر الدين موهوب، المرجع السابق، ص 152.

2 . سورة المزمل الآية 20

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[1]

"اللهمّ صلِّ على سيّدنا محمد عبدك ورسولك النبيّ الأميّ،وعلى آله وصحبه وسلِّم(100مرة)،وفي المرة الأخيرة يقول:"وسلّم تسليما".

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾[2]

"لا إله إلا الله وحده لا شريك له،له الملك وله الحمد وهو على كلّ شيء قدير(100 مرة)،وفي المرّة الأخيرة يقول:"لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلّم ".

﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[3]

"الحمد لله والشكر لله(مرة واحدة) [4]، سورة الإخلاص مع البسملة(ثلاث مرات)".

﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٨١ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[5] ،

1 . سورة الأحزاب، الآية: 56

2 . سورة آل عمران، الآيتين: 18 -19

3 . سورة الأعراف، الآية: 43

4- لم تكن زمن مؤسس الطريقة الشيخ العلاوي ولم يذكرها الشيخ عدّة بن تونس في الدرّة البهية، وإنّما أضافها الشيخ الثالث في الطريقة سيدي محمد المهدي بن عدّة بن تونس رحمه الله صاحب مشيخة الزاوية والطريقة العلاوية لفترة(1952م-1975م).-من تراث الطريقة العلاوية الصوفية أضاميم المدّ الساري لصحيفة البلاغ الجزائري.ص7.

5 . سورة الصافات، الآيات: 180 - 182

يدعو الله لنفسه ولشيخه وإخوانه وأهل سلسلته إلى مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلّم، الصلاة والسلام عليك يا سيّدي يا حبيب الله،الصلاة والسلام عليك يا سيّدي يا نبي الله،الصلاة والسلام عليك يا سيّدي يا رسول الله،ألف صلاة وألف سلام عليك وعلى آلك وأصحابك يا أكرم الخلق على الله[1].

وينبغي لمن يريد أن يأتي بهذا الورد على الوجه الأكمل أن يستحضر حالة الاستغفار ما كان اقترفه من السيئات،وما فاته من الحسنات،والمعنى أن يكون كالمستجير بالله من ذلك،ويستحضر حالة إتيانه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلّم جلالة المصلّى عليه بقدر وسعه من جهة تخييل جماله الرفيع،ويستحضر عند ذكره كلمة الشهادة ما استطاع من عظيم جلال الله وهيبته ليعطي كل مقام ما يستحقه، أمّا ما يلزم ذكره من الأوراد العامة في الطريقة العلاوية زيادة على ما سبق:

"لا إله إلا الله(ثلاث مرات دبر كل صلاة فريضة وفي الأخير منها يقول:محمد رسول الله)".

سورة الواقعة(بعد صلاتي المغرب والصبح)،وبعد الفرغ من تلاوتها ومن الدعاء بعدها يصلي على رسول الله بهذه الصيغة:"اللهمّ يا من جعلت الصلاة على النبيّ من القربات،أتقرب إليك بكلّ صلاة صُلِّيت عليه من أول النشأة إلى ما لا نهاية للكمالات"[2].

ومن الأوراد المستحسن ذكرها في الطريقة دعاء شيخ الطريقة سيدي العلاوي المعروف بـ"النور الضاوي في مناجاة الشيخ العلاوي" ويستحسن ذكره على الأقل مرة في الأسبوع ويفضل ذكره في ليلة الجمعة.

ب–الورد الخاص للطريقة العلاوية:

(1)–هذه التصلية على رسول الله الختامية للورد العام لم يذكرها الشيخ عدّة بن تونس في الدرّة البهية.نفص7.

2–**الشيخ بن تونس** الحاج عدّة ،الدرّة البهية في أوراد وسند الطريقة العلاوية،ص6–15.

الإسم الأعظم لفظ الجلالة "الله".ولا بد للمريد في ذكره إلى إذن خاص من الشيخ أو المرشد العام(المقدم) في الطريقة المأذون من شيخه. يلقنه الشيخ أو المرشد العام(المقدم) في الطريقة المأذون من شيخه للمريد بصفة خاصّة،وشروط مقررة، تشتمل على طهارة وانفراد بمحلّ مخصوص،وهو المعروف بالخلوة،يستغرق المريد فيه أوقاته ليلا ونهارا بدون ما يستغرق في غيره من العبادات ما عدا الفرائض وما تأكّد من المسنونات إلى أن يظهر آثاره على المريد،فينحصر الوجود في نظره،ويرى عنده أقل شيء بالنظر للوجود المطلق.

أمّا كيفية الاشتغال به أن يخلل سائر أنفاسه به بعدما يأمره الشيخ أو المرشد العام في الطريقة بالاختلاء بمحل منفردا مع الصوم لمن له عليه استطاعة مع تغميض البصر وجمع الحواس،وتخييل الإسم،وملاحظة معناه عند جريه على اللسان،مع مدٍّ يجاوز الحدّ الطبيعي،وتغلّب مخارج حروف الصدر حتى كأنّ الذاكر يصعد به من أعماق جوفه،وهكذا إلى أن تنقطع هواجس النفس،ويطمئن قلب الذاكر،وترتسم حروف الإسم في مخيلته،فيأمره شيخه أو المرشد العام في الطريقة حينئذ بالخروج عن هذا المظهر خروجا روحيا،بمعنى:أنّه يستلفته إلى ما وراء المادة[1].

المطلب الرابع:مؤلفاته ووفاته

إلى جانب طريقته العلاوية الشاذلية الصوفية ،ترك الشيخ العلاوي مجموعة من الكتب في مختلف العلوم والفنون من تفسير وعقيدة وفقه وفلسفة وتصوف وشعر، والمتتبع لمختلف تلك المؤلفات سيجد سعة المعرفة والتحقيق لدى الشيخ[2]،وقد التزم في كل مؤلفاته الفقهية مذهب

1- المرجع السابق، ص15-18.

2- وقد ذكرت مؤلفاته في الكتب التالية: **برقة** يحي ،الشيخ العلاوي المؤلف والكاتب الصحفي،ضمن أشغال ملتقى الذكرى العاشرة لتأسيس جمعية الشيخ العلاوي للتربية والثقافة الصوفية المنعقد في 28-29-30 رجب 1422هـ/موافق 16-17-18 أكتوبر 2001م بدار الثقافة لمدينة مستغانم بالجزائر تعت عنوان:التربية والمعرفة في مآثر الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي-محاضرات وشهادات-،ط أولى 1423هـ/2002م،المطبعة العلاوية، مستغانم-الجزائر.صص261-283./ **البوزيدي** عبد القادر بن طه الملقب بدحاح ،كتاب الضياء اللامع في تعريف منبع النور الساطع سيدي الشيخ العلاوي المستغانمي الذي هو لعلمي الشريعة والحقيقة جامع،دار هومة،الجزائر،2001م.صص114-138./ **الحسني** ناصر الدين موهوب. المرجع السابق. ص ص191-214.

الإمام مالك،وفي كل مؤلفاته العقدية مذهب أبي الحسن الأشعري[1]،كما ترك العديد من المقالات بلغت 99 مقالا حسب ما ذكره الأستاذ يحي برقة والتي نشرت في جريدة البلاغ الجزائري في 102 عددا منها منذ تأسيسها سنة 1926م في عددها الأول بتاريخ 24 ديسمبر 1926م وإلى غاية العدد 299 منها الصادر بتاريخ 30 جوان 1933م [2],ويمكن تحديد مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة في التفصيل التالي:

1- مؤلفاته في العقيدة وفقه العبادات:

كان مالكي المذهب متمسكا به علما وعملا ولم يكن متعصبا له كما يظهر ذلك جليا في مؤلفاته. ومن مؤلفاته في العقيدة وفقه العبادات التالي:

أ – الرسالة العلاوية في البعض من المسائل الشرعية:

وهي منظومة من بحر الرجز من 997 بيت منسوجة على منوال منظومة عبد الواحد ابن عاشر المرشد المعين ،في المعتقد على مذهب الأشعري،وفي فقه العبادات على مذهب الإمام مالك،وفي التصوف على طريقة أبي القاسم الجنيد.

ألفها سنة 1929م، وقد شرح العلامة **محمد بن الصالح التلسماني المالكي** مسقط رأس العلاوي طريقة قسمها الأول 420 بيت وقف فيه عند فصل "في قضاء الفوائت" سمّاه "**الحلل المرضية على الرسالة العلاوية في الاحكام الشرعية**".

وكذا شرحه الشيخ العلامة **محمد بن خليفة بن الحاج عمر المدني القصيبي(ت1378هـ/1959م)** بساحل تونس –من رجال الطريقة العلاوية بتونس تحت

1- **العلاوي** محمد بن محمد بن عبد الباري ،المرجع السابق.ص13./ **قاهر** محمد الشريف، الشيخ المربي أحمد بن مصطفى العلاوي فقيها عالما، ضمن أشغال ملتقى الذكرى العاشرة لتأسيس جمعية الشيخ العلاوي للتربية والثقافة الصوفية المنعقد في 28-29-30 رجب 1422هـ/موافق 16-17-18 أكتوبر 2001م .ص70..

2- برقة يحي ،الشيخ المقال السابق.صص271-283

عنوان:"**الأصول الدينية في شرح الرسالة العلاوية**" وطبع مؤخرا بلبنان طبعته الأولى سنة 1437هـ/2015م[1].

وأمّا الرسالة العلاوية هذه بدون شرح فقد طبعت كالتالي:

(ط 1987م ،المطبعة العلاوية،مستغانم-الجزائر).

(الطبعة الثانية 1990م ،المطبعة العلاوية،مستغانم-الجزائر).

ب- مبادىء التأييد فيما يحتاج إليه المريد في علم الفقه والتوحيد:

وهو أيضا على نهج منظومة ابن عاشر المرشد المعين مع شرح ميارة له،جمع فيه ما يجب على المكلف معرفته من أمور الدين،فجاء على طريقة حسنة،وأسلوب واضح،وعرض شيّق،تكلم فيه عن معنى الدين وأركانه، ومعنى الإسلام وأحكامه، والإيمان وأركانه، ثم خاض في قسم التوحيد،وخصص الجزء الأكبر منه للكلام عن الطهارة.

أتمّ تأليفه بتاريخ ليلة 27 رمضان 1345هـ/موافق 31 مارس 1927م,وظهرت منه طبعات كالتالي:

(ج1:ط 1985م ،المطبعة العلاوية، مستغانم-الجزائر).

(ج1:الطبعة الثالثة 1989م، المطبعة العلاوية،مستغانم-الجزائر).[2]

وأمّا الجزء الثاني منه فما زال في حكم الغيب عجّل الله ظهوره ونفع به أمّة الإسلام.

ج- المنهاج المفيد في أحكام الفقه والتوحيد.:

تناول فيه المسائل الفقهية المرتبطة بالعبادات متوسعا في الجزئيات وذكر التفاصيل التي قلّ من يعرفها من طلبة العلم فضلا عن المبتدئين، مقتصرا على مشهور مذهب مالك.والكتاب هو على طريقة السؤال والجواب.وكان طبعتها الأولى سنة 1997م ،المطبعة العلاوية،مستغانم-الجزائر).

1- **المدني** محمد (ت1378هـ/1959م) ،الأصول الدينية في شرح الرسالة العلاوية،ط أولى 1437هـ/2015م،تحقيق عاصم ابراهيم الكيالي الحسني الشاذلي الدرقاوي و محمد المنور المدني،كتاب ناشرون،بيروت-لبنان.

2- **البوزيدي**، عبد القادر بن طه، المرجع السابق.ص132.

د- القول المقبول فيما تتوصل إليه العقول:

هو كتاب عالج فيه العلوم العقلية وركّز على التوحيد فحلل قضاياه، وغاص في أدق جزئياته،وقد أجاب فيه عمن سأله عن جملة من عقيدة الدين الإسلامي بشكل مبسط دون الرجوع إلى اصطلاحات المناطقة في ترتيب المقدمات ونتائج البراهين. أتمّ تأليفه بتاريخ 15 رجب 1331هـ/موافق 20 جوان 1913م. وظهرت منه طبعات كالتالي:

(الطبعة الأولى،مطبعة النهضة،تونس).[1]

(الطبعة الثالثة 1987م ،المطبعة العلاوية،مستغانم-الجزائر) وذلك في الرسالة رقم 24 من رسائل المؤلف المنشورة مع غيرها في كتاب طبعته المطبعة العلاوية تحت عنوان "منهل العرفان في تفسير البسملة وسور من القرآن".

هـ- نور الأثمد في سنّة وضع اليد على اليد في الصلاة:

هو جواب عن سؤال ورد إليه من الشيخ محمد بن خليفة بن الحاج عمر المدني القصيبي(**ت1378هـ/1959م**) بساحل تونس -من رجال الطريقة العلاوية بتونس- عن مسألة قبض اليدين في الصلاة،فأجاب عنه الشيخ العلاوي منتصرا لمذهب من يقول بسنية القبض في الصلاة من السادة المالكية وسائر المذاهب الفقهية،وقد قسم الرسالة إلى ثلاثة أوجه كالتالي:

-فيما صحّ نقله عنه عليه الصلاة والسلام في المسألة.

-فيما ثبت نقله عن الإمام مالك في المسألة.

-في توجيه رواية ابن القاسم في المدونة في المسألة.[2]

وهكذا بعد هذا السرد والنقل رجّح المؤلف سنّة القبض في الصلاة فرضا ونفلا على مذهب سادات من علماء المالكية كالقاضي عياض,وابن عبد السلام, وابن رشد، واللخمي،

1- **البوزيدي**، المرجع السابق، ص132

2- المرجع السابق، ص 134

وابن عبد البر،والباجي...الخ،وأنّه ثابت في أحاديث كثيرة صحيحة، ومن عمل الصحابة كسيدنا علي كرّم الله وجهه كما حكاه عنه صاحب تفسير روح البيان.

ووجّه الشيخ العلاوي رواية ابن القاسم في المدونة عن مالك بكراهة القبض في الفريضة أن ذلك لمن فعله اعتمادا لا استنانا بسنّة رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وأنّ تلاميذ مالك المدنيين كمطرف وابن الماجشون، وكذا أشهب في المصريين، وكذا ابن حبيب في الواضحة كلهم رووا عن مالك سنة القبض في الصلاة واستحبابه فرضا ونفلا وقد روى سحنون في المدونة عن ابن وهب من أصحاب مالك عن سفيان الثوري عن غير واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، {أنهم رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا يده اليمنى على اليسرى في الصلاة }،وأنّ قول مالك في المدونة "لا أعرف ذلك في الفريضة وكان يكرهه ولكن في النوافل إذا طال القيام فلا بأس بذلك يعين به نفسه "أي لا أعرف ذلك-أي كونه من السنّة- لمن قصد به الاعتماد أو على هيئته،وكيف يقول مالك "لا أعرف ذلك" وهو من رواه في موطئه ولم يعقب عليه بعدم العمل به كغيره من الأحاديث وسكوته عنه دليل على إقراره العمل به،علما كما هي قاعدة الترجيح عند الاختلاف في النقل في المذهب كما ذكرها عليش وغيره نقلا عن أبي محمد صالح وغيره ومثله في معيار الونشريسي أنه يفتى بقول مالك في الموطأ،فإن لم نجده في النازلة،فبقوله في المدونة،فإن لم نجده،فبقول ابن القاسم في المدونة.

و-الأجوبة العشرة:

درس فيها كتاب العهد القديم والجديد ومنها أقام الحجة على بطلانها من خلال تعارض نسخها الثلاث على بعضها وهي: العبرانية واليونانية والسامرية،وأقام الحجة على صحة الديانة الإسلامية بالأدلة التاريخية والعقلية والنصية من تلك الكتب،ثم دعم ذلك بما يشهد لها من قرآن وسنة ومنطق وفلسفة.

وكتاب الأجوبة العشرة هذه هو في أصله أجوبة عن عشر أسئلة مكتوبة سأل المؤلِفَ عنها باللغة الفرنسية الصحفي شارل طابيي Charles Tapie (عبد الرحمان طابيي) [1].وهذا الصحفي هو فيلسوف أيضا ومدير جريدة "الحق الوهراني"،كان يسكن ويعمل بوهران،عمل على تجسيد التقارب الإسلامي المسيحي،وقد أسلم على يد الشيخ العلاوي وتسمى بعبد الرحمان وصاحبه لمدّة عشر سنين،ثمّ توفي سنة1342هـ/ 1923م وصلى عليه الشيخ العلاوي ودفن بمقبرة المسلمين,وألقى خطبة تأبينيته خليفة الشيخ العلاوي الشيخ عدّة بن تونس رحمة الله على الجميع[2].

وقد حاول الشيخ العلاوي إيجاد مترجم آخر لها بعد وفاة السيد طابيي،لكن لم يتيسر له ذلك، وللأسف فمخطوطة الأجوبة هذه ضاعت ولم يتم العثور عليها إلا على أجوبة الأسئلة الأربعة الأولى مع مقدمتها وهي مخطوطة في ثلاثة كراريس بمكتبة أرشيف الزاوية العلاوية بمستغانم تحت أرقام: ع/065،وع/066،وع067، وقد حققها مع الدراسة الدكتور عصام طوالبي أستاذ محاضر في تاريخ القانون والشريعة الإسلامية بجامعة الجزائر ومدير مخبر حقوق الإنسان بجامعة الجزائر العاصمة أيضا ورئيس جمعية سيدي عبد الرحمان الثعالبي للترقية والتراث بالعصمة الجزائر أيضا وستطبع قريبا إن شاء الله،كما نجد نص الجوابيين الأول والرابع بجريدة البلاغ الجزائري في عددها 63 بتاريخ 23 مارس 1928م.

وكان الشيخ العلاوي قد تعرض في أجوبته هذه لموقف الإسلام من الأديان السماوية ونظرته للجهاد وموقف الإسلام من المدنية الحديثة،وخاصة مسائل المرأة وتعاطي الخمور والتعليم الإجباري.

وقد أقدم تلميذ الشيخ العلاوي وصهره الحاج عدّة بن تونس بنشر مقدمة مخطوط الأجوبة العشرة هذا حرفيا في كتابه حول سيرة ومآثر شيخه سالف الذكر "الروضة السنية في المآثر

1- **العلاوي** محمد بن محمد بن عبد الباري ،المرجع السابق.ص61.

2- وهذا اسم الصحفي بعد دخوله للإسلام.

العلاوية",وأعيد طبعها مستقلة على شكل رسالة تحت عنوان "مظهر البينات في التمهيد بالمقدمات" وطبعت بالمطبعة العلاوية بمستغانم سنة 1987م.

ز- مظهر البينات في التمهيد بالمقدمات:

سبق الحديث عنه في المؤلف قبله الأجوبة العشرة ,وقلنا أنّه هو مقدمة الأجوبة العشرة ، وقد بيّن المؤلف في هذه المقدمة أهمية الشرائع الإلهية للبشر وأهمية توحيد الخالق والرد على الفلاسفة والدهريين بسبب استخدامهم العقل فيما وراء طوره،وفي هذه المقدمة يدعو المؤلف أوربا العظمى إلى الإيمان بالقرآن الذي يلائم مدنيتها الحاضرة. [1]

ح-أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل.

جمعه الشيخ **علي بن محمد البركاني الغماري المغربي سنة 1360هـ/1944م** يتضمن الأجوبة والرسائل للشيخ العلاوي في أهم مسائل الدين والعقيدة يحتوي على 93 سؤالا وجوابا،و37 رسالة مع وصية الشيخ ومناجاته.

ط-الدليل العملي للمسلم:

كتبه إلى الذين لا يحسنون العربية، وإلى الأوروبيين وأمر أحد الأساتذة في اللغة الفرنسية يدعى الأستاذ قندوز بترجمته،وطبع مرفوقا بصور توضيحية عن كيفية الصلاة خاصة طبعته الأولى بالجزائر العاصمة بالمطبعة الجزائرية سنة 1930م.

ي- قواعد الإسلام: وهو باللغة الفرنسية يتناول شرح وتوضيح للقواعد التي يجب على المسلم الالتزام بها وتطبيقها عمليا.

2- مؤلفاته في التصوف:

أ- المنح القدّوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية:

1- **البوزيدي**، المرجع السابق، 135

قد شرح المؤلف في هذا الكتاب منظومة عبد الواحد ابن عاشر المالكي[1] شرحا صوفيا عجيبا بطريق الإشارة وكأن ناظمها ألفها أصالة في التصوف وعلم الحقيقة مع أنها في المعتقد والفقه والتصوف.

وقد ظهرت الطبعة الأولى منه في حياة مؤلفه فقد طبع بمطبعة التقدم بتونس لصاحبها **البشير الفورتي سنة 1329هـ/1911م**، وهو رد بالقرآن والسنة وأقوال السلف على من أنكر التصوف مثل الشيخ عثمان بن مكي التونسي المدرس بجامع الزيتونة صاحب كتاب "المرآة لإظهار البينات".انتهى المؤلف من هذا الرد وهو بمدينة وهران بتاريخ عشية 14 جمادى الأولى 1339هـ/موافق 14 جانفي 1921م.

ب– رسالة الناصر معروف في الذبّ عن مجد التصوف.

وقد كان مؤلفها قد نشرها في أعداد متتابعة في جريدة "البلاغ الجزائري" في الأعداد 103 إلى 108 سنة 1931م بإمضاء "الناصر معروف" يرد فيها على المقال المنشور بمجلة "الشهاب" عدد:174 وهو لأحد العلماء المدرسين بالحرم النبوي الشريف ينتقد فيه التصوف ورجاله الكبار،فرد الشيخ العلاوي على الكاتب الناقد وبيّن تناقضاته واستغرب كيف يتهجم إمام بالحرم على الإمام الجنيد والبسطامي وذي النون المصري وغيرهم من رجالات التصوف الكبار،كما ردّ فيه أيضا على مقال العربي بن بلقاسم التبسي من جمعية العلماء المسلمين الجزائرية في مقاله عن الطرائق الصوفية في الإسلام الذي نشره في مجلة الشهاب في عددها رقم 166.[2]

1– متن ابن عاشر المسمى)المرشد المعين على الضروري من علوم الدين (هو كتاب للإمام عبد الواحد بن عاشر المالكي الأشعري الصوفي (ت1040 هـ1631 = م (عبارة عن منظومة في أصول الدين على مذهب الإمام مالك ضمّت 317 بيتاً من بحر الرجز في العقيدة والفقه والسلوك) التصوف(، وهي منظومة ذاع صيتها وتلقتها الأمة الإسلامية بالقبول حتى اعتبرت درَّة من دُرر الفقه المالكي.

2– **العلاوي**، محمد بن محمد بن عبد الباري ،المرجع السابق.ص32–34+ص216–217..

فقام الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني بجمع تلك الفصول من الرسالة بجريدة البلاغ وطبعها في رسالة مستقلة وذيلها بتقاريظ العلماء الأجلّة في المشرق والمغرب انتصارا للتصوف والصوفية.

ج- التعرف إلى حقيقة التصوف.

هي منظومة في التصوف مقتبسة من "الرسالة العلاوية في البعض من المسائل الشرعية" سالفة الذكر.فارتأت المطبعة العلاوية طبعها إفرادا في كتيب خاص للفائدة وألحقت بها أبيات عبد الواحد ابن عاشر في التصوف من منظومته المرشد المعين تعميما للفائدة.

د- القول المعتمد في مشروعية الذكر بالإسم المفرد.

تناول فيه الشيخ قضية ذكر أتباع الطريقة العلاوية إسم الجلالة "الله" بمناسبة أو بغيرها،سواء في الأزقة أو غيرها من الأماكن ،فبرهن على صحة ذلك.[1]نشره أولاً في جريدة "البلاغ الجزائري" عدد:69-70-71، وكان الفراغ من تأليفها بتاريخ 01 رجب 1346هـ/موافق 25 ديسمبر 1927م ،ثم جمعها الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني وطبعها مستقلة مضيفا إليها جملة من تقاريظ علماء القرويين بفاس وغيرهم من ذوي المكانة العلمية وذلك في ط أولى1350هـ/ 1931م بدمشق بسورية

هـ -المواد الغيثية الناشئة عن الحِكم الغوثية.

أتمّ تأليفه بتاريخ يوم السبت 20 رمضان 1328هـ/موافق 24 سبتمبر 1910م،ترجم فيه للغوث الرباني سيدي أبي مدين شعيب دفين تلمسان[2]، وشرح فيه حكمه الصوفية.

و- معراج السالكين ونهاية الواصلين.

1- المرجع السابق، ص 218

2- **التِّلِمْسَاني**، أَبُو مَدْيَن (000 - 594 هـ = 000 - 1198 م)شعيب بن الحسن الأندلسي التلمساني، أبو مدين: صوفي، من مشاهيرهم. أصله من الأندلس. أقام بفاس، وسكن (بجاية) وكثر أتباعه حتى خافه السلطان يعقوب المنصور. وتوفي بتلمسان، وقد قارب الثمانين أو تجاوزها. له (مفاتيح الغيب، لإزالة الريب، وستر العيب/ الزركلي، المصدر السابق، ج3، ص 166

أتمّ تأليفه بتاريخ 06 ربيع الأول 1319هـ/موافق 23 جوان 1901م،وقد شرح فيه المؤلف منظومة شيخه في الطريق الصوفي سيدي محمد بن الحبيب البوزيدي الشهير بسيدي حمّو الشيخ،التي مطلعها: **لما فنيت الـفـنـا *** مـا بـقـيـت إلا أنـــا**

في الحس والمعنى* أنا الطالب المطلوب.**

ودافع فيه عن شيخه بسبب جهره بالدعوة إلى طريقته الصوفية وما تعرض له من تضييق بسبب هذه القصيدة تحديدا،وتحدث عن رتبة شيخه الغوثية،وتكلم عن مقامات السير إلى الله،وخاصة مقام الفناء.

ز–دوحة الأسرار في معنى الصلاة على النبي المختار.

شرح فيه معنى الصلاة على رسول الله،ومكانتها عند الله وما تحققه من خير وبركات على المصلي عليه،وقد جاء جوابا على سؤال في هذا الموضوع بعث به إليه شيخ الطريقة الحبيبية الدرقاوية الشاذلية بمكناس بالمغرب الأقصى وهو العلامة سيدي محمد بن الحبيب بن الصديق المكناسي رحمه الله[1]،وقد زار هذا الشيخ ابن الحبيب المكناسي الشيخ العلاوي بمستغانم مرتين وأذن له العلاوي بالتلقين وتربية المريدين بإدخالهم الخلوة[2].

3– مؤلفاته في الفلسفة الإسلامية:

– الأبحاث العلاوية في الفلسفة الإسلامية.

وقد سمّاه المؤلف ب:"الأبحاث الابتدائية في التعاليم العلاوية".جمع فيه المؤلف أبحاثا في حقيقة الإنسان وما يصلح له في الدارين ويسوسه وحاجة الإنسان إلى التدين،ومقاصد الشرع وأهمية الحكم بما أنزل الله،فتحدث عن الإنسان والمجتمع والدولة والإلحاد ليصل إلى الفلسفة الإسلامية التي يريدها مؤمنة،ثم يختم الكتاب بالإشارة إلى عدم تعارض التطور التكنولوجي والعلمي

1– **البوزيدي** عبد القادر بن طه الملقب بدحاح ،كتاب الضياء اللامع في تعريف منبع النور الساطع سيدي الشيخ العلاوي المستغانمي الذي هو لعلمي الشريعة والحقيقة جامع.ص132.

2–– **العلاوي** محمد بن محمد بن عبد الباري ،الشهائد والفتاوي فيما صح لدى العلماء من أمر الشيخ العلاوي.ص32–34+ص216–217..

للدين،وأن سعادة الإنسان لا تتحقق إلا بوجود الدين في حياته،وأن المدنية الفارغة من التدين لا تستمر ولا تتطور. وقدطبع في (منشورات أحباب الإسلام،باريس،1984م).[1]

4- مؤلفاته في تفسير القرآن:

أ- البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور

ولكن المؤلف لم يتمم هذا التفسير لقصر أجله الذي ابتدأه من البسملة وسورة الفاتحة ،وفسر فيه207 آية الأولى من سورة البقرة انتهى فيه عند قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[2]

هذا فيما ذكره جامعو ومحققو أضاميم المدّ الساري[3] كما في أصل المخطوط منه،لكن في المطبوع منه في مطبعة الزاوية العلاوية بمستغانم انتهى فيه مؤلفه عند الآية 106 من سورة البقرة وهي قوله تعالى ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[4] ، وهو آخر كتاب ألفه سنة 1933م.

ب- لباب العلم في تفسير سورة والنجم، انتهى من تأليفه سنة 1915م.

فسر فيه سورة النجم من خلال عرض مظاهر الكون والمكون له دلالة وإشارة،وتطرق فيه إلى حقيقة النبوة والوحي والرسالة ورؤية الله والقرب منه،ورؤية الملائكة ،ومعنى الإسراء والمعراج....الخ.

ج- مفتاح علوم السرّ في تفسير سورة والعصر.

1- ،المرجع السابق.ص32-34+ص216-217..

2 - سورة البقرة، الآية: 207

3- من تراث الطريقة العلاوية الصوفية أضاميم المدّ الساري لصحيفة البلاغ الجزائري.ص15.

4- سورة البقرة، الآية: 106

فسر فيه سورة العصر تفسيرا عجيبا دلالة وإشارة،عالج فيه حقيقة الإنسان الحيواني والإنسان الرباني وهو الإنسان الكامل الذي خلقه الله على صورة الرحمان كما جاء في الأثر.ولهذا على الإنسان أن يكون دائما ربانيا.وتحدث فيه عن الإيمان،ثم ختم التأليف

بالحديث عن الأخلاق الكريمة المرتبطة بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر التي هي من الأخلاق النبوية.[1]

د- الأنموذج الفريد المشير لخالص التوحيد في نقطة بسم الله الرحمن الرحيم.

فسر فيه البسملة، وتناول فيه العلاقة بين الحروف الهجائية والتوحيد،واستعرض أيضا باستفاضة الحديث عن نقطة باء البسملة من حيث سريانها في الحروف،ومن حيث ظهورها فيها،ومن ثمة علاقتها بالحضرة الأحدية أو نقول:"الغيب المطلق"....الخ[2]

5- مؤلفاته في الفلك وعلم الهيئة:

- مفتاح الشهود في مظاهر الوجود.

هو كتاب في حقائق التوحيد وميدان المعرفة من عجائب الوجود الدالة على عظمة الخالق،فهو زيادة على كونه كتاب توحيد فهو كتاب هيئة وفلك،فهو كتاب في العلوم الكونية بأنوار لدنية أقام بواسطته الدليل على الملحدين من كتاب وسنّة،وأوضح فيه الشبهات التي تعترض المفكرين والفلاسفة وعلماء الهيئة في سبيل تحقيق توحيد الخالق وإفراده بالعبودية.ألفه وهو تلميذ عند شيخه البوزيدي حيث أتمّ تأليفه بتاريخ 15 شعبان 1322هـ/موافق 25 أكتوبر 1904م فبقي مخطوطا حتى حققه وطبعه خليفته الشيخ عدّة بن تونس طبعته الأولى سنة 1941م [3]

6- مؤلفاته في التراجم:

- برهان الخصوصية في المآثر البوزيدية.

1- **البوزيدي**، المرجع السابق.ص132.

2- المرجع نفسه، 132

3- من تراث الطريقة العلاوية الصوفية أضاميم المدّ الساري لصحيفة البلاغ الجزائري.ص15.

أتمّ تأليفه سنة 1910م،وهو حاليا مخطوط بمكتبة الزاوية العلاوية بمستغانم،اكتشفه مدير المطبعة العلاوية السيّد الحاج محمد رشيد الهادي. يقع في 62 صفحة من القطع المتوسط،تناول فيه المؤلف حياة شيخه سيدي محمد بن الحبيب البوزيدي المستغانمي الشهير بسيدي حمّو الشيخ,وذكر جملة من مآثره ومناقبه,وبعض النظم والنثر المنسوب إليه،كما أورد سلسلة الطريقة,وما يترتب عليها من أخذ العهد وكيفية الذكر وتلقينه للمريدين،وختم الشيخ تأليفه بفصل تناول فيه جملة من مرائي فقراء الطريقة أيام وفاة شيخهم سيدي محمد بن الحبيب البوزيدي الدالة على علو مقامه.

وهذا الكتاب يكشف في مضمونه عن حقائق هامة تتعلق بأصول الطريقة الدرقاوية الشاذلية باعتبار الطريقة العلاوية امتداد لها،لا تختلف عنها إلا في بعض الفرعيات التي فرضتها ظروف العصر ومقتضيات التطور[1].

وقد أطلعنا على مصورة من هذا المخطوط الشيخ الأستاذ محقق التراث العلاوي يحي الطاهر برقة المولود ببرج بوعريريج سنة 1936م وهو يومها الإمام بفرع الزاوية العلاوية بالسانية بوهران ساكن وهران وأفادنا جزاه الله خيرا وذلك في لقائنا معه ببيته بالسانية بوهران بتاريخ يوم الأربعاء 16 صفر 1438هـ/موافق 16 نوفمبر 2016م.

7- مؤلفاته في الشعر والحِكم والمناجاة:

أ- ديوانه في الشعر.

طبع ديوان الشيخ العلاوي الشعري طبعته الأولى بالمطبعة التونسية بتونس سنة 1339هـ/1920م وقد أشرف على طبعه الحسن بن عبد العزيز القادري، والحاج حسن بن محمد الطرابلسي تحت عنوان "ديوان العارف بالله والدال عليه أحمد بن مصطفى العلاوي",ثم جاءت الطبعة الثانية منه بدمشق بسورية سنة 1931م بعناية محمد الهاشمي بن عبد الرحمان التلمساني

1- منشورات المكتبة الدينية للطريقة الصوفية العلاوية بمستغانم،المطبعة العلاوية،مستغانم-الجزائر،1987م.ص28.

الذي جدّد الطبعة الثالثة منه أيضا بعد وفاة الشيخ العلاوي بإذن من خليفته من بعده الشيخ عدّة بن تونس سنة 1937م.

كما طبع أيضا بمدينة غزة بفلسطين سنة 1398هـ/1978م من طرف السيّد مصطفى محمد أحمد السعافين الذي كان سائق سيارة الشيخ العلاوي بمستغانم،وكان يلقب بمستغانم بمصطفى القدسي، وبالقدس كان يلقب بالفيلالي لأنّ أصله من بلاد تافيلالت(سجلماسة) بصحراء المغرب الأقصى، فطبع هذا السائق الديوان تحت عنوان "روضة المحبين في كلام العارفين".

وتدور كل هذه الدواوين الشعرية حول التغني بجمال الحضرة الإلهية والحضرة المحمدية،وكذا معاني وإشارات السادة الصوفية أحوالا ومقامات ومواجيد وأشواقا وآدابا بلسانهم وذوقهم.[1]

ب- إغاثة المستغيثين برجال الله الصالحين.

منظومة يتوسل فيها الناظم بسادات أهل سند طريقته السادة الشاذلية.[2]

ج- كتاب في الحكم.

هو كتيب باللغتين العربية والفرنسية في حكمه النفيسة التي ذكرها في مؤلفاته،جمعه الأستاذ عبد الله ردحة أو رضا Abdallah Redha ، وهي شبيهة بحكم ابن عطاء الله السكندري.

د -النور الضاوي في المناجاة والحكم للشيخ العلاوي.

وهو كتاب من الحجم الصغير يحتوي مناجاة المؤلف وبعض حكمه جمعه المريد في طريقته السيد عبد العزيز أعراب، والمناجاة العلاوية قد أوصى العلاوي المريدين بالمحافظة على تلاوتها وخاصة يوم الجمعة وليلتها ويوم الإثنين.

8- وفاة الشيخ "أحمد بن مصطفى العلاوي":

1- **البوزيدي** عبد القادر بن طه الملقب بدحاح ،كتاب الضياء اللامع في تعريف منبع النور الساطع سيدي الشيخ العلاوي المستغانمي الذي هو لعلمي الشريعة والحقيقة جامع.ص135

2- المرجع نفسه جامع.ص135

توفي الشيخ العلاوي بعد مرض ذي الجنب في 14 من شهر جويلية سنة 1934م[1] ودفن يتدجيت بولاية مسغانم.

1- التلمساني محمد بن صالح، الحلل المرضية ص20

الفصل الثاني:

تفسير البحر المسجور، مقدماته التأصيلية وقضاياه الفرعية

المبحث الأول:

مقدمات أصول النظر في القرآن الكريم لدى العلاوي

من خلال البحر المسجور

المطلب الأول: التعريف بتفسير البحر المسجور ونسبته للمؤلف

المطلب الثاني:أهمية تفسير البحر المسجور والعناية به

المطلب الثالث: دراسة مقدمات أصول النظر عند العلاوي

المبحث الثاني:

منهج التفريع من القواعد عند العلاوي

المطلب الأول: القضايا الفرعية المستخرجة من توظيف قاعدة التفسير

المطلب الثاني: القضايا الفرعية المستخرجة من توظيف قاعدة الاستنباط

المطلب الثالث: القضايا الفرعية المستخرجة من توظيف قاعدة الإشارة

المطلب الرابع: القضايا الفرعية المستخرجة من توظيف قاعدة لسان الروح

المبحث الأول:

مقدمات أصول النظر في القرآن الكريم لدى العلاوي من خلال البحر المسجور

المطلب الأول: التعريف بتفسير البحر المسجور ونسبته للمؤلف

المطلب الثاني:أهمية تفسير البحر المسجور والعناية به

المطلب الثالث: دراسة مقدمات أصول النظر عند العلاوي

الفصل الثاني: مقدمات أصول النظر في القرآن الكريم لدى العلاوي ومنهجه تفريع القضايا

المبحث الأول: مقدمات أصول النظر في القرآن الكريم لدى العلاوي من خلال البحر المسجور

المطلب الأول: التعريف بتفسير البحر المسجور ودراسة نسبته للمؤلف

1- الأصل المعجمي لتسمية "البحر المسجور":

يعتبر تفسير "أحمد بن مصطفى العلاوي" المسمى: "**البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور**"[1] من التفاسير الجزائرية المعروفة في القرن العشرين، ويبدو من خلال عنوانه تأثر المؤلف بالقرآن الكريم، لظاهر اقتباسه من القرآن، وقد وردت هذه العبارة بهذا اللفظ في سورة الطور عند قوله تعالى: (**والبحر المسجور**) ،كما وردت أيضا لكن بجمع البحار ووصفها بالإسجار في سورة التكوير في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ﴾[2]

وعند النظر في مفهوم وصف البحار بالإسجار نجد أن هذا اللفظ يطلق في اللغة ويراد به ثلاثة معان، أولها الملء، وثانيها الإيقاد، وثالثها المخالطة، قال **ابن فارس**:" (سجر) السين والجيم والراء أصول ثلاثة: الملء، والمخالطة، والإيقاد. فأما **الملء**، فمنه البحر المسجور، أي المملوء. ويقال للموضع الذي يأتي عليه السيل فيملؤه: ساجر، **قال الشماخ**: كل حسي وساجر، ومن هذا الباب، الشعر المنسجر، وهو الذي يفر حتى يسترسل من كثرته، قال: وقد إذا ما انثنى شعرها المنسجر"[3].

1- **العلاوي** أحمد بن مصطفى ، البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور، المطبعة العلاوية، مستغانم، ط2، ص 1

2 . سورة التكوير، الآية: 6

3- **ابن فارس**، معجم مقاييس اللغة،ت عبد السلام هارون،دار الفكر،1399هـ/1979م ج3ص135

وقال **ابن منظور**:" سجر: سجره يسجره سجرا وسجورا وسجره: ملأه. وسجرت النهر: ملأته. وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ﴾ فسره ثعلب فقال: ملئت، **قال ابن سيده**: ولا وجه له إلا أن تكون ملئت نارا، وقوله تعالى: ﴿**والبحر المسجور**﴾، جاء في التفسير: أن البحر يسجر فيكون نار جهنم، وسجر يسجر وانسجر: امتلأ.

وكان علي بن أبي طالب، عليه السلام، يقول: المسجور بالنار أي مملوء، قال: والمسجور في كلام العرب المملوء. وقد سكرت الإناء وسجرته إذا ملأته؛ قال لبيد:مسجورة متجاورا قلامها وقال في قوله: وإذا البحار سجرت، أفضى بعضها إلى بعض فصارت بحرا واحدا.

وقال الربيع: سجرت أي فاضت، **وقال قتادة**: ذهب ماؤها، وقال كعب: البحر جهنم يسجر"[1]

وأما المعنى الثاني الذي يفيد **المخالطة** فقد وضحه **ابن فارس** بقوله:" فالسجير: الصاحب والخليط، وهو خلاف الشجير، ومنه عين سجراء، إذا خالط بياضها حمرة"[2]

وأما المعنى الثالث للإسجار الذي يعني **الإشتعال والإيقاد** فقد ذكره **ابن منظور** بقوله:" والسجر: إيقادك في التنور تسجره بالوقود سجرا. والسجور: اسم الحطب. وسجر التنور يسجره سجرا: أوقده وأحماه، وقيل: أشبع وقوده. والسجور: ما أوقد به. والمسجرة: الخشبة التي تسوط بها فيه السجور.

وفي حديث عمرو بن العاص: فصل حتى يعدل الرمح ظله ثم اقصر فإن جهنم تسجر وتفتح أبوابها أي توقد؛ كأنه أراد الإبراد بالظهر لقوله، صلى الله عليه وسلم: أبردوا بالظهر فإن شدة الحر من فيح جهنم، وقيل: أراد به ما جاء في الحديث الآخر:زالت فارقها، فلعل سجر جهنم حينئذ لمقارنة الشيطان الشمس وتهيئته لأن يسجد له عباد الشمس، فلذلك نهى عن ذلك في ذلك الوقت؛.

1-**ابن منظور** ،لسان العرب،دار صار بيروت بيروت، ط الثالثة 1414هـ،ج4، ص345

2-**ابن فارس**، المصدر السابق، ج 3، ص135

قال الخطابي، رحمه الله تعالى: قوله تسجر جهنم وبين قرني الشيطان وأمثالها من الألفاظ الشرعية التي ينفرد الشارع بمعانيها ويجب علينا التصديق بها والوقوف عند الإقرار بصحتها والعمل بموجبها."[1]وبين معنى الإيقاد **ابن فارس** بقوله:" وأما الإيقاد فقولهم: سجرت التنور، إذا أوقدته، والسجور: ما يسجر به التنور، ويقال للسجور السجار. ومما يقارب هذا استجرت الإبل على نجائها، إذا جدت، كأنها تتقد في سيرها اتقادا. ومنه سجرت الناقة، إذا حنت حنينا شديدا"[2].

2- مفهوم البحر المسجور عند المفسرين:

أما إستعمال القرآن لمصطلح البحر المسجور، فيراد به إما الإمتلاء، أو الموقد، أو الفارغ وقد جمع هذه التفاسير الإمام **ابن عطية** بقوله:" اختلف الناس في معنى: المسجور فقال مجاهد وشمر بن عطية معناه: الموقد نارا، وروي أن البحر هو جهنم، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليهودي: أين جهنم؟ فقال هي البحر، فقال علي: ما أظنه إلا صادقا، وقرأ: والبحر المسجور، ومنه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم "أن البحر طبق جهنم"، قال الثعلبي: وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يركبن البحر إلا حاج أو معتمر أو مجاهد فإن تحت البحر نارا»[3].

وقال قتادة: المسجور المملوء. وهذا معروف في اللغة. ورجحه الطبري بوجود نار البحر كذلك، وإلى هذا يعود القول الأول لأن قولهم: سجرت التنور معناه: ملأتها بما يحترق ويتقد و: البحر المسجور المملوء ماء، وهكذا هو معرض للعبرة، ومن هذا قول النمر بن تولب[4]: من المتقارب

1- **ابن منظور**، المصدر السابق،ج 4ص345

2- **ابن فارس**، المصدر السابق،ج3ص135

3 . **الثعلبي**، أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق الإمام محمد بن عاشور، دار غحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1 1422هـ /2002، ج9، ص 145

4- **بن تولب**: النمر بن تولب ابن أقيش، وأقيش بنت عكل بن عبد بن كعب بن عوف بن الحارث بن عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة. حضنت عكل أمة لهم ولد عوف بن وائل فنسبوا إليها. والنمر بن تولب هو الشاعر. وكان وفد على النبي – صلى الله عليه وسلم – فأسلم ونزل البصرة بعد ذلك وَكَتَبَ لَهُمُ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –كتابا، **ابن سعد**

إذا شاء طالع مسجورة ..... ترى حولها النبع والسماسما

سقتها رواعد من صي..... ف وإن من خريف فلن يعدما

يصف ثورا أو عينا مملوءة ماء، وقال ابن عباس: هو الذي ذهب ماؤه ف المسجور: الفارغ، ويروى أن البحار يذهب ماؤها يوم القيامة وقيل يوقد البحر نارا يوم القيامة فذلك هو سجره. وقال ابن عباس أيضا: المسجور: المحبوس، ومنه ساجور الكلب: وهو القلادة من عود أو حديد التي تمسكه، وكذلك لولا أن البحر يمسك لفاض على الأرض. وقال علي بن أبي طالب أيضا وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما: البحر المقسم به هو في السماء تحت العرش، والجمهور على أنه بحر الدنيا[1]، ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾.[2].

وعليه فالبحر المسجور يراد به الإمتلاء أو الموقد في الأصل ولهذا اكتفى الإمام **الزمخشري** بهذين التفسيرين، فقال:" وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ المملوء، وقيل: الموقد[3]، من قوله تعالى:﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾[4]، وبناء على هذا فمراد الإمام العلاوي من إطلاقه هذا اللفظ هو معنى الإمتلاء، نظرا للفيوضات الربانية عليه، ويؤيد هذا قوله بعدها بمحض النور أي لا اجتهاد له في هذا التفسير، وإنما هي إشارات وفيوضات ظهرت له من كثرة التمعن في كتاب الله تعالى.

3- نسبة تفسير البحر المسجور للمؤلف:

عرف الشيخ أحمد أبو العباس بن المصطفى العلاوي باهتمامه بقضايا التصوف، وتأسيس طريقته العلاوية، وتآليفه في قضايا الشريعة والحقيقة والسلوك، لكن تأليفه هذا في التفسير والموسوم

أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (المتوفى: 230هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 01، 1410 هـ - 1990 م،ج07، ص28.

1 . **ابن عطية**، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،ت عبد السلام عبد الشافي،دار الكتب العلمية،بيروت،ط الأولى،1422هـ،ج5ص187

2- سورة التكوير الآية 6

3 . **الزمخشري**، الكشاف دار الكتاب العربي بيروت لبنان،ط الثالثة،1407هـ،ج4ص408

4- سورة التكوير الآية 6

بالبحر المسجور فقد اختلف المؤرخون في نسبته إليه وهو من أهم المصنفات التي تكشف منهجه التفسيري، ويمكن معالجة هذا الاختلاف من خلال:

أ- القول الأول:

يرى بعض العلماء المعاصرين أن الكتب التي ألفها الشيخ أحمد بن المصطفى العلاوي، لا ترتبط به إلا من جهة نسبتها إليه فحسب، وهي في حقيقتها من كتابات بعض تلامذته، وحجتهم في ذلك أن الشيخ العلاوي لا يحسن القراءة، بل كان أميا، ولعل من هؤلاء العلماء الذين نفوا تدوين الكتب عنه الشيخ أحمد حماني (ت 1998 م)، والشيخ نعيم النعيمي (ت 1973) رحمهم الله، وفي هذا الصدد قال أبو القاسم سعد الله:" ولكن بعض المعاصرين، أمثال الشيخ أحمد حماني والشيخ نعيم النعيمي، يؤكدون على أن الشيخ كان (أميا)، وإنما أصحابه هم الذين كانوا يكتبون له وينشرون باسمه"[1]

ب- القول الثاني:

يرى آخرون أن الشيخ كان متعلما، ونوهوا بالشيخ وتعلمه وطريقته في التصوف، ولعل من هؤلاء بلهاشمي ابن بكار (ت1970م) وزكي محمد بن مجاهد(ت 1980) وغيرهم ، وقد ذكر أبو القاسم سعد ما نصه:" أما بعض المصادر الأخرى فقد نوهت بالشيخ وطريقته لا سيما (مجموع النسب) لابن بكار و (الأعلام الشرقية) لمحمد مجاهد و(الشيخ أحمد العلاوي) لمارتن لانغز، وقد قال صاحب الكتاب الأخير إن الشيخ ابن عليوة بدأ بالطريقة العيساوية وممارسة طقوسها، وهذه معلومة جديدة يضيفها هذا المصدر "[2].

وأضاف قائلا:" ثم إنه تعلق بالدرقاوية وبعد أن اطلع على ما عند الشيخ البوزيدي اشتغل بطلب العلم، فدرس اللغة العربية، وبعض القرآن والسنة، ثم أمعن في الفلك (فسلك فيه مسلك المتأخرين). وهو تعبير غامض، لا نعرف إلى أي شيء يقصد بالفلك ولا بمسلك المتأخرين فيه،

1-**أبو القاسم** سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،دار البصائر للنشر والتوزيع الجزائر،ط الأولى،1988م ج4ص128

2 المرجع نفسه، ج4 ص 131

ولعله يعني به التنجيم، وهذا المصدر (كتاب مجموع النسب) إذن يقر باطلاع الشيخ على العلوم الدينية والعربية والصوفية، ولا ندري إن كان ذلك الإقرار منه عن عقيدة ومعرفة أو عن تقليد بالنقل عن كتب الشيخ أو المنسوبة إليه مثل (المنح القدوسية)، غير أن ابن بكار مع إقراره بتعلم الشيخ ومعاصرته،إلا أنه لم يذكر تآليفه"[1]

ج- الترجيح

الظاهر أن الشيخ العلاوي لم يكن معروفا بالعلم والرحلات العلمية، غير أنه تلقى بعض العلوم والمبادئ واشتغل بالتصوف والتربية، وكان لهذه التربية كبير الأثر على حياته، ومع ذلك كانت له كتابات، ويؤيد هذا أن **الزركلي** نسب له التأليف والكتابة فقال:" له كتب، منها (المنح القدسية) تصوف، و (لباب العلم في تفسير سورة النجم "[2]

كما أن له رسائل، وديوان في الشعر، غير أنه اتخذ كاتبا يملى عليه، ومما يؤكد ذلك أن الباحث وجد في مقدمة البحر المسجور ما نصه:"أملاه الشيخ العلاوي على كاتبه الشيخ محمد بن صالح التمسماني"[3].

وأما القول بأنه أمي فيمكن حمله على قلة رحلاته العلمية ،أو عدم كتاباته المباشرة،لاسيما وقد مال المؤرخ الجزائري **أبو القاسم سعد الله**، إلى إثبات هذه الكتب والرسائل للشيخ فقال:"ونحن نميل إلى الاحتمال الثاني، وقد نسب إلى الشيخ تأليف حوالي أربعة عشر كتابا، وهي في الواقع رسائل وكتيبات صغيرة تشبه التقاييد، معظمها في التصوف والشعر، ولكن منها على الأقل اثنان مذكوران بعناوينهما، أحدهما مفتاح الشهود في مظاهر الوجود. والثاني المنح القدوسية."[4]

---

1 . المرجع السابق، ج4، ص 131

2- **للزركلي** الأعلام دار العلم للملايين ط الخامس عشر 2002 ج1ص258

3- **برقة** يحي الطاهر ، مقدمة البحر المسجور، ج1 ص9

4- **سعد الله** أبو القاسم ،الرجع السابق،ج4ص132

وإضافة إلى هذا فالمؤلفات الكثيرة التي تركها الشيخ العلاوي في مختلف الفنون واهتمامه بالمعرفة الدينية تجعل تفسير البحر المسجور تأليفا واقعيا، وأن الشيخ العلاوي كما اشتهر بالتدريس فقد اشتهر بالتأليف أيضا، وأن عصره لم يكن غابرا أو بعيدا وبعض تلامذته لا يزالون على قيد الحياة، ومن جهة اخرى فإن المباحث التي تناولها كتاب البحر المسجور والطريقة التي جاءت بها مباحثه قريبة جدا في التحليل والمدراسة لمختلف كتبه في التصوف أو العقيدة أو غيرها من المؤلفات, وإذا ما أخذنا بالرأي الأول فيمكن توجيه ذلك أنّه من إملاءاته على تلامذته، وبهذا يلتقي الرأيان تماما.

ثم إنّ ما جاء في صفحات الكتاب من عبارات يتحدث فيها الشيخ عن نفسه على وزن قوله: ظهر لي، أو استبان لي، يؤكد أن الكتاب من تأليفه المباشر.

المطلب الثاني: أهمية تفسير العلاوي والعناية به:

يعتبر تفسير البحر المسجور من التفاسير التي تهتم ببيان القرآن الكريم على منهج التفسير الإشاري، وقد صرح مصطفى العلاوي بذلك في قوله:"ثم اعلم أنه ظهر لي في ترتيبه، أن نذكر شيئا من التفسير الذي هو المقصود العام من كتاب الله، ثم نذكر ما يستنبط من أحكامه، وهو أخص مما قبله، ثم نأتي بشئ مما تتوسع فيه الإشارة على مصطلح أهل الله، ثم نذكر كلاما أخص منه، معبرا عنه بلسان الروح، وهي أنهار أربعة تراهم قد علم كل أناس مشربهم"[1]،

ورغم أن هذا التفسير من التفاسير الحديثة التي تهتم بهذا المنهج، ومع أنه لم يكمله، إلا أنه ترك أثرا عند الدارسين والباحثين، ويتجلى الاهتمام به من خلال تعدد طبعاته، وتناوله في الدراسات العلمية والمقالات و في الملتقيات والمحافل العلمية المختلفة.

1- تعدد طبعات تفسير البحر المسجور:

1-**العلاوي**، أحمد بن مصطفى،البحر المسجور ط الثانية، المطبعة العلاوية مستغانم، الجزائر ،ج1 ص 13

رغم أن الشيخ العلاوي لم يكمل تفسيره هذا، إلا أن المطابع وخاصة المطبعة العلاوية بمستغانم اهتمت بتراث الشيخ، حيث طبعت هذا التفسير طبعتين، وبينهما فروق واختلافات في طريقة الإخراج والترتيب، كانت الطبعة الأولى سنة 1982م في كتاب واحد، كان محتوى الجزء الأول من سورة الفاتحة إلى الآية 206 من سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ٢٠٥ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۚ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾[1]

الملاحظ في هذا الجزء من هذه الطبعة بعض الأخطاء التي وقع فيها الناسخ، وقد نبهت المطبعة العلاوية في المقدمة إلى ذلك بقول المشرف عليها: "والعذر في هذه الطبعة الأولى ما فيها من أخطاء وقع فيها الناسخ مما جعلنا نعيد النظر في تصحيح الخطأ والصواب وألحقناها في آخر الكتاب حتى يتمكن القارئ من تصحيحها، وقبل قراءته للكتاب، وعسانا أن نستدرك هذه الأخطاء في الطبعة الثانية"[2]، أما الطبعة الثانية فكانت سنة 1995م في جزئين على خلاف الطبعة الأولى، وقدم له الباحث **يحي طاهر برقة** بمقدمة مبرزا أهميته ومنهج المفسر في التفسير..

2- دراسات ومقالات علمية حول تفسير البحر المسجور:

وتناولت الدراسات العلمية وبعض المقالات هذا التفسير بالإشارة والتنويه والتعريف، ومنها:

أ- قيمته في الدراسات العلمية:

نال تفسير البحر المسجور نصيبه من اهتمام الباحثين في التراث والتفاسير الجزائرية، حيث أشاروا إلى دوره في دفع الحركة العلمية بالجزائر، حيث أشار إليه الباحث **جلول بالحاج** في بحثه الموسوم:" **بجهود علماء الجزائر في التفسير زمن العهد العثماني**" لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة

1. سورة البقرة، الآيات: 204 - 206

2. مقدمة البحر المسجور،ط الأولى المطبعة العلاوية 1982.

باتنة سنة 2016م، ومؤكدا على أهميته في مصنفات التفاسير الإشارية كإضافة نوعية في التراث الجزائري.

وفي بحثه الموسوم ب:"**العرفان عند الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة المستغانمي**" نال الباحث **رزقي بن عومر** شهادة الدكتوراه من جامعة وهران كلية العلوم الاجتماعية قسم الفلسفة سنة 2011-2012 مبرزا قيمة تفسيره العلمية ومن ذلك قوله:" البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور هو تفسير بمنهجية جديدة جمع فيها الشيخ العلاوي بين منهجية التفسير التقليدية حيث يتتبع المعاني القرآني معتمدا على اللغة والأثر النبوي..."[1] وما يلاحظ على الباحث أنه استعمل مصطلح التفسير التفليدي، ولا تبدو هذه التسمية مناسبة كونها لا تتماشى مع المتعارف عليه في الدراسات القرآنية، وفي توظيفات العلماء، فاللغة والأثر النبوي هما من مصادر التفسير بالأثر، وما كانت هذه مصادره في التفسير فلا يكون تقليديا بل أصيلا وأصليا.

ب- تناوله في نصوص المقالات العلمية:

من بين المقالات التي تناولت هذا التفسير، ما كتبه الدكتور عصام طوالبي تحت عنوان "**الاجتهاد والتجديد عند الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي**" أبرز فيه أوجه التجديد عند الشيخ كقوله:"ولا شك أن أهم اجتهاداته القرآنية تكمن في كيفية معالجته لمسألة الناسخ والمنسوخ..."[2]

ج: وروده في أبحاث بعض الملتقيات:

ضمن أشغال الملتقى الوطني الثاني لأعلام حوض الشلف المنعقد بتاريخ2- 3-4-2009 بولاية الشلف، تناول الباحث **مزاري عبد القادر** شخصية الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي في

1-**رزقي** بن عومر، العرفان عند الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة المستغانمي، رسالة دكتوراة من جامعة وهران،كلية العلوم الاجتماعية قسم الفلسفة 2011/ 2012 ص78

2- **طوالبي** عصام ،مقال الاجتهاد والتجديد عند الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي ص44

بمداخلة موسومة ب:" **الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي المفسر الأديب والشاعر المتصوف**" ، حيث تعرض إلى قضايا التصوف وبعد ترجمة العلاوي، ثم تطرق إلى كتب الشيخ العلاوي، ثم تناول ديوان الشيخ وأغراض شعره. ولم يتوسع في مسائل التفسير دون ذكر أسباب ذلك[1].

المطلب الثالث: دراسة مقدمات أصول النظر في القرآن عند العلاوي:

تنبغي الإشارة هنا أن مصطلح الأصول لا نقصد به ما تعارف عليه الأعلام في السابق، بل هي الأساسيات التي بدأها العلوي قبل الشروع في تفسير آيات القرآن الكريم، سمّاها هو في تفسيره بالفصول، لكن المتمعن في محتواها سيكتشف دقة الرجل وعمق نظرته، إضافة إلى تمسّكه في ترتيبها بالثابت شرعا.

فنجده يستدل بالأحاديث النبوية وأقوال العلماء، وسنعمل في هذا المبحث على معالجة هذه الأصول وتحليلها، واستخراج أسرارها مما له علاقة بتفسير القرآن الكريم، ويؤكد جهود العلوي في خدمة كتاب الله تعالى، ذلك أن العلوي ذاته يعتبر الشروع في التفسير دون النظر أو المرور على هذه الفصول مانع من السلامة، وواضح أنه يقصد السلامة في فهم معاني القرآن التي تناولها العلوي ووصل إليها.

من المناسب الإشارة أن العلوي كان يدافع عن قضية أن الحق والفوائد والمعاني لم تتوقف عن المتقدمين فحسب، وأنّها ممكنة للمتأخرين إذا ما أفاض الله تعالى عليه من النور ، لذا نجده في الفصول الآتي ذكرها يؤكد على هذا المعنى، وتفصيل ذلك على النحو التالي:

1- دراسة أصلي بقاء الحق وتعدد وجوه القرآن وتواصل عجائبه:

أ- أصل القائم بالحق موجود في كل زمان:

يعتبر هذا الأصل أول تأكيدات العلوي على إسهام الأعلام المتأخرين في قضايا الدين وتوضيحها وشرحها، فليس ذلك قاصرا على المتقدمين فحسب، ونجده يستدل على ذلك بأقوال

1- مزاري عبد القادر، الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي المفسر الأديب والشاعر المتصوف، الملتقى الوطني الثاني لأعلام حوض الشلف المنعقد بتاريخ2- 3-4-2009 بولاية الشلف، ص 14

العلماء، ومنهم ما جاء عند ابن عبد البر في الجامع، نذكره بتمامه : "وَرَوَى ابْنُ عَائِشَةَ، وَغَيْرُهُ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ فِي خُطْبَةٍ خَطَبَهَا: «وَاعْلَمُوا أَنَّ النَّاسَ أَبْنَاءُ مَا يُحْسِنُونَ وَقَدْرُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُ , فَتَكَلَّمُوا فِي الْعِلْمِ تَتَبَيَّنُ أَقْدَارُكُمْ» وَيُقَالُ: إِنَّ قَوْلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُ لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ، وَقَالُوا: لَيْسَ كَلِمَةٌ أَحَضَّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ مِنْهَا قَالُوا: وَلَا كَلِمَةٌ أَضَرَّ بِالْعِلْمِ وَبِالْعُلَمَاءِ وَالْمُتَعَلِّمِينَ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: مَا تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخَرِ شَيْئًا"[1]

لقد كان العلوي من خلال هذه التقدمة يعتبر الوصول إلى معاني جديدة في الدين لا تمس بأصوله توقيفا للحق عند حد لم يوقفه عنده الشارع الحكيم وسوء ظن بالأجيال المتعاقبة. واستدل على هذا بترسانة وافية من الأحاديث النبوية الشريفة على النحو التالي:

ب– أدلة العلوي على بقاء الحق ووجوده في كل فترات الزمان:

يمكننا معالجة هذه الأدلة وتحديد إسقاطاتها وأوجه استدلالاتها على النحو التالي:

الدليل الأول: "إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَزَالُ يَغْرِسُ فِي هَذَا الدِّينِ غَرْسًا يَسْتَعْمِلُهُمْ بِطَاعَتِهِ"[2].

ووجه الإسقاط في هذا الإطار يأتي في فهم العلوي للنظر إلى أن الغرس لا يأتي إلا بالنفع[3]، وإسقاط ذلك كله على أنّ غرس الله تعالى موجود في الأجيال والأزمان ولكل نفعه وعوائده. فلا يقتصر على أحد دون أحد.

الدليل الثاني: "إنّ الله تَعَالَى يَبْعَثُ لِهذِهِ الأُمَّةِ على رَأْسِ كلِّ مائَةِ سَنَةٍ مَنْ يَجَدِّدُ لَهَا دِينَها"[4]

---

1 . **ابن عبد البر**، أبو عمر يوسف، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي السعودية، ط1، 1414هـ /1994م، بَابُ الْحَضِّ عَلَى اسْتِدَامَةِ الطَّلَبِ وَالصَّبْرِ فِيهِ عَلَى اللَّأْوَاءِ وَالنَّصَبِ، الحديث رقم 608، ج1، ص 416

2 . المصدر نفسه، باب ذِكْرِ مَنْ ذَمَّ الْإِكْثَارَ مِنَ الْحَدِيثِ دُونَ التَّفَهُّمِ لَهُ وَالتَّفَقُّهِ فِيهِ، الحديث رقم 1990، ج2، ص 1024 .

3 . **العلوي**، أحمد بن مصطفى، البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور، المطبعة العلاوية، مستغانم، ط2، ج1، ص 14

4 . **السيوطي** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، تحقيق: يوسف النبهاني، دار الفكر – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1423هـ – 2003م، الحديث رقم 3543 ج1، ص 328

ووجه الإسقاط فيه كما يرى العلوي أن الحديث يفيد رأسا في قضايا التجديد، بل هو أصل في ذلك، وأساس ذلك مبحث أصولي دقيق في التقليد والتجديد، قال:" وفي ظني أن المجدد غير مقلد يأخذ من كتاب الله وسنة رسول الله بحذف الوسائط ولا يأخذ إلا ما يجدد الإيمان"[1]، ويبدو واضحا أن العلوي يوظف هذه المسألة الأصولية من خلال النقاط التالية:

- الكتاب والسنة أصل في التجديد
- عدم النظر فيهما بالمبالغة لضمان عدم ضياع الأصل
- الاقتصار في النظر على ما يجدد الإيمان دون العقائد فهي أصول لا تُمس

ج- الخلاصة من دراسة الأصل الأول:

النظر في كتاب الله عند العلوي قد يكون برد بعض أصول النظر فيه غلى السنة النبوية الشريفة وإلى بعض مباحث أصول الفقه، وهذا ما يؤكد معرفة الرجل العميقة بالمباحث الدينية.

2- الأصل الثاني:

. أن للقرآن وجوها وإنه لا تنقضي عجائبه حتى يستغنى بفهم المتقدمين عن فهم المتأخرين .

من خلال النظر في هذا الأصل يظهر جليا أنّ العلوي يعود في التجديد حيال النظر في كتاب الله إلى مسألتين مهمتين في علوم القرآن مستندهما من الحديث النبوي نناقشهما من خلال الأدلة

أ- المسألة الأولى :

ما تعلق بوجوه القرآن يتعلق بما ذكره السيوطي في الإتقان رواية عن أبي الدرداء:" **قَالَ: "إِنَّكَ لَنْ تَفْقَهَ كُلَّ الْفِقْهِ حَتَّى تَرَى لِلْقُرْآنِ وُجُوهًا قَالَ حَمَّادٌ: فَقُلْتُ لِأَيُّوبَ: أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ:"حَتَّى تَرَى لِلْقُرْآنِ وُجُوهًا " أَهُوَ أَنْ يَرَى لَهُ وُجُوهًا فَيَهَابُ الْإِقْدَامَ عَلَيْهِ قَالَ: نَعَمْ، هُوَ هَذَا"**[2].

1 . **العلوي**، المصدر السابق، ج2، ص 14

2 . **السيوطي**، عبد الرحمان بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1394هـ/1974م، ج2، ص 145

أدلة العلوي على تعدد الوجوه القرآنية وعلاقتها بالتجديد خلال النظر في الكتاب الكريم:

الدليل الأول:

أشار العلوي إلى حديث:"**إن للقرآن ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا**"[1] والعديد من المصنفات التي تستدل بالحديث وجهته توجيهات مختلفة، لكن المعنى الذي يريده العلوي من توظيف هذا الحديث يرتبط رأسا بالتجديد واختلاف الأجيال في النظر والتحقيق.

وأنسب ما يوافق رأيه ما ذكره ابن المبارك في تفسير الحديث حين قال:" سَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ آيَةٌ إِلَّا وَلَهَا ظَهْرٌ وَبَطْنٌ يَقُولُ: لَهَا تَفْسِيرٌ ظَاهِرٌ، وَتَفْسِيرٌ خَفِيٌّ، وَلِكُلِّ حَدٍّ مَطْلَعٌ قَالَ: يَطَّلِعُ عَلَيْهِ الْقَوْمُ فَيَسْتَعْمِلُونَهُ عَلَى تِلْكَ الْمَعَانِي، ثُمَّ يَذْهَبُ ذَلِكَ الْقَرْنُ، فَيَجِيءُ قَرْنٌ آخَرُ يَطَّلِعُونَ مِنْهَا عَلَى مَعْنًى آخَرَ، فَيَذْهَبُ عَلَيْهِ مَا كَانَ عَلَيْهِ مَنْ قَبْلَهُمْ، فَلَا يَزَالُ النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"[2]

من جهة أخرى فإن العلوي ينظر إلى هذه الوجوه الأربعة نظرة مختلفة، إذ وجودها في القرآن كان تفصيليا لا إجماليا، يظهر كل وجه منها في الحرف والكلمة، ولأنها كذلك فهي ليست مُتاحة لجميع الناس، بل للخاصة منهم فحسب.

لذلك قال:" ولا يقع على علومه ويتفرس في وجوهه إلا مفتوح عليه، وأما المحجوب فهو ينادي من مكان بعيد ويسمع من وراء حجاب حديد، فهو ابعد من ان يتناول الغاية من ظواهره، فكيف بباطنه، وأين هو من حده ومطلعه"[3] فالعلوي إذا يصل إلى تأكيد إمكانية تجديد المتأخرين من جهة اقتناعه بأن الوصول إلى معاني جديدة في القرآن الكريم وإصابة أحد الأوجه الأربعة لا يكون إلا لخواص الناس وهو فتح من الله عليهم.

الدليل الثاني:

---

1 . **ابن المبارك**، أبو عبد الرحمان عبد الله، الزهد والرقائق، تحقيق عبد الرحمان الأعظمي، دار لكتب العلمية، بيروت، ج2، ص 23/ **الصنعاني**، أبو بكر عبد الرزاق، المصنف، تحقيق عبد الرحمان الاعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1403هـ الحديث رقم 5965، ج3، ص 358

2 . **ابن المبارك**، المصدر السابق، ج2، ص 23

3 . **العلوي**، البحر المسجور، ج1، ص 19

ما تعلق بعجائب القرآن فتتعلق بما ذكره حديث الترمذي الطويل المروي:" **عَنْ أَبِي المُخْتَارِ الطَّائِيِّ، عَنْ ابْنِ أَخِي الحَارِثِ الأَعْوَرِ، عَنْ الحَارِثِ، قَالَ: مَرَرْتُ فِي المَسْجِدِ فَإِذَا النَّاسُ يَخُوضُونَ فِي الأَحَادِيثِ فَدَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَلَا تَرَى أَنَّ النَّاسَ قَدْ خَاضُوا فِي الأَحَادِيثِ، قَالَ: وَقَدْ فَعَلُوهَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ». فَقُلْتُ: مَا المَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:"كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ المَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ،وَلَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا: {إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ} مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"** [1]قال الترمذي حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وفي الحارث مقال.

ثم إنّ عجائب القرآن الكريم التي لا تنقضي عبر الأجيال والأزمان يراها العلوي طريقا للتدبر المأمور به الناس في كثير من الآيات، وأن القول باكتفاء الناس بأقوال الأوائل سبب في ضياع حظ المتأخرين من التدبر، والحجة في ذلك عنده أن افتراض صحة الادعاء مرهون بما كان عليه الأوائل في ذاتهم ،إذ لم تنقل لنا المصنفات أن "أهل القرن الثاني اكتفوا عما نقله لهم أهل الأول، كما لم يكتف أهل القرن الثالث بما نقله لهم أهل القرن الثاني، وهو الدليل على أن التدبر لم يقصره الله تعالى على جيل دون جيل"[2] والحق أن قوة هذا الاستدلال مُستمدة من عالمية الخطاب القرآني المعني بخطابه جميع الناس وبالتالي فهم جميعا معنيون بالتدبر في معانيه، أما حكمه وأسراره وخفاياه وعجائبه فالناس فيه على درجات ومراتب.

1 . **الترمذي**، محمد بن عيسى بن سَوْرة، تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م، الحديث رقم 2906، ج5، ص 173

2 . **العلوي**، البحر المسجور، ج1، ص 18

يرى العلوي أنّ وجه الاستدلال قائم في عجائب القرآن الكريم من جهة تواصل وجودها في الأجيال، وإدراكها يحدث على حسب أسرارها، ذلك أنّ الأسرار والعجائب لا يدركها إلا العارفون.

ب– الخلاصة من دراسة الأصل الثاني:

إذا فكما أصاب القدامى وجوه القرآن أو احدها فقد يصيبه المحدثون أيضا، ومادامت عجائبه لا تنقضي فقد يُتاح للمحدثين الكشف عن بعضها، وعلاقة الأجيال في ما بينها حسب رأي العلوي مبنية على التكملة والتجديد لا على الترديد والتقليد.

المطلب الرابع: دراسة أصلي: بعض علوم القرآن للخاصة وعموم خطابه للعامة

1– الأصل الثالث" فيما يدل على أن في القرآن علوما ليست متعاطية في ما بين العموم

يسوق العلوي أدلة تجديده من خلال النظر في القرآن الكريم اعتباره بعض علوم القرآن غير مقصورة على عموم الناس، والسؤال الذي يجب ان نقف عنده، هل العلوي يقصد من ذلك جهة الفهم بحيث لا يتأتى إلا لبعضهم دون بعض، أو جهة التوجيه فلا يُعنى بها إلا البعض دون البعض.

يربط العلوي الجواب على هذا السؤال بمسلكين هامين في العلم، أحدهما سبب في وجود الثاني وهما المعرفة والإدراك، إذ يجعل العلوي من فهم الصحابة عليهم الرضوان للقرآن الكريم مسألة خاصة، وذلك من جهة خواص العلوم التي وصلوا إليها والتي لم يطلع عليها غيرهم، ويبدو واضحا هنا أن العلوي يجعل العلوم التي لا يصل إليها إلا العارفون بالله وخواص الناس عنده جل وعلا مسألة سرية لا يجب أن يُطلعوا عليها أحد.

أ– أدلة العلوي على اقتصار بعض العلوم على الخواص دون البوح بها للعوام:

الدليل الأول:

استدل العلوي بما رواه الرازي في التفسير الكبير، ونصه: "**إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ كَهَيْئَةِ الْمَكْنُونِ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا الْعُلَمَاءُ بِاللَّهِ، فَإِذَا نَطَقُوا بِهِ أَنْكَرَهُ أَهْلُ الْغِرَّةِ بِاللَّه**[1]

ولان الحديث قد دلّ على إنكاره وعدم صحته اقوال كثيرة، قال ابن تيمية:" **وَالْحَدِيثُ لَيْسَ إسْنَادُهُ ثَابِتًا بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ وَلَمْ يُرْوَ فِي أُمَّهَاتِ كُتُبِ الْحَدِيثِ الْمُعْتَمَدَةِ** [2]، إلا أنه يمكننا الجمع بين استدلال الرازي والعلوي به من جهة موضوع الاستدلال فحسب، فالعلوي يجعله دليلا عاما على ما فتح الله تعالى به على خواص عباده في العلم، والرازي يجعله دليلا خاصا في ما فتح الله تعالى به على عباده في فواتح السور. إضافة إلى أنّ شيخ الإسلام ذاته يجعل معنى الحديث على فرض صحته غير مقصور على أمر دون أمر، قال :"وَإِذَا قُدِّرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ فَهُوَ كَلَامٌ مُجْمَلٌ لَيْسَ فِيهِ تَعْيِينٌ لِقَوْلِ مُعَيَّنٍ"[3]، وهذا متوافق مع رأي العلوي.

الدليل الثاني:

يستدل العلوي بحديث محتواه أنّ هذه العلوم الخفية هي من قبيل علم الباطن، ودليله :" **علم الباطن سر من أسرار الله يقذفه الله تعالى في قلب من يشاء من عباده"**

يلتقي العلوي في هذا الرأي مع الشيخ أبي حامد الغزالي الذي يعتبر المكاشفة علما باطنيا لا يتأتى لجميع الناس، قال"علم المكاشفة فهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته لمذمومة وينكشف من ذلك النور أمور كثيرة"[4]

1 . **الرازي**، محمد بن عمر بن حسين، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ ج3، ص 353

2 . **ابن تيمية**، تقي الدين أبو العباس، مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمان بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد، السعودية، 1416هـ،1995، ج13، ص 260 / الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، ج1. ص 20

3 . **ابن تيمية**، المصدر السابق، ج13، ص 260

4 . **الغزالي**، المصدر السابق، ج1، ص 19

"وهذه هي العلوم التي لا تسطر في الكتب ولا يتحدث بها من أنعم الله عليه بشيء منها إلا مع أهله وهو المشارك فيه على سبيل المذاكرة وبطريق الأسرار وهذا هو العلم الخفي"[1]،

قال العلوي:"لا تخلو الأرض من قائم لله بحجته إما طاهر مشهورا أو خافيا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا وأين أولئك أولئك والله الأقلون عددا والأعظمون قدرا يحفظ الله بهم حججه وبيناته حتى يودعوها نظرائهم ويزرعوها في قلوب أشباههم"[2]

ب- الخلاصة من دراسة الأصل الثالث:

الملاحظ هنا في تحليل العلوي حرصه على إبقاء فواتح العلم والمعرفة غير موصول إليها ولا مطلع عليها إلا بين النظراء، مما يجعلنا نفهم أن دعوته للتجديد في مسائل الإيمان مما قد يصل إليه المتأخرون لا تشمل تلك المعاني الدقيقة في أبواب العلم مما يتجاوز العقول البسيطة.

2- الأصل الخامس: فيما يشعرنا نحن بأننا المقصودون بالقرآن ولا أحد أولى به من الآخر في كل زمان

قاعدة العلوي في هذا الفصل لا تنفصل عن السابق، بل هو تأكيد منه أّن الناس سواسية أمام القرآن الكريم، لكن الواضح منه أنّ هذه المساواة تشمل النظر فيه من أهل الاختصاص على مر الأجيال والدهور، وتشمل أيضا أحكامه التكليفية والتعبدية، الثابتة في محتواها منذ نزوله، والمتجددة في تعلقها بتجدد الأزمان والأجيال.

أ- أدلة العلوي على تعلّق الأحكام بتجدد الأجيال:

الدليل الأول:

يدفع العلوي باستدلالاته حيث تتوافق مع استهلالاته، فجاء بحديث النبي صلى الله عليه وسلم المروي عن:"**الحسن قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: أنا رسول من أدركت**

1. المصدر السابق، ج1، ص 20

2. **العلوي**، البحر المسجور، ج1، ص 22

حياً ومن يولد بعدي"[1]. والملاحظ أنّ ابن سعد أدرج هذه الرواية ضمن باب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وما بعث به، وهو متوافق مع ما ذهب إليه العلوي.

قد يفيدنا استدلال ابن سعد بالحديث من جهة كون مبعث النبي صلى الله عليه وسلم كان للناس كافة، لكن العلوي استدل بالحديث للتدليل على مسالتين:

– أنه أسقط الحديث على واقع الناس المتجدد عبر الأزمان، فإذا كانت البعثة حدثت في زمن مضى، فهي باقية مستمرة إلى ما بعدها إلى قيام الساعة، وإنما ذلك من جهة الانقياد والانصياع، جاء في معنى الرواية في شروح الحديث:" **أَنا رَسُول من أدْرَكْت حَيا) من الْجِنّ وَالْإِنْس (وَمن يُولد بعدِي) إِلَى أَن تقوم السَّاعَة فَلَا نَبِي وَلَا رَسُول بعده بل هُوَ خَاتم الْأَنْبِيَاء وَالرسل وَعِيسَى إِنَّمَا ينزل بشرعه وَفِيه أَن رسَالَته لم تَنْقَطِع بِالْمَوْتِ بل هِيَ مستمرة**"[2]، وفي معنى أخر متوافق:" **أي فإني رسول إليه يجب عليه الإيمان بي والانقياد بشرعي**"[3]، وقال العلوي:" **لا فرق بين المبعوث إليهم من جهة تعلق الخطاب**"[4]

– أنّه أيضا أسقط الحديث على أن خاصة أهل العلم ينظرون في الدين والقرآن بما فُتح به عليهم، لا يقتصر ذلك على من هم أحدث عهدا بالدين فقط.

الدليل الثاني:

استدل العلوي بما ورد في مواطن كثيرة في بقوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا**﴾ فهي شاملة لكل مؤمن غير مانعة لهم من جهة الصفة، وذهب العلوي إلى أن استمرار خطاب القرآن في

. **ابن سعد**، محمد بن منيع، الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1968م، ج1، ص 1911

2 . **المناوي**، زين الدين محمد، التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط3، 1408ه /1988م، ج1، ص 376

3 . **الصنعاني**، محمد بن إسماعيل، التنوير شرح الجامع الصغير، تحقيق محمد بن إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الريضا، ط1، 1432ه 2011م، ج4، ص 361

4 . **العلوي**، البحر المسجور، ج1، ص 23

الناس يقتضي عدم النظر إلى خطابه بصيغة الماضي بل بصيغة الحاضر، قال:" ولا تقول إنه قال، بل هو الآن يقول"[1]

ما جاء به العلوي في هذا الأصل هو أحد الركائز الرئيسية في التفسير، والآية التي استدل بها كانت فارقا مهما في مباحث علوم القرآن في ما يعرف بقضية الخطاب المكي والمدني وأثرهما في التشريع، إذا اعتبرها البعض خطابا مدنيا باعتبارها صفة غالبة في المدينة المنورة، لكن العلوي لم يستدل من الآية إلا بما يؤيد قضيته في أحقية المتأخر في النظر في القرآن، فهو يرى أنّ عموم خطاب الإيمان في الأية يشمل كل مؤمن، لكنه عجائبه لا يدركه إلى الخواص منهم فحسب.

ويبدو أن العلوي يرى أنّ النظر في القرآن الكريم واستخراج أسراره مرهون بصفة الإيمان إذ يستوجب في ذلك شروط وآداب لا تتوفر إلا في القلة من المؤمنين ذلتهم كسلامة العقيدة والذوق السليم وامتلاك أدوات النظر.

الدليل الثالث:

جاء العلوي بحديث نبوي يراه مناسبا للاستدلال به في المقام وهو المروي عن:

" **عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُوحِيَ بِأَمْرِهِ تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ، فَإِذَا تَكَلَّمَ أَخَذَتِ السَّمَوَاتِ رَجْفَةٌ أَوْ قَالَ: رِعْدَةٌ شَدِيدَةٌ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ، فَإِذَا سَمِعَ بِذَلِكَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ صُعِقُوا وَخَرُّوا لِلَّهِ سُجَّدًا، فَيَكُونُ أَوَّلُ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ مِنْ وَحْيِهِ بِمَا أَرَادَ فَيَمْضِي بِهِ جِبْرِيلُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ كُلَّمَا مَرَّ بِسَمَاءٍ سَأَلَهُ [ص:454] مَلَائِكَتُهَا مَاذَا قَالَ رَبُّنَا يَا جِبْرِيلُ؟ فَيَقُولُ: قَالَ الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، فَيَقُولُونَ كُلُّهُمْ مِثْلَ مَا قَالَ جِبْرِيلُ فَيَنْتَهِي جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ"**[2]

1 . المصدر السابق، ج1، ص 23

2 . **ابن الأعرابي** أبو سعيد، معجم ابن الأعرابي، تحقيق، عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م، ج2، ص 452

تمكن العلوي من توظيف حديث واسع الاستدلال في مسالكه، فمنها ما هو عقدي، ومنها هو إشاري روحي، أما وجه الاستدلال العقدي فلم يكن استدلاله مخالفا لما هو في مصنفات الحديث، فقد جاء في البخاري قريبا منه ما صيغته: **عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: «إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ شَيْئًا، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَسَكَنَ الصَّوْتُ، عَرَفُوا أَنَّهُ الحَقُّ وَنَادَوْا»: {مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الحَقَّ} [سبأ: 23] وَيُذْكَرُ عَنْ جَابِرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:"يَحْشُرُ اللَّهُ العِبَادَ، فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا المَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ"**[1] وقد وظّف البخاري هذا الحديث في باب سمّاه:**"بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَلاَ تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الحَقَّ وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ} [سبأ: 23]، " وَلَمْ يَقُلْ: مَاذَا خَلَقَ رَبُّكُمْ"**

وجاء عنده أيضا:**"سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الحَقَّ، وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ،.."**[2]، وتلك هي قوة خطاب القرآن المتواصلة آثار نزوله في الناس وعبر الأزمان.

أما وجه الاستدلال الإشاري الروحي فالعلوي يرى في شعور الناس بخطاب القرآن دافع رئيسي في معرفة أسراره وهذا لا يتأتى لجميع الناس، وقوة خطابه هي التي تجعل سامعه يتيقن أنّه من عند الله عز وجل، لذلك تمكن من أن يُطلعه الله تعالى على بعض جواهره.

ب– الخلاصة من دراسة الأصل الرابع:

1. **البخاري**، محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله، صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، بابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَلاَ تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الحَقَّ وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ} [سبأ: 23]، " وَلَمْ يَقُلْ: مَاذَا خَلَقَ رَبُّكُمْ "دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، ج9، ص 149

2. المصدر نفسه، الحديث رقم 4800، ج6، ص 122

العلوي يستنفذ كل السبل في حشد الأدلة على استمرار استخراج العجائب القرآنية، وذلك مرتبط بسلامة الذوق في خاصة المؤمنين وإن شملهم خطاب القرآن جميعا فذلك منوط أيضا بالشرائع والتعبد والتكليف، أما استخراج الأسرار فلخاصة المؤمنين فحسب.

المطلب الخامس: دراسة أصلي: استمرار تعلق ألفظ القرآن بالمكلفين وارتباط نزول القرآن بالرحمن

الأصل الخامس: فيما يشعرنا بتعلق سائر ألفاظ القرآن بالمكلفين في كل وقت وآن.

يعالج العلوي في هذا الأصل قضية عالمية الخطاب القرآني، وتعلّق تشريعاته وأحكامه بالمكلف، إذ لا يمكن حصر بعض آياته في جيل دون جيل، على خلاف الديانات السماوية التي اختصها الله تعالى بأمم خاصة، ولان الإسلام قد نسخها فلم يبق لاقتصاره على بعض الأجيال داع، وقد حشد العلوي لهذه القضية كما معنبرا من الأدلة يمكن توضيحها في ما يلي:

3- أدلة العلوي على ارتباط جميع آيات القرآن وسوره بالمكلّف:

الدليل الأول:

. ردّ العلوي الأصل إلى فرعياته، ذلك أنّ اختصاص المصحف الكريم بالأمة المحمدية ونزوله إلينا يجعل وعده ووعيده لهم وعليهم قصرا لا لغيرهم من الأمم. ومعتبرا في ذلك بقاعدة ما نزل من القرآن إلينا.

يشمل ذلك كل مسالك الأحكام، فلا يختص الترغيب بجيل والترهيب بجيل آخر، أو الأوامر بجيل والنواهي بجيل أخر، إنما ذلك موجود في جميع الأجيال والأزمان وهي خاضعة لصلاح الأعمال.

وقد ساق العلوي الدليل على وجه ما أُرسل إلى الأمة قال: "**وهذا وجه كون الكتاب إلينا**"[1]، ولفظ إلينا يشمل كل أجيال الأمة الإسلامية فهي المقصودة بخطاب النسبة، وبالتالي سيكون إسقاط الوجه من تعلُّق ألفاظ القرآن بالمكلفين قدرة بعضهم ممن فُتح عليهم على الاستنباط

1 . **العلوي**، المصدر السابق، ج1، ص 27

والتدليل والتخريج، فعموم خطابه لهم لا يقتضي عموم أسراره لهم. وهذا ما دافع عنه العلوي في جميع فصوله

الدليل الثاني:

. وظف أدلة علوم القران السببية، واختصاص نزول بعض آياته بسبب أحداث خاصة كانت بداية لتعميم الحكم على الناس، فقد جعلها الله تعالى سببا في التشريع العام.

يُظهر هذا الدليل العلوي غير مخالف لما جاء في أصول الفقه أن العبرة بالعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وهي قاعدة مشهورة في فرعيات العلم. اجتهد العلوي في ربطها بوجه ثاني في قوله: "**كون الآية نزلت في فلان أو فلان**"[1]، فهي لا تعدو أن تكون تشريعا لما يصلح له جميع جنسها من التكاليف، على اختلاف أجناس المخاطبين، فآيات الإيمان تشمل المؤمنين كافة على مر التاريخ، وخطاب المنافقين والكافرين أيضا.

الدليل الثالث:

خطابات القرآن الكريم للنبي عليه الصلاة والسلام كقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾[2] أو﴿يا أيها النبي﴾[3]، والتي ظاهرها إفراد المنادى، وأصلها تبليغ المكلفين جميعا.

يرى العلوي أن هذه الصيغة تجعل من النبي صلى الله عليه وسلم مقصودا بخطاب التبليغ، لذلك لم يكن ينادى عليه الصلاة والسلام في القرآن باسمه كسائر الأنبياء قبله، وإنما ذلك للتدليل على تواصل التبليغ بعده، ووجه ذلك استمرار كشف الأسرار عبر علماء وأعلام الأجيال، إذ لو

1 . **العلوي**، المصدر السابق، ج1 ص 27

2 . وردت مرتين بصيغة يا أيها الرسول، كلاهما في سورة المائدة الأولى في الآية 41 والثانية في الآية 67

3 . وردت في القرآن ثلاثة عشر مرة مختلفة في الخطاب بين الأمر والتقرير أو غيرهما ثلات منها في الأنفال، ومرة في التوبة، وخمس في الأحزاب، وواحدة في الممتحنة، وواحدة في الطلاق، ومرتان في التحريم

نودي باسمه لاقتصرت التكاليف عليه دون غيره، أما وقد جاءت تلك الخطابات بالصفة فهو وجه وجوب التبليغ.

لكن العلوي ينبّه إلى مسألة دقيقة جدا، إذ لا أحد يقوم مقام النبي عليه الصلاة والسلام في التبليغ بعده، وإنما ذلك في استمرار دعوته فقد بلّغ كل شيء ولم يُقبض إلى ربه حتى استقام الأمر واستقر، والمكلفون معنيون بتبليغ دعوته كما بلّغها هو عليه الصلاة والسلام، قال العلوي:" واعلم أن المبلّغ الحقيق الآن وقبل الآن وبعد الآن ليس هو إلا محمد عليه الصلاة والسلام"[1]

الخلاصة من دراسة الأصل الخامس:

لا يختلف موقف العلوي في ارتباط المكلّف بجميع آيات التشريع عن إجماع العلماء رغم كونه صوفيا بل متعمقا في التصوف، فالمكلف منوطة به أحكام الدين على مرّ الأزمان والأجيال والفارق في ذلك هو اختصاص البعض دون البعض في كشف الأسرار ومكامن العجائب القرآنية.

3- الأصل السادس: يذكر فيه أهم شيء يعتبره الإنسان في كتاب الله أن يراه واصلا إليه من حضرة الرحمان:

فحوى هذا الأصل عند العلوي تتعلق بمسألتين تؤديان إلى نتيجة واحدة، أولاهما الأصل الرباني لنزول القرآن، والثانية يقين المتلقي بهذه الحقيقة، والنتيجة هي استحالة تعرّضه للتحريف وهذا مضمون حادث بالأصل الأول لا بالثاني، لأن هذا الأخير غير مؤثر في الأول، إنما هو لتنبيه الناس باعتبار أنّ الخطاب القرآني موجه إليهم.

أ- دليل العلوي على وصول القرآن للناس من عند الله جل وعلا

اكتفى العلوي في التدليل على هذا الأصل بدليل واحد، وليس هذا لقلة الأدلة بل لقوة الدليل وغنيته عن باقي الاستدلالات.

وفحوى الدليل هو صحة عملية جمع القرآن وترتيبه التي قام بها الصحابة عليهم الرضوان، أما دليل صحتها العقلي فمرور تلك العملية بمجموعة من المراحل: هي الجمع، ثم التنظيم، ثم

1 . **العلوي**، المصدر السابق، ج1، ص 29

إرساله للأمصار، وبقاءه على ذات الهيئة إلى يوم الدين، وأما دليل صحتها الشرعي فمن قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَٰفِظُونَ﴾[1]، فالله عزّ وجلّ سخّر لهذا الحفظ أولئك الصحابة عليهم الرضوان"[2]

فالعلوي إذا عمد على دفع شبهة التحريف عن الصحابة عليهم الرضوان في ترتيب المصحف، واستدل لها بالقرآن الكريم ذاته، بمعنى أنّه أثبت عمل الصحابة عليهم الرضوان بدليل شرعي، كما يمكن القول أنّ الله تعالى قد وفق الصحابة عليهم الرضوان إلى ترتيبه على الوجه الذي يرضاه فالله تعالى لا يوفق إلا إلى خير.

ب- الخلاصة من دراسة الأصل السادس:

التدليل على مصدرية القرآن الربانية يكفي فيها يقين المتلقي بذلك، لكن ذلك أيضا مرتبط بالذوق الذي يمتلكه للتفريق بين أنواع الخطاب.

4- النتيجة العامة لدراسة الأصول والمقدمات الستة:

يظهر من خلال هذه المقدمات أن العلوي كان يعتبر أقوال العلماء وآراءهم اجتهادا قد يكون صوابا وقد يكون منقوصا فلا نحمل الأمة على اعتقاد وجوب العمل به مطلقا في جميع الأحوال، وما توفر للقدامى من وسائل التخريج قد يتوفر للمتأخرين أيضا وهو اجتهاد أيضا لا يحمل عليه من يأتي بعدهم، ولا خلاف بين الجميع في أصول الدين والعقائد والعبادات.

1. سورة الحجر، الآية: 09

2. **العلوي**، البحر المسجور، ج1، ص 29

المبحث الثاني:

منهج التفريع من القواعد عند العلاوي

المطلب الأول: القضايا الفرعية المستخرجة من توظيف قاعدة التفسير

المطلب الثاني: القضايا الفرعية المستخرجة من توظيف قاعدة الاستنباط

المطلب الثالث: القضايا الفرعية المستخرجة من توظيف قاعدة الإشارة

المطلب الرابع: القضايا الفرعية المستخرجة من توظيف قاعدة لسان الروح

المبحث الثاني: منهج تفريع القضايا عند العلاوي

يؤكد "أحمد بن مصطفى العلاوي" مرات عديدة في مؤلفاته على علاقته بالقرآن الكريم، ومدى ارتباطه وحبه له، وكان هذا الارتباط وثيقا في عنايته بفهم الآية وفق مراحل أربع ترقى بقوة إلى قواعد يعتمدها في الشرح والبيان، نؤجل تحليلها إلى مباحث آتية، ونعتقد أنّ تحديد فهم الآية وفق منهجيات وسياقات محددة بقدر ما يتطلب الاحتياط لعلاقته بالقرآن الكريم، بقدر ما هو دليل أيضا على سعة فهم صاحب التفسير، والذي يعتبر محطة أخرى في الأوجه المختلفة التي يحملها القرآن الكريم، إذ قد يصيب صاحب التفسير أحدها ما انطلق من فهم النبي عليه الصلاة والسلام والصحابة عليهم الرضوان والتابعين والأعلام.

وعليه فستكون دراستنا لتلك القواعد من جهة قضاياها لا من جهة ذواتها على أساس أنّها فرعيات حددها الشيخ العلاوي في فهم النص القرآن، وهي مرتبطة ببعضها البعض، لا يمكن الوصول إلى المعاني القرآنية إلا من خلالها، يكون تفصيلها على مطالب أربعة على التفصيل التالي:

المطلب الأول: القضايا الفرعية المستخرجة من توظيف قاعدة التفسير

يبتدئ الشيخ العلاوي تفسير القرآن بعنوان يعقده باسم التفسير، وطريقته في التفسير يعتمد على فرعيات نذكرها كما يلي :

1- القضية الفرعية الأولى: توضيح الكلمات المبهمة:

ويوضح المعنى المراد من الآية، ويشير إلى أحكامها وتارة يبين وجه النسخ فيها، ومن الأمثلة التي يمكن أن توضح طريقة تفسيره ما ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ١٨٠ فَمَنْ بَدَّلَهُۥ بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ

إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٨١ فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[1]

يقول في تفسيرها: قوله تعالى: ﴿كُتِبَ﴾ أي فرض ﴿عَلَيْكُمْ﴾ معاشر المؤمنين ﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ أي إذا حضرت أسبابه، وأما حال حضور الموت لا يتأتى الإيصاء"[2]، فقد فسر لفظ كتب بفرض وهو تفسير لغوي اعتمد فيه على لغة العرب، يقول **ابن منظور**:" والكتاب يوضع موضع الفرض. قال الله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ﴾[3] وقال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾[4] ،أي فرض، وقال ﴿وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ﴾[5] أي فرضنا."[6]

وقال ابن فارس في شرح مفردة "كتب":"ومن الباب الكتاب وهو الفرض."[7]

2- القضية الفرعية الثانية: تفنيد ما يتوهم من معنى الآية:

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ﴾ أي كان له مال مما يعتبر، لا ما لا أهمية له، فلا تجب الوصية فيه، وبذلك قال علي وعائشة رضي الله عنهما، أما الكثيرُ **[الْوَصِيَّةُ]** في ذلك المال المتروك وجبت"[8].

---

1. سورة البقرة الآيات 180 - 182

2- **العلاوي**،البحر المسجور،ج2ص128

3. سورة البقرة الآية 178

4. سورة البقرة الآية 183

5. سورة المائدة الآية 45

6- **ابن منظور**،لسان العرب ، ج1ص700

7- **ابن فارس**،مقاييس اللغة، ت عبد السلام هارون، دار الفكر1399هـ-1979م ج5ص159

8- **العلاوي**، البحر المسجور، ج2ص128

ومن دفع ما يتوهم أيضا تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾[1] قال:" أي غير هيئة الإيصاء من موص أو كاتب، أو شاهد ﴿بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ﴾ أي على الذين يغيرونه لا على الميت ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ فلا يفوته شيء من عمل المفسدين، ولما كان التبديل في الإيصاء مطلقا يستلزم الإثم على ما تضمنه قوله تعالى ﴿بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ﴾ جاء الكتاب برفع ما ربما يتوهم ثبوته، فذكر أن من بدله لأجل الإصلاح فلا إثم عليه، وهو قوله: ﴿فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٍ﴾[2] حال الوصية أو بعدها"[3].

3 – القضية الفرعية الثالثة: التفريق بين ما يبدو متماثلا:

ومن ذلك قوله:"ولما كانت القضية متركبة من موص وموصى له، ومصلح، فقال في حق المصلح ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾[4] في تبدله الإيصاء بما أصلح منه، بل له الثواب بقدر الإصلاح، وقال في حق الوصي بما لا يجوز ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ وفي حق الموصى لهم ﴿رَّحِيمٞ﴾ فيما بينهم حيث ألهمهم الصلاح"[5].

وهذا التفسير يتوافق مع سياق الآية،وتتناسب دلالات أسماء الله وصفاته مع هذه الأصناف، فالمغفرة تتناسب مع وقوع الخطأ، والرحمة تتناسب مع الضعفاء الموصى لهم، ولا

1. سورة البقرة الآية 181
2. سورة البقرة الآية 182
3- المرجع نفسه ،ج2ص128
4. سورة البقرة الآية 182
5-**العلاوي**، البحر المسجور ج2ص129

يكتفى بالتفسير اللغوي، و توضيح المبهمات، والتفرقة بين المتماثلات، فيستطرد أحيانا مبينا بعض مقاصد الآية، وتدرجها في التشريع، والتنبيه على الناسخ والمنسوخ.

ومن ذلك قوله:"ثم أقول إن هاته الآية فيها ما ينبئك بمحاسن الشرع، وذلك أنها نزلت في صدر الإسلام رحمة منه تعالى بعباده،حيث أطلق لهم في المواريث أن يتصرفوا فيها باختيارهم، غير أن ذلك يكون بالمعروف مع إلزامه أن لا يخرج الإيصاء عن الوالدين والأقربين، وهذا من السعة والرحمة بمكان، والذي أرحم من ذلك بالنظر إلى حال تمكنهم من الدين توليته القسمة بنفسه، فنسخت الآية بعد استقرار الحكم بها أياما بآية المواريث، فقال صلى الله عليه وسلم:" ألا لا وصية لوارث"[1] أي بأن لا يزاد للوارث على ما أخذه بالحكم السماوي"[2].

ويلاحظ أنه ذكر الحديث رغم ضعفه ولم يعلق عليه،كما أنه ذكر أن الآية منسوخة ولم يبين قائله، فأما ضعف الحديث وعدم ثبوته، فقد نص على ذلك العلماء، قال الإمام **الشافعي**:" وروى بعضُ الشَّامِيِّين حديثاً ليس مما يُثْبِتُه أهل الحديث، فيه: أنَّ بعضَ رِجاله مجهولون، فرويناه عن النبي منقطِعًا." [3]

ولكن تلقت الأمة هذا الحديث بالقبول، ونقل الإمام **الشافعي** عن جمهور العلماء القول بنسخه، فقال:"وإنما قَبِلْنَاه بما وَصَفْتُ من نقْل أهل المغازي وإجماع العامة عليه، وإن كُنَّا قد ذكرنا الحديث فيه، واعتمدنا على حديثِ أهل المغازي عامًّا وإجماع الناس، أخْبَرنا "سفيان" عن "سليمان الأحْوَل" عن "مجاهد"، أنَّ رسولَ الله قال: "لا وصية لوارث "، فاستدللنا بما وصفتُ من نقْلِ عامَّة أهل المغازي عن النبي أن: "لا وصيَّةَ لوارِثٍ على أنَّ

1- **القزويني**، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد ، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ) : سنن ابن ماجه ،ت : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، رقم 2714، ج2، ص906.

2- نفس المرجع ج2ص129

3-**الشافعي**، الرسالة ت أحمد شاكر،مكتبة الحلبي مصر،ط الأولى 1358هـ-1940م، ص 137

المواريث ناسخة للوصية للوالدين والزوجة، مع الخبر المنْقطع عن النبي، وإجماعِ العامَّة على القول به، وكذلك قال أكثرُ العامَّة: إن الوصية للأقربين منسوخة زائلٌ فَرْضُها، إذا كانوا وارثين فبالميراث، وإن كانوا غَيْرَ وارثين فليس بِفَرض أنْ يُوصي لهم، إلاَّ أنَّ "طاوسًا" وقليلاً معه قالوا: نُسِخت الوصية للوالدين، وَثَبَتَتْ للقرابة غير الوارثين، فمن أوصى لغير قرابة لم يَجُزْ."[1]

ويبين الشيخ العلاوي في معرض تفسيره لآيات الصيام مستطردا وموضحا حكمة تشريع فريضة الصيام بقوله:"الحكمة في وجوب الصوم: فأقول:إن الله تعالى ما اسعبدنا بشئ إلا ولنا فيه أبلغ نصيب من المصالح، من لولاه لما اهتدينا إليها إلا به، منها ما يرجع للإنسان في خاصة نفسه،ومنها ما متعلقه النفع العام.

أما الذي هو لخاصة الإنسان فأوله: كف النفس عن الاسترسال في شهوتي البطن والفرج التي هي معترك عموم الحيوان،لا فرق بين إنسان وبهيمة، الثاني: فيها تعليم وترويض النفس في كفها عما تشتهيه، فعسى يترقى لأن تكون له غلبية عليها،الثالث فيه حمية من الله للعبد عن الأكل ارتياحا للمعدة كما يحمي الطبيب المريض..."[2]

المطلب الثاني: القضايا الفرعية المستخرجة من توظيف قاعدة الاستنباط

بعد أن ينهي الشيخ العلاوي فرعيات قاعدة التفسير، ينتقل إلى فرعيات قاعدة الإستنباط ويجعله عنوانا، وعادة ما يبتدؤه بلفظ يُستخرج من قوله تعالى ويذكر الآية، ثم يذكر عدد الأحكام المستنبطة، ولا بأس قبل الحديث على مفهوم الاستنباط عند الشيخ العلاوي، أن توضح الدراسة مفهوم الاستنباط في اللغة.

1- الاستنباط لغة:

1- المصدر نفسه ، ص137

2-**العلاوي**،البحر المسجور، ج2ص137

أصل الاستنباط في اللغة من مادة نبط قال **ابن فارس**:" نبط النون والباء والطاء كلمة تدل على استخراج شيء. واستنبطت الماء: استخرجته، والماء نفسه إذا استخرج نبط. ويقال: إن النبط سموا به لاستنباطهم المياه. ومن المحمول على هذا النبطة: بياض يكون تحت إبط الفرس. وفرس أنبط، كأن ذلك البياض مشبه بماء نبط".[1]

وعرفها **ابن منظور** بقوله:" نبط: النبط: الماء الذي ينبط من قعر البئر إذا حفرت، وقد نبط ماؤها ينبط وينبط نبطا ونبوطا. وأنبطنا الماء أي استنبطناه وانتهينا إليه. ابن سيده: نبط الركية نبطا وأنبطها واستنبطها ونبطها،الأخيرة عن **ابن الأعرابي**: أماهها. واسم الماء النبطة والنبط، والجمع أنباط ونبوط. ونبط الماء ينبط وينبط نبوطا: نبع، وكل ما أظهر، فقد أنبط، واستنبطه واستنبط منه علما وخبرا ومالا: استخرجه.

والاستنباط: الاستخراج. واستنبط الفقيه إذا استخرج الفقه الباطن باجتهاده وفهمه، قال الله عز وجل: لعلمه الذين يستنبطونه منهم، قال **الزجاج**: معنى يستنبطونه في اللغة يستخرجونه، وأصله من النبط، وهو الماء الذي يخرج من البئر أول ما تحفر"[2].

وإذا كان الإستنباط يطلق في اللغة على الاستخراج وإظهار ما خفي وبطن، فهل مفهومه عند الشيخ العلاوي موافقا للغة؟ أم أنه يريد به معان أخر؟

2- مفهوم الاستنباط عند الشيخ العلاوي :

يطلق الشيخ العلاوي كلمة الاستنباط على معنيين، أولهما الإستخراج، وثانيهما التفسير.

أ-الإستنباط بمعنى الإستخراج:

في الغالب يطلق الشيخ العلاوي على الاستنباط معنى الاستخراج، وهذا المعنى موافق للأصل اللغوي، ويستعمل صيغة يستخرج من قوله...، ويمكن أن نمثل لذلك بالقضايا

1- **ابن فارس**، مقاييس اللغة، ج5ص381

2- **ابن منظور**، لسان العرب، ج7ص410

الفرعية التي استخرجها العلاوي من قوله تعالى:﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[1]، إلى قوله تعالى ﴿تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[2] والتي أوصلها إلى إحدى عشر قضية نذكر بعضها على النحو التالي:

القضية الفرعية الأولى: تضليل أهل الكتاب للمسلمين:

علمنا بأن أهل الكتاب بلغوا أقصى الغاية في تضليل المسلمين بأقوالهم لو استطلعوا، يتخذ من قوله: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ﴾[3] في غير ما مرة، وبكل عبارة

القضية الفرعية الثانية: لطافة المسلمين في ردهم على أهل الكتاب:

علمنا بأن جواب المسلمين لهم كان أكثره بملاطفة حسب تعليم الله لهم، يؤخذ من قوله: ﴿قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ﴾[4]

القضية الفرعية الثالثة: الأمر بالإيمان المجمل:

علمنا بأن الشرع يأمرنا بالإيمان المجمل فيما أنزله الله على أنبيائه من غير تفتيش ولا تنقيح، يؤخذ من قوله: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾[5]

---

1 سورة البقرة الآية 135

2 . سورة البقرة الآية 141

3 . سورة البقرة الآية 135

4 . سورة البقرة الآية 135

5 . سورة البقرة الآية 136

القضية الفرعية الرابعة: لا تفريق بين الرسل:

علمنا بأن التفريق بين أحد من الرسل وصمة في الإيمان، يؤخذ من قوله"[1]: ﴿وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ.﴾

القضية الفرعية الخامسة: الإيمان الكامل طريق للهداية

علمنا بأن الإيمان الكامل يحدث تزحزحا في سبيل الإهتداء، وإن قبل مقارنته للعمل، يؤخذ من قوله": ﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[2]، وتتصور تمام الهداية فيمن فاجأه الموت بمجرد تعلقه بالإيمان.

القضية الفرعية السادسة: التولي عن الدين مانع من الصفاء:

علمنا أن من تولى عن الإسلام لا تتمكن موافقته للمؤمنين، باطنا وظاهرا على وجه الصفاء، يؤخذ من قوله: ﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[3]

القضية الفرعية السابعة: وعد الله تعالى لنبيه:

علمنا أن الله وعد محمدا صلى الله عليه وسلم بأن يكفيه بأس الكافرين، ونجز وعده، يؤخذ من قوله"[1]:﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[2]

1-**العلاوي**، البحر المسجورج2ص50

2. سورة البقرة الآية 137

3. سورة البقرة الآية 137

ب- الاستنباط بمعنى التفسير:

وأحيانا يكون الاستنباط أشبه بالتفسير للآية ومن أمثلة ذلك استنباطه السابع والمتمثل في قوله:" علمنا أن من تولى عن الإسلام لا تتمكن موافقته للمؤمنين، باطنا وظاهرا على وجه الصفاء، يؤخذ من قوله[3]: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

وهذا المعنى الذي ذكره الشيخ، هو قريب من تفسير **الإمام الطبري** إذ يقول :" يعنى تعالى ذكره بقوله:"وإن تولوا"، وإن تولى -هؤلاء الذين قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه:"كونوا هودا أو نصارى"- فأعرضوا، فلم يؤمنوا بمثل إيمانكم أيها المؤمنون بالله، وبما جاءت به الأنبياء، وابتعثت به الرسل، وفرقوا بين رسل الله وبين الله ورسله، فصدقوا ببعض وكفروا ببعض فاعلموا، أيها المؤمنون، أنهم إنما هم في عصيان وفراق وحرب لله ولرسوله ولكم"[4].

وهذا التفسير الذي ذكره الشيخ —عدم الموافقة- وعبر عنه **الإمام الطبري** بالعصيان والفراق والحرب، إنما هو تفسير للفظ الشقاق الوارد في الآية، ولهذا يحسن الرجوع إلى تفسير هذه اللفظة لمعرفة المراد، وقد أحسن الشيخ **ابن عاشور** لما فسره بقوله:" وقوله: وإن تولوا فإنما هم في شقاق أي فقد تبين أنهم ليسوا طالبي هدى ولا حق إذ لا أبين من دعوتكم إياهم ولا إنصاف أظهر من هذه الحجة، والشقاق شدة المخالفة، مشتق من الشق بفتح الشين وهو الفلق وتفريق الجسم، وجيء بفي للدلالة على تمكن الشقاق منهم حتى كأنه ظرف محيط بهم، والإتيان بإن هنا مع أن توليهم هو المظنون بهم لمجرد المشاكلة لقوله: فإن

---

1 - **العلاوي**، البحر المسجور ج2، ص 51

2 . سورة البقرة، الآية: 137

3- **العلاوي**، البحر المسجور ج2ص151

4- **الطبري**، جامع البيان في تأويل القرآن، ج3، ص115

آمنوا،وفرع قوله: فسيكفيكهم الله على قوله: فإنما هم في شقاق تثبيتا للنبيء صلى الله عليه وسلم لأن إعلامه بأن هؤلاء في شقاق مع ما هو معروف من كثرتهم وقوة أنصارهم مما قد يتحرج له السامع فوعده الله بأنه يكفيه شرهم الحاصل من توليهم."[1]

وعليه فالآية تقصد شدة المخالفة والإعراض الحاصل من الكافرين.

وهكذا يتتبع الشيخ العلاوي الآيات مستخرجا منها، ومستنبطا، ويلاحظ أن منهجه في الإستنباط بمعنى الاستخراج هو الاعتماد المطلق على نص الآية، موظفا فهمه العقلي في استخراج الأحكام، وإذا كان بمعنى التفسير فهو يعتمد على اللغة ويستعين بالاستشهاد، وما يستفاد من الآية، كقوله:" وتتصور تمام الهداية فيمن فاجأه الموت بمجرد تعلقه بالإيمان."[2]

فإن كمال الهداية وتمامها من ثمرات الإيمان، ولكن العبرة بالخواتيم ولهذا عبر عنه بمفاجأة الموت وهو متمسك بالإيمان، وإنما ذكرنا أنه عملية عقلية، لأن المعنى الذي استنبطه الشيخ هو من لوازم تمام الهداية، وإلا فالآية إنما تتحدث عن مواصفات الإيمان التي ينبغي التحقق بها والمتمثلة في الغيبيات والكتب المتنزلة على الأنبياء عليهم السلام، والتي يبينها سياق الآيات، في قوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[3]

وقد وضح المفسرون هذا المعنى، وفي هذا الصدد يقول **الإمام الطبري** -رحمه الله-:" فإن صدقوا مثل تصديقكم بما صدقتم به -من جميع ما عددنا عليكم من كتب الله وأنبيائه-

1- **ابن عاشور**، التحرير والتنوير،الدار التونسية للنشر تونس،1984م،ج1، ص741

2- المرجع نفسه، ج2، ص51

3. سورة البقرة، الآيتين: 136-137

فقد اهتدوا. فالتشبيه إنما وقع بين التصديقين والإقرارين اللذين هما إيمان هؤلاء وإيمان هؤلاء. كقول القائل:"مر عمرو بأخيك مثل ما مررت به"، يعني بذلك مر عمرو بأخيك مثل مروري به. والتمثيل إنما دخل تمثيلا بين المرورين، لا بين عمرو وبين المتكلم. فكذلك قوله:"فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به"، إنما وقع التمثيل بين الإيمانين، لا بين المؤمن به"[1].

المطلب الثالث: القضايا الفرعية المستخرجة من توظيف قاعدة الإشارة:

1- مفهوم الإشارة:

يقصد بالإشارة، ما يقابل اللفظ الصريح –العبارة- فدلالة اللفظ إما أن تكون بعبارته وهي المعنى المطابق للفظ، وإما أن تفهم إيماء، والعلماء يختلفون في إدراك الإشارة، وفهم المراد، ولعل هذا أحد وجوه إعجاز القرآن، إذ يحمل اللفظ معان متجددة، تتفاوت فيها العقول، وتتسابق إليها الفهوم، فمنهم من يدرك معنى اللفظ الظاهر، ومنهم من يدرك إشارة اللفظ، ومنهم من يدرك معان متعددة، وقد وضح **ابن القيم** هذا المعنى بقوله:" والمقصود تفاوت الناس في مراتب الفهم في النصوص، وأن منهم من يفهم من الآية حكما أو حكمين ، ومنهم من يفهم منها عشرة أحكام أو أكثر من ذلك ، ومنهم من يقتصر في الفهم على مجرد اللفظ دون سياقه ودون إيمائه وإشارته وتنبيهه واعتباره،

وأخص من هذا وألطف ضمه إلى نص آخر متعلق به فيفهم من اقترانه به قدرا زائدا على ذلك اللفظ بمفرده، وهذا باب عجيب من فهم القرآن لا يتنبه له إلا النادر من أهل العلم، فإن الذهن قد لا يشعر بارتباط هذا بهذا وتعلقه به،وهذا كما فهم ابن عباس من قوله: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي

1- **الطبري**، المصدر السابق، ج3ص114

فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾[1] مع قوله ﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾[2]

أن المرأة قد تلد لستة أشهر، وكما فهم الصديق من آية الفرائض في أول السورة وآخرها أن الكلالة من لا ولد له ولا والد، وأسقط الإخوة بالجد، وقد أرشد النبي – صلى الله عليه وسلم – عمر إلى هذا الفهم حيث سأله عن الكلالة وراجعه السؤال فيها مرارا، فقال: يكفيك آية الصيف، وإنما أشكل على عمر قوله: ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٞۚ فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾[3]

فدله النبي – صلى الله عليه وسلم – على ما يبين له المراد منها وهي الآية الأولى التي نزلت في الصيف، فإنه ورث فيها ولد الأم في الكلالة السدس، ولا ريب أن الكلالة فيها من لا ولد له ولا والد، وإن علا."

وإذا كان العلماء يتفاوتون في فهم المراد،عبارة وإشارة،فما المقصود بالتفسير الإشاري عند العلماء؟ وهل مفهومه عند العلماء مطابق لإطلاقه عند العلاوي؟

2– مفهوم التفسير الإشاري:

1. سورة الأحقاف الآية 15

2. سورة البقرة الآية 233

3. سورة البقرة الآية 176

يطلق التفسير الإشاري على تأويل القرآن على غير ظاهره، وقد عرفه **الزرقاني** بقوله:"هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد أيضا" .

وعرّفه **الصابوني** بقوله" هو تأويل القرآن على خلاف ظاهره، لإشارات خفية تظهر لبعض أولي العلم، أو تظهر للعارفين بالله من أرباب السلوك والمجاهدة للنفس، ممن نور الله بصائرهم فأدركوا أسرار القرآن العظيم، أو انقدحت في أذهانهم بعض المعاني الدقيقة، بواسطة الإلهام الإلهي أو الفتح الرباني، مع إمكان الجمع بينهما وبين الظاهر المراد من الآيات الكريمة" .

3- مفهوم الإشارة عند الشيخ العلاوي:

لم أجد تعريفا ولا تصريحا للشيخ العلاوي للفظ الإشارة عنده، غير أن المتتبع لتفسيره، يدرك أنه لا يخرج عن مفهوم التفسير الإشاري والذي يتمثل في تأويل القرآن بغير ظاهره، لانقداح بعض المعاني في بعض الآيات القرآنية، التي لا تتعارض مع الظاهر، وتقصد توجيه السلوك وتزكية الأنفس مع مراعاة مقامات وأحوال السائرين.

سلك الشيخ العلاوي في الإشارة المنهج الإنتقائي، إذ لم يفسر جميع الآيات، وإنما ركز على ما فتح الله عليه، إذ التفسير بالإشارة مصدره الفتح وليس الجهد والإكتساب، فهو داخل في قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله"، لكثرة المجاهدة فنور الله بصائرهم، وظهرت لهم بعض المعاني.

وفي هذا المجال يقول **الصابوني**:" تظهر للعارفين بالله من أرباب السلوك والمجاهدة للنفس، ممن نور الله بصائرهم فأدركوا أسرار القرآن العظيم، أو انقدحت في أذهانهم بعض المعاني الدقيقة، بواسطة الإلهام الإلهي أو الفتح الرباني"[1].

1- **الصابوني**، التبيان في علوم القرآن،دار إحسان للنشر والتوزيع، 2003، ص171

وعادة ما يقدم للإشارة بمقدمة تتناسب مع الآية كقوله:"ولما كانت أقوال أكابر العارفين قديما وحديثا صريحة في أن طلب الجزاء على الأعمال في طريق الله يعد من شرك الأغراض،وأن المتوجه لا ينبغي له أن يقصد بعمله إلا وجه الله،أي لا طمعا في الجنة ولا خوفا من النار، وهذا أبعد من ذوق المبتدئين، ولذلك قال ترخيصا لهم وترويحا لقلوبهم ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1] وفي ما يلي توضيح لاعتماده على القضايا الفرعية في توظيفه لقاعدة الإشارة:

القضية الفرعية الأولى: الوقوف على بعض ألفاظ الآية :

كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2]، فلم يفسر جميع الآية بالإشارة، مثلا لفظ المشعر الحرام،ودلالته في الآية، أو الاستغفار ومحله وزمانه وكيفيته، كل ذلك لم يوضحه الشيخ، وإنما بين ما انقدح في ذهنه، أو رآه مهما، فكأنه جعل بعض الآيات،أو بعض الألفاظ مفاتيح للفهم، ويمكن أن نبين تفسير الألفاظ والآيات كما يلي:

القضية الفرعية الثانية: التفسير بالإشارة للألفاظ:

ينبه الشيخ العلاوي على إشارات الألفاظ على معان غير متبادرة للفهم، ويمكن أن نذكر بعض الألفاظ التي فسرها بالإشارة من هذه الآية ،والمتمثلة في لفظ عرفات، ولفظ الضالين، على النحو التالي:

1 . سورة البقرة الآيتين 198 -199

2 .. سورة البقرة الآيتين 198 -199

أ – **الإشارة في لفظ عرفات:**

لم يقف الشيخ العلاوي عند تحديد الإطار المكاني والزماني لعرفات،وإنما نبه على القيمة الروحية والتعبدية لعرفات وللحج بإشارة غير معهودة عند المفسرين فقال:"ثم أقول:قد تقدم ما يفيد أن الحج هو عبارة عن مرتبة يصل إليها العارف في طريق الله، يتعذر الإفصاح عنها، وبالأخص المحل المشار إليها بعرفات، فإنه عبارة عن حضرة تكل فيها الحركات، وتخشع فيها الأصوات حتى يكون ترك العمل فيها هو العمل.

ولهذا عبر الشارع عن هذا الركن بالوقوف،بمعنى حده الوقوف، وبهذه المناسبة، لم ينبه فيه تعالى عن ذكر ولا عمل، لصحة إنطواء العامل في وجود المعمول له، إنما نبه عما يفعل بعده فقال: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ﴾ أي بدل من ذكركم لا إله إلا الله. لأنه ذكر السائرين،لا الواصلين لأنهم يرون النفي في ذلك المقام من باب تحصيل الحاصل لما هم عليه من الإستغراق" .[1]

ب–الإشارة في لفظ الضالين:

وبمثل تفسير لفظ عرفات فسر الشيخ لفظ الضالين الوارد في قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾[2] حيث فسرها بقوله:" ومن المعلوم أن الإنسان كيفما كان في حال الحجاب هو من الضالين"[3] ، فلم يفسر لفظ الضلال تفسير لغويا،وإنما إتجه إلى الإشارة فيه التي تعني الحجاب عن الله، بينما لو نظرنا إلى أحد التفاسير بالعبارة لوجدنا إختلافا في تأويل اللفظ

1- **العلاوي**، البحر المسجور ج2ص182

2. سورة البقرة الآية 198

3- **العلاوي** البحر المسجور ج2ص183

وحمله، ومن ذلك تفسير الشيخ **ابن عاشور** إذ يقول:" والمراد ضلالهم في الجاهلية بعبادة الأصنام وتغيير المناسك وغير ذلك."[1]

القضية الفرعية الثالثة: التفسير بالإشارة للآيات:

وإذا كان تفسير الألفاظ بالإشارة هو إستخراج المعاني الخفية من اللفظ ودلالته، فإنه أحيانا يعطي المعنى الإجمالي للآية بتفسيرها عن طريق الإشارة، وسأذكر مثالين على ذلك

المثال الأول من التفسير بالإشارة للآية:

يقدم بمقدمة لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ ثم فسرها فقال:" ولما كانت أقوال أكابر العارفين قديما وحديثا صريحة في أن طلب الجزاء على الأعمال في طريق الله،يعد من شرك الأغراض،وأن المتوجه لا ينبغي له أن يقصد بعمله إلا وجه الله، أي لا طمعا في الجنة، ولا خوفا من النار، وهذا المشرب أبعد من ذوق المبتدئين ولذلك قال تعالى ترخيصا لهم،وترويحا لقلوبهم: لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي تطلبوا ثوابا من ربكم على أعمالكم،فكأن ذلك لا يؤثر نقصانا في إرادة المبتدئين"[2].

المثال الثاني: من التفسير بالإشارة للآية:

يقول تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ٢٠٠ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ٢٠١ أُوْلَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[3]

1- **ابن عاشور**، التحرير والتنوير ج2ص242 .

2- **العلاوي**،البحر المسجور ج2ص182

3 . سورة البقرة الآيات 200-202

يفسرها بقوله:"وبعد ما أوصى تعالى إلى سير السائلين،وهمم العارفين إلى أين تصل، وبماذا تتعلق فيما سبق،استدرك كالمتعجب أقواما أخذوا من ضعف الهمة أوفر نصيب بالنسبة للخصوص فقال: تعالى ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْأٓخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾[1] والمعنى أن سعيهم ومطلوبهم منحصر في الدنيا لا يألون جهدهم في طلبها، وهذا الصنف هو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم:" تعس عبد الدنيا" الصنف الثاني هو الذي يسعى في طلب الدنيا وطلب الآخرة معا، ويتوقى عذاب النار..."[2]

المطلب الرابع: القضايا الفرعية المستخرجة من توظيف قاعدة لسان الروح:

يعتبر لسان الروح المرتبة الرابعة التي يتدرج فيها الشيخ العلاوي في تفسير الآية، ولم أجد تعريفا لهذه المرتبة، من خلال البحث في كتب مصطلحات التصوف، وهذا المصطلح عند الدراسات التي تناولت شخصية الشيخ العلاوي، ولا في تفسيره، غير أنه يمكن القول بأن لسان الروح هو مرتبة في فهم المعاني، أخص مما قبلها.

وقد بين الباحث الطاهر هذا المعنى في معرض حديثه عن منهج الشيخ العلاوي في تفسيره فقال:"إنه العلم الذي أخذ منه الأستاذ العلاوي قبسا من بحار علوم القرآن،مستخرجا من أعماقه دررا،ومن مطالعه جواهرا،متدرجا في تفسير الآيات على ما يقتضيه مفهوم اللفظ والمعنى المتداول بين علماء الرسوم ثم أتبعه مما يستنبط من أحكامها ثم يرتفع الأستاذ في تفسيره محلقا في أجواء الآيات على ما تقتضيه الإشارة بلسان الخصوصية،فجاء بإشارتها وأذواق تثير الدهشة والإعجاب يفهمها الراسخون في العلم اللدني المفاض من حضرة القرآن على ما يقتضيه السر المصون، ثم يختم التفسير بكلام أخص مما

1 . سورة البقرة الآية 200

2- **العلاوي**،البحر المسجور،ج2ص187- 188

قبله وأدق،يحمل عنوان "لسان الروح" الذي يقصر عن إدراكه أهل الخصوصية فضلا عن العموم"[1]

ويظهر من خلال متابعة كتبه ومصنفاته أن المقصود بلسان الروح هو تلك المعاني التي يتناولها المفسر الشيخ العلاوي في تفسيره، وقد امتازت بأمرين أساسين أولاهما المنهج الإنتقائي،وثانيهما دقة التفسير واختصاره،وسأتناول أولا المنهج الإنتقائي،وثانيا الدقة والإختصار، ويظهر منهجه في لسان الروح من خلال القضايا الفرعية التالية :

القضية الفرعية الأولى: المنهج الإنتقائي في توظيف لسان الروح:

لم يتعرض الشيخ العلاوي لتفسير جميع الآيات في لسان الروح وإنما إقتصر على بعضها،وأحيانا يقتصر على جزء آية،والظاهر أنه الأساس في إنتقاء هذه الآية وتفسيرها دون غيرها،هو ما يفتح على الشيخ في التفسير،فكلما ظهر له معنى فسره.

ومن الأمثلة التي يمكن أن نسوقها كنموذج على ذلك تفسير قوله تعالى ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾[2] ، ويقول -رحمه الله-:"إن العبد إذا أراد أن يجري ذكره على لسان الحق فليجر ذكر الله على لسانه،فيكون ذاكرا بلسانين:ذاكرا لنفسه بلسان ربه،وذاكرا لربه بلسان نفسه،فما أعظم ذاكرا وأحقر مذكور،وما أحقر ذاكرا وأعظم مذكور،ولا جرم إن قال الذاكر عند ارتفاع المستور أنا الذاكر والمذكور"[3]

القضية الفرعية الثانية: الدقة والإختصار في توظيف لسان الروح:

يتميز لسان الروح بالإضافة إلى إنتقاء الآيات،بدقة التفسير وإختصاره، وتتجلى الدقة في الفروق التي بينها ويجريها الشيخ في المعاني المتقاربة، ومن أمثلة ذلك تفسير قوله تعالى:

1-**الطاهر** برقة، مقدمة تفسير البحر المسجور للشيخ العلاوي،ص08

2. سورة البقرة الآية 152

3- **العلاوي**،البحر المسجور ص76

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾[1]

يقول في تفسيرها بلسان الروح:"يرى محبة البشر لله أبعد من أن تتحقق له حالة كونه بشريا لبعد المجانسة،إلا إذا تدلى له فياض من قدس الإله،فيخلعه من بشريته،ويصير روحانيا ربانيا، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[2]

وهناك تتحقق المحبة لوجود المناسبة وعلى كل حال محبة الله للعبد سابقة عن محبة العبد له"[3]، لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[4]

وهكذا يتتبع الشيخ الآيات مفسرا ومبينا ومستنبطا ومستلهما منها المعاني الدقيقة،مستدلا لها بالنصوص.

1. سورة البقرة الآية 165

2. سورة آل عمران الآية 79

3-**العلاوي** البحر المسجور،ص99

4. سورة المائدة الآية 54

الفصل الثالث:

مرتكزات التفسير ومراحله المنهجية عند العلاوي

من خلال كتبه في التفسير

المبحث الأول:

مرتكزات التفسير من المصادر الأصلية:

المطلب الأول: مرتكزاته التفسيرية من القرآن الكريم ومسائلها الفرعية

المطلب الثاني: مرتكزاته التفسيرية من السنة النبوية ومسائلها الفرعية

المطلب الثالث: مرتكزاته التفسيرية من التصوف ومسائلها الفرعية

المبحث الثاني:

مراحل التفسير المنهجية عند العلاوي من خلال كتبه في التفسير:

المطلب الأول: القواعد المرحلية في التفسير من خلال كتاب البحر المسجور

المطلب الثاني: منهج العلاوي في التفسير من خلال كتاب " مفتاح السر في تفسير سورة والعصر"

المطلب الثالث: منهج العلاوي في التفسير من خلال كتاب " لباب العلم في تفسير سورة والنجم"

المطلب الرابع: منهج العلاوي في التفسير من خلال كتاب أعذب المناهل في الأجوبة والمسائل

المبحث الأول:

مرتكزات التفسير من المصادر الأصلية:

المطلب الأول: مرتكزاته التفسيرية من القرآن الكريم ومسائلها الفرعية

المطلب الثاني: مرتكزاته التفسيرية من السنة النبوية ومسائلها الفرعية

المطلب الثالث: مرتكزاته التفسيرية من التصوف ومسائلها الفرعية

الفصل الثالث: المرتكزات الأصلية ومنهج أحمد بن مصطفى العلاوي في التفسير

المبحث الأول: المرتكزات الأصلية

المطلب الأول: مرتكزاته التفسيرية من القرآن الكريم ومسائلها الفرعية:

القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي وهو كلام الله سبحانه وتعالى والموحى به إلى رسوله عليه الصلاة والسلام وهو المعجزة البيانية الخالدة الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن خلال هذا المبحث نتطرق لتعريف القرآن الكريم، حيث قرر الباحثون في الدراسات القرآنية أن: القرآن يتعذر تحديده بالتعاريف المنطقية ذات الأجناس والفصول والخواص، بحيث يكون تعريفه حدّاً حقيقيا، والحد الحقيقي له هو استحضاره معهودا في الذهن أو مشاهدا بالحس كأن تشير إليه مكتوبا في المصحف أو مقروءاً باللسان فتقول: هو ما بين الدفتين، أو تقول: هو من ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[1] إلى قوله: ﴿ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾[2].

ويذكر العلماء تعريفا له يقرب معناه ويميزه عن غيره، فيعرفونه بأنه: كلام الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته.[3]

والحكمة وراء تعريف القرآن بالأجناس والفصول أنّ: العلماء إنما فعلوا هذا من أجل تقريب معناه وتمييزه عن بعض ما عداه مما قد يشاركه في الاسم ولو توهما، ذلك أن سائر كتب الله تعالى والأحاديث القدسية وبعض الأحاديث النبوية تشارك القرآن في كونها وحيا إلهيّا، فربما ظن

---

[1]. سورة الفاتحة الآية 01

[2]. سورة الناس الآية 06

3 **القطان** مناع ، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، الرياض، ط2، 1417هـ/1996م، ص17

ظان أنها تشاركه في اسم القرآن أيضا فأرادوا اختصاص الاسم به ببيان صفاته التي امتاز بها عن تلك الأنواع[1]، وأبرز ما يمكن الوقوف عنده حال ذكر المصدر الأول للتشريع أن: "القرآن متواتر وهو أول الأدلة وأصلها"[2]، وعليه: فالعلاوي جعل من القواعد التالية مرتكزات قرآنية: .

1- الاعتماد على النص في إقرار الرأي:

كان للقرآن الكريم هذا الشأن وهذه الأهمية الكبيرة، حيث اعتمد أحمد بن مصطفى العلاوي على القرآن الكريم كأول مصدر له في مؤلفه هذا، وكيف لا وهو مُمِدُه ومحل دراسته وتفسيره، وهذا ما جعل استدلالاته بنصوص القرآن الكريم كثيرة، سواء في المقدمات التي وضعها بين يدي تفسيره أم في التفسير نفسه.

إنّ هذا المنهج الذي يعتمده العلاوي عادة متوافق تماما مع أصول المذهب المالكي، إذ كانت أولى أصولهم هو الاعتماد على النص والنقل والأثر، وهذا ضامن مُلازم للسلامة في التخريج والاجتهاد.

لكنه مع هذا يؤكد أنّ التخريج والاستدلال بالتعويل على النص مرهون بخصوصيات يمنحها الله تعالى للمُتصدر، إذ كثيرا ما تشمل آيات القرآن الكريم معانٍ لا يصلها إلا الخواص، قد تُستغرب معانيها على عموم الناس.

---

1. **الحفناوي** محمد إبراهيم ، دراسات أصولية في القرآن الكريم، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية – القاهرة، 1422 هـ - 2002 م، ص 26

2. **البرماوي** شمس الدين محمد بن عبد الدائم، الفوائد السنية في شرح الألفية، مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي، الجيزة - جمهورية مصر العربية، ط1، 1436 هـ - 2015 م، ت: عبد الله رمضان موسى، ج2، ص 7

فعلى سبيل المثال لا الحصر، حينما أراد أن يثبت أن في القرآن الكريم علوما ليست متداولة بين عوام الناس، وإنما هي لخواصهم ولخواص خواصهم، استشهد بقوله تعالى: ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ﴾[1] وذهب إلى ما ذهب إليه عبد الله بن عباس حين فسر هذه الآية قائلا:(لو قلت لكم ما أعلم من تفسير قوله تعالى : ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ﴾ لرجمتموني أو لقلتم إني كافر)،[2]

للإشارة فالعلاوي هنا قد استدل بشطر الآية على كلام ابن عباس، ولعلّه بالنسبة إليه الشطر الأكثر دلالة على عظامة ما تشمله الآية، وخصوصية المعاني التي تحتويها، إذ جاء عند الطبري أنّ معنى الآية منقول عن عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلُهُ: ﴿يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ قَالَ: بَيْنَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ"[3]، وهو على ظاهر ما تشمله الآية.

أما ما ذكره العلاوي عن ابن عباس فوارد عند الطبري[4] في الشطر السابق من الآية في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ﴾[5]، إذ لم يقدّم ابن عباس تفسيرا للآية نظرا للمعاني التي رأى أنّه قد لا توافق عقول المستمعين، وللإشارة فإنّ من يخاطبهم ابن

[1]. سورة الطلاق الآية 12

2. **العلاوي** البحر المسجور، ص 15

[3]. **الطبري**، جامع البيان، ج23، ص 81

[4]. المصدر نفسه، ج23، ص 78

[5]. سورة الطلاق الآية 12

عباس آنذاك هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بالك بغيرهم من الناس، ممن تقل تقواهم وتختلط صفوة عقولهم وسليقتهم

والاستدلال بهذه الآية أتى به ليقرر فكرة معينة، مفادها أن في القرآن الكريم علوماً لا يقف عليها إلا الخواص من الناس وليست لعوامهم، إذ لو بثت للعوام لافتتنوا ولتعرض مفشيها إلى صنوف الفتن والعذاب والقتل، والأدلة التاريخية في هذا الباب كثيرة، ولعلّ من أبرز ما تحتفظ به كتب التاريخ والآثار في هذا الصدد ما حدث للمتصوف الذي ادعى الحلول الذي يُدعى "الحلاج"[1]، الذي قال كلاما مبهماً لا يزال الناس إلى الآن يختلفون في تفسيره والوقوف على معناه الكنه الحقيقي، بحيث أثارت هذه الشخصية الكثير من الاختلاف بين المؤيد له والمتعاطف معه والمعادي له والمتواطئ ضده.

ولعل هذا المعنى الذي أسس له الشيخ "أحمد بن مصطفى العلاوي" من القرآن الكريم وتفسير عبد الله بن عباس له بما مضى بيانه، هو الذي أراده أبو هريرة من مقولة عنه مشهورة، فقد

1- الحسين بن منصور الحلاج، أبو مغيث: 309 هـ فيلسوف، يعد تارة في كبار المتعبدين والزهاد، وتارة في زمرة الملحدين أصله من بيضاء فارس، ونشأ بواسط العراق (أو بتستر) وانتقل إلى البصرة، وحجّ، ودخل بغداد وعاد إلى تستر. وظهر أمره سنة 299هـ فاتبع بعض الناس طريقته في التوحيد والإيمان. ثم كان يتنقل في البلدان وينشر طريقته سرا، وقالوا: إنه كان يأكل يسيرا ويصلي كثيرا ويصوم الدهر، وإنه كان يظهر مذهب الشيعة للعباسيين ومذهب الصوفية للعامة، و يدعي حلول الإلهية فيه. وكثرت الوشايات به إلى المقتدر العباسي فأمر بالقبض عليه، فسجن وعذب وضرب وهو صابر لا يتأوه ولا يستغيث وقطعت أطرافه الأربعة ثم حزّ رأسه وأحرقت جثته ولما صارت رمادا ألقيت في دجلة ونصب الرأس على جسر بغداد. وأورد أسماء ستة وأربعين كتابا له، غريبة الأسماء والأوضاع، منها (طاسين الأزل والجوهر الأكبر والشجرة النورية) و (الظلّ الممدود والماء المسكوب والحياة الباقية) و (قرآن القرآن والفرقان) و (السياسة والخلفاء والأمراء) و (علم البقاء والفناء) و (مدح النبيّ والمثل الأعلى) و (القيامة والقيامات) و (هو هو) و (كيف كان وكيف يكون) و (الكبريت الأحمر) و (الوجود الأول) و (الوجود الثاني) و (اليقين) و (التوحيد / **الزركلي**، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م، ج2، صج2، ص360

روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة، قال: "حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين: فأما أحدهما: فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم"[1].

وفي هذا المعنى وقفة في السيرة النبوية غداة غزوة الخندق، حيث إن النبي صلى الله عليه وسلم أودع سر معرفة منافقي المدينة عند حذيفة بن اليمان، حتى قال: "واللَّه ما أدري أنسِيَ أصحابي أم تَنَاسَوْا؟ واللَّه ما ترك رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- من قائدِ فتنةٍ إلى أن تنقضي الدنيا، يبلغُ مَنْ معه ثلاثمائة فصاعدًا، إلا قد سَمَّاه لنا باسمه، واسم أبيه، واسم قبيلته"[2].

وعليه: فإنّ الشيخ العلاوي ارتكز على الآية القرآنية كي يقرر بأن بعض العلوم لا تبث إلا في مقامات معينة، وهذا كله ليمهد إلى مفهوم آخر، وهو جواز تفسير القرآن الكريم بالإشارة، ومن هنا كانت مذاقات الصوفية وأهل التحقيق في قرآن الله الكريم وكلامه القديم، وهم لا يرون أن تلك المذاقات وحدها هي المرادة، وإنما يأخذونها إشارات من الله لهم، بعد إقرار ما قاله أهل الظاهر من تفسير باعتباره أصل التشريع.

1- **البخاري**، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، الحديث رقم 120، باب حفظ العلم، ج1، ص 35/ **الشيباني**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج16، ص 563

2- **المنذري**، الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي ، مختصر سنن أبي داود، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1، 1431 هـ - 2010 م، تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق (أبو مصعب)، ج3، ص 93

وأوضح بعد ذلك أنه لا مجال لمعترض ممن ينكر عليهم مذاقاتهم، ويراها ميلا بكلام الله عن مجراه، ماداموا لا يأخذون بمذاقاتهم وحدها، وإنما يأخذون بها مع إقرارهم لتفسير أهل الشرع، فلا يعنينا من ذي جدل أن يقول عن هذه الإشارات: إنها إحالة لكلام الله عز وجل، وتغيير لسياقه ومجراه لأن ذلك يصدق لو قالوا: إنه لا معنى للآية إلا هذا، وهم لا يقولون ذلك، بل يقرون الظواهر على ظواهرها، ويفهمون عن الله ما أفهمهم[1].

02- الإستدلال ببدايات السور على معتقدات عقدية:

ومن استشهادات أحمد بن مصطفى العلاوي بالقرآن الكريم في كتابه البحر المسجور استدلاله بمبتدئ سورة البقرة على أن أهم شيء يعتبره الإنسان في كتاب الله أن يراه واصلاً إليه من حضرة الرحمن، حيث قال في هذا الصدد: (وأهم شيء نعتبره من كتاب الله إذا تناولناه هو: أن نراه واصلاً إلينا الآن من حضرة الله جل ذكره على الهيئة التي هو عليها بين دفتي المصحف وعلى عنوانه: ذلك الكتاب لا ريب فيه)،[2]

وهذا المعنى له شواهد كثيرة من الكتاب والسنة، وإن الارتكاز على الآية التي في مفتتح سورة البقرة لذكر هذا المعنى بديع جدًّا، لأنه يشمل كل ما جاء في الباب عن معنى علاقة العبد

1- **بن عجيبة**، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: 1419 هـ، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، ج1، ص9

2 . **العلاوي** البحر المسجور ، ص 21

بالقرآن الكريم، "لا ريب فيه" معناه: النهي؛ أي: لا ترتابوا فيه[1]، أي: يجب الدخول في حياض الكلام القديم المنزه عن المكان والزمان باليقين الراسخ بأنه من عند الله عز وجل، وبأنّ مدد هذا الكتاب الكريم لا ينضب منه أبداً.

وهذا ما أشير إليه في الحديث النبوي: "لا تنقضي عجائبه". حيث يقول ابن عجيبة في هذا الصدد:"يقول الحق جلّ جلاله: **يا أيها الرسول المصطفى** والنبيّ المجتبى ذلِكَ الْكِتابُ الذي أنزلناه عليك من جبروت قدسنا وملكوت عزّنا لا رَيْبَ فِيهِ أنه من عندنا. فمن ارتاب فيه، أو نسبه إلى غيرنا، فقد استحق البعد من ساحة رحمتنا، وحلّت عليه شدائد نقمتنا، ومن تحقق به أنه من لدنا، وآمن بمن جاء به من عندنا، فقد استحق دخول حضرة قدسنا حتى يسمع منا ويتكلم بنا، فإذا أحببته كنت له، فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يتكلم"[2].

03- القصد من خطاب القرآن:

ترجم أحمد بن مصطفى العلاوي فصله الرابع في كتاب البحر المسجور بعنوان: "فيما يشعرنا نحن بأننا المقصودون بالقرآن ولا واحد أولى من الآخر في كل زمان"، حيث أكد في هذا الفصل على أن خطاب القرآن الكريم موجه إلى الأمة كلها في كل زمان بأوامره ونواهيه وإرشاداته وتوجيهاته وشريعته وطريقته وحقيقته، لأنه خطاب أزلي فوق الزمان والمكان.

1- **الهرري**، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط1، 1421 هـ - 2001 م، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، ج1، ص 99

2- **بن عجيبة** المصدر السابق، ج1، ص72

واستدل بقوله تعالى المكرر في عدة مواضع في القرآن الكريم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ حيث يشمل كل مؤمن[1]، وعالج في هذا المقام مسألة عقدية اختصم فيها المتكلمون كثيراً، ألا وهي صفة الكلام، حيث إنه يطاق رأيه رأي أهل السنة والجماعة الذي يقتضي أن صفة الكلام لله بأنها صفة نفسية ذاتية قديمة قائمة بذات الله تعالى، ليست بحرف ولا صوت، فالكلام له معنى الدلالة، وقد أثبتها أهل السنة للذات العلية، ونفاها المعتزلة فراراً من تعدد القدماء، وهو مردود بقول أهل الحق بأن صفات الذات لا تنفك عنها، فليست هي عين ذاته، لأنها معان زائدة عليه، ولا غيرها لعد الانفكاك[2]، قال صاحب الجوهرة[3]:

متكلم ثم صفات الذات ***** ليست بعين أو بعير الذات

وعليه: فإن الشيخ العلاوي قرر في هته المسألة ما أقره أهل السنة، أي أن الله له كلام وكلامه عز وجل معنى قديم باقٍ، قائم بذاته، زائد عليها، لا ينفك عنها، منزه عن الحروف والأصوات واللحن والإعراب والتقديم والتأخير والسكوت وسائر أنواع التغيرات، يعبر عنه بعبارات مختلفات، فإن عبلا عنه بالعربية الفصحى فهو القرآن، وبغيرها فهو التوراة والإنجيل أو الزبور.

أما القرآن فعرفه الأصوليون بأنه: اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للإعجاز بأقصر سورة منه، المتعبد بتلاوته، أما اللفظ فحادث لاشتماله على الحروف والأصوات المخلوقة له

1- **العلوي**، البحر المسجور ، ص 12

2- **الجعلي**، السيد عثمان بن حسنين بري المالكي، سراج السالك شرح أسهل المسالك، مؤسسة العصر للمنشورات الإسلامية، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ج1، ص11

3 . اللقاني، برهان الدين، متن جوهرة التوحيد في عقيدة أهل السنة والجماعة، ص 3

تعالى، ولكنه دال على لمعنى القائم بالذات المنزه عن الحدوث، فصح مما تقرر تسميته كلام الله من تسمية الدال باسم المدلول[1]، قال بعضهم[2]:

أما الحروف فكالأصوات حادثة ***** لو حلها قدم دامت ولم تحل

وليس فيها إلا معنى دلالتها ***** على الكلام الذي جل عن مثل[3]

وعلى هذا جاء كلام الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي متسقا مع الطرح السابق لمسألة صفة الكلام المتعلقة بالذات العلية، وزاد عليها بعض الأمور المترتبة عليها التي تساعد السالك على تنوير طريقه في معرفة الله لذلك ألمح إلى تصحيح الزمن الذي يصرف فيه فعل "قال" إذا ما تعلق بكلام الله فأوجب أن يكون في الزمن المضارع.

لذلك قال على هذا النسق: "ولا تقول إنه قال، بل هو الآن يقول، عرف من عرف، وجهل من جهل، فمن فتح الله بصيرته يراه الآن يتنزل به الروح الأمين، وإذا قرأه يقرأه من إمام مبين، وأعظمهم درجة من يتلقاه من أرحم الراحمين، وقليل ما هم ولا يستبعد ذلك"[4]

وإنه لما راهن على إمكانية حصول ذلك لأنه أخذها محمل خوارق العادات وبمنطق الكرامات التي يكرم الله بها من يشاء من عباده، وأهل الكلام مجمعون على أن الكرامة لا ينافي

1- **الجعلي**، المصدر السابق، ج1، ص 10

2 . المنشليلي، أحمد بن تركي، مختصر السنوسي المنهج السديد المعروف بشرح الجزائرية، تحقيق، عماد الجيلاتي، دار الكتب العلمية، 1971، بيروت، لبنان، ص 94

3- المصدر السابق، ص 94

4- **العلاوي**، البحر المسجور، ص 12

العقل لأنها خرق للحكم العادي وليست خرقا للحكم العقلي لأن حد الكرامة في كتب العقيدة هو: "أملا خارق للعادة مقرون بالمعرفة والطاعة خالٍ عن دعوى النبوة وبه فارق المعجزة"[1]، فليس بمستبعد على السالك الصادق المواظب على الطاعة والمعرفة والتزام حدود الشريعة أن يبلغ هذا المقام وفضل الله لا تحجير عليه، مصداقا لقوله تعالى: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾[2].

04- نداءات القرآن للرسول صلى الله عليه وسلم المتعلقة بالمكلفين:

على النسق نفسه ترجم الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي فصله الخامس من كتابه البحر المسجور بعنوان: "فيما يشعرنا بتعلق سائر ألفاظ القرآن بالمكلفين في كل وقت وآنٍ"، فجعل الأصل القرآني الذي قعد من خلال لهذا الفصل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾[3] ليؤكد على معنىً علق فيه الخطاب القرآني في ذمة الأمة المحمدية أجمع، حيث أكد عل إلزامية أن يشعر قارئ القرآن الكريم أنه هو المعني بالخطاب، وهكذا سائر الأوامر والنواهي والترغيبات والترهيبات، وهذا وجه كون الكتاب إلينا.

أما كون الآية نزلت في فلان أو فلان، إنما ذلك الشخص سبب لابتداء تهيئ الجنس المستحق لذلك الوصف أو الحكم[4]، وهذا ما قرره الأصوليون في القاعدة الأصولية المعروفة بـ:

1- **الجعلي**، المصدر السابق، ج1، ص 50

2- سورة آل عمران، الآية: 163

3. سورة المائدة الآية 67

4- **العلاوي**، البحر المسجور، ص 17

"العبرة بعموم الفظ لا بخصوص السبب"، أي: يجب فهم النص في ضوء سبب نزوله أو وروده، لكن بدون حصر النص بالسبب فقط، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

ولكن معرفة السبب تساعد فقط في توضيح المعنى المراد مما يزيده وضوحًا وجلاءً، وتبين الحكمة الباعثة على تشريع الحكم منه، وهذا يوجب معرفة الظروف، أو أسباب النزول أو أسباب الورود التي جمعها العلماء، وبعد التأكد من ثبوتها وصحتها[1]، وبحسب الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي فإن هته القاعدة تأخذ أبعاداً سلوكية تستغرق فيها كل أنواع الناس التي أشار إليها القرآن الكريم في آياته، فالأرواح جنود مجندة، والخطاب الذي كان يخاطب أرواح المؤمنين بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾

ولا يزال الخطاب نفسه الذي يخاطبهم في عصرنا هذا وفي كل العصور إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وأرواح المنافقين من عهد رأس المنافقين الأولين إلى خاتمهم في هذه الدنيا يشملهم وعد المنافقين، فتكون آية المنافقين نزلت في كل فرد من ذلك الجنس[2].

وكما أن من أبرز الدرجات التي تتلقى الخطاب القرآني – بحسبه – من الحضرة الربانية هم الوارثون المحمديون الذين ورثوا علم النبي صلى الله عليه وسلم وحاله، وهم الأقطاب المحمديون الذين حازوا الحقيقة المحمدية التي أول من اصطلح عليها بهذا الاصطلاح هو

1- **الزحيلي** محمد مصطفى ، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – سوريا، ط2، 1427 هـ - 2006 م، ج 2، ص 9

2- **العلاوي**، البحر المسجور ، ص 18

سهل بن عبد الله التستري، حيث وضع أول تصور متكامل لتقدم خلق نور محمد صلى الله عليه وسلم في الفكر الصوفي، وأرسى دعائمها الحلاج الذي كان تلميذه في هذه الطريق، بل كان له الأثر في تحديث هذا التصور[1].

فالوارثون الذين ورثوا ميراث النبوة المشار إليه في الحديث النبوي: "إن العلماء هم ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينار ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بالحظ الوافر"[2]، وهذا المعنى هو الذي أشار إليه نبي الله زكريا عليه السلام حينما نقل عنه القرآن الكريم قوله: ﴿فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا﴾[3]

فهؤلاء وراث الحقيقة المحمدية يصدق فيهم كل خطاب خوطب فيه النبي صلى الله عليه وسلم بوصف الرسالة أو النبوة، وهذا ما قاله أحمد بن مصطفى العلاوي بالنص والفص في هذا المقام: "وهذه الحكمة – والله أعلم – في عدم ندائه في كتابه المجيد باسمه كأن يول: يا محمد أو يا أحمد، كندائه من تقدم من المرسلين عليهم صلوات الله وسلامه، إنما جاء النداء بـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

1- **سلطين** وفيق، الشعر الصوفي بين الانفصال والتوحد، مصر العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1995م، ص 113

2 - **ابن ماجة**، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م، الحديث رقم 223، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، ج1، ص 151

3 . سورة مريم الآيتين 5 - 6

﴿ٱلنَّبِيُّ﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾، وهكذا ليتناول ورثته من بعده، المبلغين عنه على سبيل الإشارة، العلماء ورثة الأنبياء، والمبلغون ورثة الرسل"[1].

وعليه: فإن الشيخ احمد بن مصطفى العلاوي كان يسمي الوارث المحمدي بمصطلح "المبلغ" لأنه ورث عن الرسول وظيفته في تبليغ الرسالة، حيث استدل على هذا المصطلح بقصة قرية أنطاكية التي في سورة يس، بحيث إن عيسى ابن مريم بعث رجلين من الحواريين إلى أنطاكية مدينة بالروم فكذبوهما، فأعزهما بثالث[2]»﴿فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾[3] .

فالتعبير القرآني نص على أنهم مرسلون، أي: أنهم مرسلون من عند رسول الله عيسى بن مريم، فأورثهم الرسالة فبلغوها كما هي بصريح القرآن الكريم، وهذا ما استدل به أحمد بن مصطفى العلاوي في هته المسألة، ويعضد هذا الطرح قول ما كان يلقب به الرسل الذين كان يرسلهم رسول الله صلى عليه وسلم، واللقب هو: "رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم"، هذا اللقب خاص بمن بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمور دينية وسياسية خارج المدينة، وقد أعطي هذا اللقب لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن وسأله: كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟ قال أقضي بكتاب الله، قال فإن لم تجد في كتاب الله؟ قال فبسنة رسول الله. قال فإن لم تجد في سنة رسول

1- **العلاوي**: البحر المسجور ، ص 19

2- **الآملي** محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ، أبو جعفر الطبري، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1422 هـ - 2001 م، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج 19، ص 413

3. سورة يس الآية 14

الله؟ قال: أجتهد رأيي. فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدره وقال: الحمد لله الذي وفّق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله.

05- الفروق بين المقامات العروج النبوية:

جاء في الكتاب الذي فسر فيه أحمد بن مصطفى العلاوي سورة النجم والذي وسمه بـ: "لباب العلم في سورة النجم" مسألةٌ أثارها مفادها التفريق بين مقام النبي صلى الله علية وغيره من الأنبياء في حالة العروج إلى السموات العلى، فاستدل بقوله تعالى في حق إدريس – عليه السلام -: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾[1] وقوله تعالى في عيسى بن مريم: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾[2] فأثبت مكانة الأعلى لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وربط ذلك كله بمفتتح سورة النجم.

حيث قرر أنّ افتتاح هذه السورة الكريمة باسم النجم يشعرنا ويستلفتنا لنعلم أن المقام ذو أهمية، نعم لما فيه من الطلوع والنزول والاستعلاء والتنزل، وعليه فهو ملائم لأسرار غربية، والسامع إذا اعتبر هوي النجم مع عظم جرمه وعلو منزلته، ويهوي إلى الأسفل ثم يعرج، فلا يستغرب ما سيسمعه من عروج النبي إلى السماء، ونزول جبريل إلى الأرض عليهما السلام، وإنما يرى ذلك من قبيل الإمكان، داخلاً تحت تصرفه قدرته عز وجل.

ويقول من الإمكان أن تجري عادة الله في أنبيائه كلما كمل استعداد أحدهم للعروج يعرج به، فالقول في إدريس عليه السلام في رفع مكانه عند الله تعالى، والقول في عيسى بن مريم كذلك

[1]. سورة مريم الآية 57

[2]. سورة النساء الآية 158

في دلالة على أن النبي صلى الله عليه وسلم أعلى مكانا ومكانة، والمعنى أن روحه – عليه السلام – لم تفارق الملأ الأعلى[1]، وهذا ما يشير إليه قوله صلى الله عليه وسلم: "أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني"، وهذه الطريقة في الاستدلال بالقرآن الكريم على مسألة أفضلية النبي صلى الله عليه وسلم على غيره من الأنبياء في العروج إلى الله تعالى فريد من نوعه وبطريقة خاصة بالشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي.

وعلى النسق نفسه، اتخذ الشيخ احمد بن مصطفى العلاوي نهجا خاصاً به في تفسير هوي النجم في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾[2] حيث قرر بأن معنى هوي هنا ليس المعنى المتبادر إلى الذهن، وإنما فسر بأنه المحبة، أي: أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يفشي ما أكنه فؤاده من أسرار المحبة التي خصص بها دون بقية البشر، و – بحسبه – قد قل من يطيق هذه الأسرار المكنونة في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستدل بقول الله تعالى في سورة الهمزة: ﴿ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾[3] وقال بقول من قال أنها المحبة.

وسياق السورة لا يساعد على هذا المعنى لأن السياق سياق وعيد، وإنما ذهب إلى هذا المعنى بإخراج الآية عن السياق الذي نصت عليه، وهذا كثير في تفسير القرآن الكريم، وتفسير النار الموقدة قال به ابن عجيبة الحسني في البحر المديد، حيث فسر الآية بأن: لله نيران، نار القهر ونار اللطف، نار قهره: إبعاد قلوب المنكرين عن ساحة جلاله، ونار لطفه نيران محبته في قلوب أوليائه

1- **العلاوي** أحمد بن مصطفى، لباب العلم في سورة النجم، المطبعة العلاوي، مستغانم، ط 2، ص 6

2. سورة النجم الآية 3

3. سورة الهمزة الآية 7

من المحبين والعارفين، ونيران المحبة إذا اتقدت في قلب المؤمن تحرق كل همّة غير الله، وكل ذِكْرٍ سوى ذكره[1]، وزاد أحمد بن مصطفى العلاوي هذا المعنى تأكيداً عندما عززه بقوله تعالى في خواتيم سورة البقرة: ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾[2] ، فقال: "هي المحبة إذا أفرطت بصاحبها"، واستأنس بقول الشاعر[3]:

بين المحبين سر ليس يفشيه ***** قول ولا عمل للخلق يحكيه

المطلب الثاني: مرتكزاته التفسيرية من السنة النبوية ومسائلها الفرعية

الحديث في اللغة: ضد القديم، ويُطلق ويراد به كلام يُتحدث به ويُنقل ويَبلغ الإنسان من جهة السمع أو الوحي في يقظته أو منامه، وبهذا المعنى سُمِّيَ القرآن حديثًا: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾[4]

وسُمِّيَ ما يُحَدَّثُ به الإنسان في نومه ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾[5]

الحديث في الاصطلاح: "ما أُضِيفَ إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– من قول أو فعل أو تقرير أو صفة"[1].

1– **بن عجيبة**، أبو العباس أحمد بن محمد،ج 7، ص 353

[2] . سورة البقرة الآية 286

[3] . هذا البيت لابن الفارض

[4] . سورة النساء الآية 87

[5] . سورة يوسف الآية 101

فالقول: كقوله, صلى الله عليه وسلم: "**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى**.."، والفعل: كالذي ثبت من تعليمه لأصحابه كيفية الصلاة ثم قال: "**صَلُّوا كما رأيتموني أُصَلِّي**" ، وما ثبت من كيفية حجه، وقد قال: "**خذوا عني مناسككم**"، والإقرار: كأن يُقِرَّ أمرًا عَلِمَهُ عن أحد الصحابة من قول أو فعل. سواء أكان ذلك في حضرته –صلى الله عليه وسلم– أما في غيبته ثم بلغه، ومن أمثلته: "أكل الضب على مائدته, صلى الله عليه وسلم"، "وما رُوِي من أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بعث رجلًا على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[2] فلما رجعوا ذكروا ذلك له عليه الصلاة والسلام، فقال: سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟ فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبي, صلى الله عليه وسلم: "أخبروه أن الله يحبه".[3]

والحكمة في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾[4]

قال: (ونحو ذلك — السنة، فذكر الله الكتاب وهو القرآن، وذكر الحكمة، فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم وهذا يشبه ما قال, لأن القرآن ذكر وأتبعه الحكمة، وذكر الله منته على خلقه بتعليمهم الكتاب والحكمة، فلم

---

[1] - **الطيبي** الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الخلاصة في معرفة الحديث، تحقيق، أبو عاصم الشوامي الأثري، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع – الرواد للإعلام والنشر، الطبعة: الأولى، 1430 هـ – 2009 م، ص 50

[2] . سورة الإخلاص الآية 01

3 **القطان** . مناع ، مباحث في علوم القرآن، ص 20

[4] . سورة الأحزاب الآية 34

يجز –والله أعلم– أن الحكمة ها هنا إلا سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وذلك أنها مقرونة مع كتاب الله).[1]

ومما سبق يمكن تحديد المرتكزات الغيبية التي اعتمدها في تفسيره :

01. تفسير القرآن بالسنة :

اعتمد أحمد بن مصطفى العلاوي الحديث النبوي الشريف في كثير من المواضع في تفسيره للقرآن الكريم، فحينما تطرق إلى تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾[2] ، وقال: فكأنه سبحانه وتعالى يقول لا تزكوا أنفسكم قبل تزكيتها، والخطاب ـ والله أعلم ـ عائد على غير المتمكن في مقام الفناء، وأما هو فتكون تزكيته لنفسه من باب شكر النعمة[3]، قال عليه الصلاة والسلام: **" أنا سيد ولد آدم ولا فخر"**[4]، ومقام الفناء الذي أورده الشيخ العلاوي هو اصطلاح صوفي.

وعرفه الشريف الجرجاني بأنه: (سقوط الأوصاف المذمومة، كما أن البقاء وجود الأوصاف المحمودة والفناء، فناءان: أحدهما ما ذكر، وهو بكثرة الرياضة، والثاني عدم الإحساس بعالم الملك

1 . **البرماوي** شمس الدين محمد بن عبد الدائم، الفوائد السنية في شرح الألفية، ج1، ص 339

2 . سورة النجم الآية 32

3 **العلاوي**، أحمد بن مصطفى، لباب العلم في سورة الواقعة والنجم، ص 39

4 . **الترمذي**، السنن، باب ومن سورة بني إسرائيل، الحديث رقم 3148، ج5، ص 308

والملكوت، وهو بالاستغراق في عظمة الباري ومشاهدة الحق، وإليه أشار المشايخ بقولهم: الفقر سواد الوجه في الدارين، يعني الفناء في العالمين)،[1]

والغاية التي رمى إليها الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي من خلال ما ذكر أن تزكية النفس للمبتدئين من المريدين أو السائرين لا يجوز لهم تزكية أنفسهم، ولا أن يدعوا ما ليس فيهم من الكمال في الفضائل والعبادات، أم المتمكنين من مقام الفناء في الذات، وفي مقدمهم الأنبياء وكبار الأولياء.

فلهم أن يزكوا أنفسهم لأنهم تمكنوا من أنفسهم وقتلوها بالمجاهدة الدائمة الدائبة، وفي هذا المقام يفصل فيقول: (ومن هذا القبيل أقوال العارفين، ويكون العارف في ذلك الحال متكلما بلسان الحق لا بلسانه، ومعبراً عن ذات الحق لا عن ذاته، وعليه فلا يكون داخلا في الفريق الأول)،[2] ولتحقيق هذه المسألة العرفانية أسس أحمد بن مصطفى العلاوي لها على الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع"[3]، والحديث بألفاظ متعددة

1 **الجرجاني** الشريف، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط1، 1403هـ -1983م، ص 169

2 . **العلاوي** أحمد بن مصطفى ، لباب العلم في سورة الواقعة والنجم، ص39

3- **النيسابوري**، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، رقم: 2278، باب: تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم، ج4، ص 1782

في "سنن الترمذي" عن أبي سعيد الخدري[1] وفي "مسند أبي يعلى" عن أنس بن مالك وعبد الله بن سلام[2].

وعند تفسير سورة النجم تعرض أحمد بن مصطفى العلاوي لإمكانية حصول المعراج لكل الأنبياء والمرسلين، فعزى هذا الإمكان إلى أن لكل رسول ونبي موعد لابد أن يعرج فيه إلى الله عز وجلَّ وإنما ظهرت خصيصة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في هذه المعجزة أنه عرج به إلى السماء وأرجع لإكمال الرسالة.

حيث يقول في هذا الصدد: "ويقول من الإمكان أن تجري عادة الله في أنبيائه، كلما كمل استعدا أحدهم للعروج يعرج به، فطره الله التي فطرهم عليها قال في إدريس: ورفعناه مكاناً عليا، وفي عيسى: بل رفعه الله إليه، ومثلهما محمد عليهم أفضل الصلاة والسلام، إلا أن محمداً رجع به لإتمام ما وجب عليه، من جهة المكان، لا من جهة المكانة، والمعنى أن روحه لم تفارق الملأ الأعلى"[3].

واستدل على هذا الكلام بالحديث النبوي الذي في مسند البزار عن أبي هريرة، قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال فقالوا: إنك تواصل قال: "إني لست مثلكم إني أبيت

1- **الترمذي** محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى، سنن الترمذي، رقم: 3148، باب: من سورة بني إسرائيل، ج 5، ص 308

2- **أبو يعلى** أحمد بن علي بن المثُنى بن يحي بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي، مسند ، دار المأمون للتراث – دمشق، ط1، 1404 – 1984، رقم: 4305، 7493، ج 13، ص 480

3- **العلاوي**، أحمد بن مصطفى ، لباب العلم في سورة الواقعة والنجم، ص 49

عند ربي يطعمني ويسقيني"[1]، هذا حديث صحيح، أخرجه مسلم كذلك، عن عاصم بن النضر التيمي، عن خالد بن الحارث، عن حميد، واتفقا على إخراج حديث الوصال من طرق عن أنس، وابن عمر، وعائشة، والوصال في الصوم من خصائص ما أبيح لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أن يصوم يومين لا يطعم بالليل شيئا، وهو محظور على الأمة عند عامة أهل العلم، فإن طعم بالليل شيئا، وإن قل، خرج عن الكراهية[2].

02. إستمرار المعاني القرآنية عبر الأجيال الإنسانية:

وفي معرض ذكر فضائل القرآن في مقدمة "البحر المسجور" تطرق أحمد بن مصطفى العلاوي إلى مسألة استحالة الوقوف الكلي على معاني القرآن المكنوزة فيه عند جيل معين ولو كان جيل الصحابة، فقال: (وإن كان ذلك لِمَ لَمْ يكتف أهل القرن الثاني على الكلام فيه بكلام من تقدمهم من أهل القرن الأول وأهل الثالث بالثاني، وهكذا، فدل على أن الحق جل ذكره لم يخصص بالتدبر فيه جيلا دون جيل ...)،[3]

واتكأ "أحمد بن مصطفى العلاوي" للاستدلال لرأيه على حديث الذي رواه ابن شاهين عن عبد الله بن عمر مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ، فَتَعَلَّمُوا مَأْدُبَةَ اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، وَهُوَ النُّورُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ

1- **البزار**، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط1، 2009م، رقم: 9008، باب: مسند أبي هريرة، ج 15، ص 391

2- **البغوي** أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي، شرح السنة، المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، ج 6، ص 263

3. **العلاوي** أحمد بن مصطفى ، البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور، ص 11

النَّافِعُ، وَعِصْمَةٌ لِمَنْ يَتَمَسَّكُ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ تَبِعَهُ، لَا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمُ، وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ، لَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا يَخْلَقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ، اتْلُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ يُؤْجِرُكُمْ عَلَى تِلَاوَتِهِ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ عَشْرٌ، وَلَامٌ عَشْرٌ، وَمِيمٌ عَشْرٌ"[1].

03. إدراك مقصد الدهر الشرعي والعقدي:

ناقش أحمد بن مصطفى العلاوي في كتابه: "مفتاح علوم السر في تفسير سورة العصر" الحديث النبوي الشريف الذي أخرجه أحمد في مسنده، عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: "لا تسبوا الدهر، فإن الله قال: أنا الدهر، الأيام والليالي لي، أُجدّدها، وأُبليها، وآتي بملوك بعد ملوك"، أي: لا تسبوا الدهر على أنه هو الفاعل لهذا الصنيع بكم، فالله هو الفاعل له فإذا سببتم الذي أنزل بكم المكاره رجع السبُّ إلى الله تعالى وانصرف إليه اهـ، قال القرطبي: ويراد بابن آدم هنا أهل الجاهلية ومن جرى مجراهم ممن يطلق هذا اللفظ ولا يتحرز منه فإنّ الغالب من أحوال بني آدم إطلاق نسبة الأفعال إلى الدهر فيذمُّونه ويسفهونه إذا لم تحصل لهم أغراضهم ويمدحونه إذا حصلت لهم.

وأكثر ما يوجد ذلك في كلام الشعراء والفصحاء ولا شك في كفر من نسب تلك الأفعال أو شيئًا منها إلى الدهر واعتقد ذلك، وأما من جرت هذه الألفاظ على لسانه ولا يعتقد صحة ذلك فليس بكافر ولكنه قد تشبه بأهل الكفر وبالجاهلية في الإطلاق وقد ارتكب ما نهاه

1- **ابن شاهين**، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي، الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1424هـ/2004م، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، رقم: 202، باب: فضائل القرآن، ج 1، ص 69

رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فليتب وليستغفر الله تعالى والدهر والزمان والأبد كلها بمعنى واحد وهو راجع إلى حركات الفلك وهي الليل والنهار فالدهر هو امتداد حركة الفلك إلى ما لا نهاية له[1].

لكن الشيخ العلاوي وصف هذا الأثر بالغرابة، ولعل الغرابة التي عناها ليست الغرابة المصطلح عليها في علم مصطلح الحديث، وإنما الغرابة المقصودة هي الغرابة المعنوية، أي: أن المعنى الذي أفرزه هذا الحديث النبوي الشريف معنى غريب، فبحسبه مهما أعطينا طرفاً من الاهتمام لهذا الأثر إلا وخرج بنا الوهم عما نعرفه من معنى الدهر الذي هو عبارة عن الوقت المقرون بحركة الفلك، لأنه متولد عن حادث، المتولد عن الحادث أحرى بالحدوث من أصله، وذهب بنا إلى شيء أبعد مما نتخيله من معنى الدهر، وألقانا في محيط أمد حين لا أمد، وهناك ينقلب الفكر خاسئا وهو حسير، أو هناك نعلم أن المراد بالدهر هو غير ما نعلمه من الدهر الذي هو عبارة عن المادة الزمنية المتكونة من جزأي الليل والنهار[2].

1- **الهَرَري** محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الشافعي، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (المسمَّى: الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، دار المنهاج – دار طوق النجاة، ط1، 1430 هـ - 2009 م، ج 22، ص 383

2- **العلاوي** أحمد بن مصطفى ، مفتاح علوم السر في تفسير سورة العصر، المطبعة العلاوية، مستغانم، ص 9

المطلب الثالث: مرتكزاته التفسيرية من التصوف ومسائله الفرعية :

نجد في التراث الإسلامي نصوص كثيرة تعبر عن حياة الصوفي مع النصوص الدينية المقدسة، فالصوفي يعرف قواعد اللغة وعلوم البلاغة والبيان وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ وكافة علوم القرآن الكريم الذي اعتمدها الفقيه.

ومع ذلك لا يكتفي بتكرار ما ورد في كتب السابقين مهما كانت رتبهم أو مقامهم العلمي، وقد يستفيد منهم إشارة تفتح له الباب على إشارات أخر وتوضح له ما استغلق عليه، فتكون استفادته منهم بالتقاطه بخيط يوصله إلى صنع نسيجه الخاص، ولهذا فإن الصوفي يلتمس مشروعيته من كلام الله سبحانه وتعالى على حسب الاستعداد والفهم، ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم وآل بيته الكرام.

وبذلك تتكرر في كتبهم مرويات تنسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم منها" القرآن تحت العرش، له ظاهر وباطن يحاج العباد" ومنها أنزل القرآن " على سبعة أحرف، لكل آية منه ظهر وبطن، ولكل حرف حد، ولكل حد مطلع[1].

كما ينسب إلى الإمام جعفر الصادق أنه قال: " كتاب الله سبحانه وتعالى على أربعة أشياء" العبارة، والإشارة، واللطائف، والحقائق" فالعبارة للعوام، والإشارة للخواص، واللطائف

[1] .. **ابن المبارك**، أبو عبد الرحمان عبد الله، الزهد والرقائق، تحقيق عبد الرحمان الأعظمي، دار لكتب العلمية، بيروت، ج2، ص 23/ **الصنعاني**، أبو بكر عبد الرزاق، المصنف، تحقيق عبد الرحمان الاعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1403هـ الحديث رقم 5965، ج3، ص 358

للأولياء، والحقائق للأنبياء عليهم السلام، والشيخ أحمد بن مصطفى العلوي من جملة علماء التصوف يسير على هذا المنوال في تفسيره لآي القرآن الكريم.

1 . توظيف الشعر الصوفي في الكشف عن مراد الله تعالى :

اعتمد الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي كثيرا على الأشعار الصوفية غداة تطرقه إلى أي إشارة صوفية أو عبارة ذوقية، فعلى سبيل المثال استشهد ببيت من الشعر لعمر بن الفارض[1] الذي كان يلقب بسلطان العاشقين مفاده:

تخالفت الأقوال فينا تبايناً ***** برحم الظنون بيننا ما لها أصلُ

فقرر بأن الحال الذي هو عليه ومن اتبع نهجه في السلوك والمعرفة وهم الذين سماهم بأهل الخصوصية، فبين بأن الحكم على سرائرهم مع الله وكيفية وصولهم إليه وفائهم فيه غير متيسر ذكره، ولا من السهل الوقوف عليه، وبحسبه كل من يريد الإفصاح على معلوماتهم والاطلاع على مكنوناتهم من غير ما ينخرط في سلكهم ما يزداد من الله إلا بعداً، حيث أكدَّ أنَّ: "وإلى الآن تجد الناس جاثين على معلوماتهم مختلفين في مقاصدهم"[2].

وإذا ما أردنا أن نصبغ هذا القول بالصبغة القرآنية وجدنا له مسلكا، لأننا إذا سلمنا بأن للذين سماهم الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي بأهل الخصوصية إن تحققوا بها تحققوا بالقرآن

1- **ابن الفارض**، هو أبو حفص شرف الدين عمر بن علي بن مرشد الحموي، أحد أشهر الشعراء المتصوفين، وكانت أشعاره غالبها في العشق الإلهي حتى أنه لقب بـ: "سلطان العاشقين"، توفي سنة 632 هـ الموافق1235 م في مصر ودفن بجوار جبل المقطم في مسجده المشهور.

2- **العلاوي** أحمد بن مصطفى المستغانمي، لباب العلم في سورة النجم، المطبعة العلاوي، مستغانم، ط 2، ص 34

الكريم، وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا) يقول تعالى مخبرا عن كتابه الذي أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[1] ،وقال ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[2] أي يذهب ما في القلب من أمراض من شك ونفاق وشرك وزيغ وميل.

فالقرآن يشفي من ذلك كله، وهو أيضا رحمة يحصل فيها الإيمان والحكمة وطلب الخير والرغبة فيه، وليس هذا إلا لمن آمن به وصدقه واتبعه، فإنه يكون شفاء في حقه ورحمة، وأما الكافر الظالم نفسه بذلك، فلا يزيد سماعه القرآن إلا بعدا وكفرا، والآفة من الكافر لا من القرآن، كقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾[3] .

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ١٢٤ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾[4]

[1] . سورة فصلت الآية 42

[2] . سورة الإسراء الآية 82

[3] . سورة فصلت الآية 44

[4] . سورة التوبة الآيتين 124-125

والآيات في ذلك كثيرة، قال قتادة في قوله: وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين إذا سمعه المؤمن انتفع به وحفظه ووعاه ولا يزيد الظالمين إلا خسارا أي لا ينتفع به ولا يحفظه ولا يعيه، فإن الله جعل هذا القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين[1]. ومنه: فإن النظرة التي أراد أحمد بن مصطفى العلاوي أن يسلط عليها الضوء هي أن أهل الخصوصية والفهم عن الله لا ينال ما فيهم من العلم والمعرفة إلا من جاء إليهم على قدم التسليم والتواضع.واستأنس كذلك بالبيت الشعري من تائية عمر بن الفارض:

وإن خطر لي في سواك إرادة ***** على خاطري سهواً قضيت بردتي

والمعنى الذي أراده ابن الفارض هو: إن ديني يقتضي أن لا أغفل عنك وعن ذكرك ولا ألتفت إلى شيء سواك ظاهرا أو باطنا بحيث تكون جميع خواطري متكيفة بذكرك ومنصبغة بحبك والتوجه إليك، فلو مرت على خاطري وقتاً من الأوقات رغبة مختصة بحظ من حظوظي أو حاجة من حوائجي في غيرك وطلب قضاء تلك الحاجة والحظ من سواك نحو تسبب من الأسباب مثل خاطر على سبيل السهو والغفلة، لا على سبيل القصد، حكمت حالتئذ على نفسي بالردة عن الدين القويم والرجوع إلى الكفر الصريح، والعود إلى ابتداء حالة الجاهلية، فإن السهو والغفلة فيما

1- **بن كثير** أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1، ج 5، ص 103

يتعلق بك هو من أعظم الذنوب عندي لتضمنه الميل من الحضور إلى الغيبة، فكان غير معفو عنه بالنسبة إلي، وإن كان معفواً عنه بالنسبة إلى غيري[1].

تطرق أحمد بن مصطفى العلاوي لهذا المعنى الذي ذكره عمر بن الفارض من زاوية أخرى، حيث نظر إليها من جهة جارحة البصر ولطيفة البصيرة، فوقف عند هذا المعنى في مسألة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم للذات العلية، وذلك عند قوله تعالى: (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) فلو كانت الآية غير الرؤية لزم أن يكون شأنها في نظره أعظم، لاتصافها بالكبرى[2].

واستدل على قوله سبحانه وتعالى: إن هو إلا وجي يوحى بقول ابن الفارض::

بين المحبين سر ليس يفشيه ... قول ولا عمل للخلق يحكيه

عيسى عليه السلام لاح عليه ما لاح على محمد من أنوار الحضرة الإلهية والاختطافات القلبية، إلا أن محمدا كان قويا في حمل الأسرار على غيره، لم يظهر منه ما تستبعده الأفكار بسبب تعليم الحق له سبحانه وتعالى كيفية حمل الأسرار وهو قوله سبحانه وتعالى: علمه شديد القوى ذو مرة أي علمه القوي المتين، لأن المرة تطلق على المتانة والاستحكام، لكي يكون محمد قويا متينا في حمل الأسرار، ومدح المعلم مدح للمتعلم، ولهذا كان لا يفشي شيئا من ذلك إلا بين

1- **الفرغاني**، سعد الدين محمد بن أحمد ، منتهى المدارك في شرح تائية ابن الفارض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص 221

2- **العلاوي** أحمد بن مصطفى ، لباب العلم في سورة النجم، ص 40

من يستحقه، وقد سأله بعض الصحابة بقوله: " أحدث بكل ما أسمع منك يا رسول الله فقال له : إلا بحديث لم يبلغ عقول القوم، فيكون على بعضهم فتنة[1]".

وفي قوله سبحانه وتعالى: والسماوات مطويات بيمينه

وكل قبيح إن نسبت لفعله ....أتتك معاني الحسن فيه تسارع

ولما أتى سبحانه وتعالى بالبيان الكلي فيما قدمناه مما يخفى إدراكه للعموم، نبهنا الآن على ذلك حتى لا يعد من جملة أبسط المواعظ ، فقال: هذا نذير من الأولى أي مما أكنته أسرار الأوائل من النبيين والمرسلين، جاء به الحق سبحانه وتعالى على الأواخر، تشريفا لنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم، لكي تشارك علماء أمته أنبياء بني إسرائيل " العلماء ورثة الأنبياء[2]

2 ـ توظيف النثر الصوفي في الكشف عن مراد الله تعالى:

تعتبر أقوال أهل التصوف من أبرز تجارب الإنسانية من الناحية الروحية ولا أدل على ذلك من اختلافهم في تحديد تعريف للتصوف حتى بلغ عدد التعريفات له الماتي تعريف لأن كل معرف له عرفه على حسب عمق تجربته الروحية مع الله سبحانه وتعالى، وقد اتخذت أقوالهم النثرية حيزا كبيرا في بيان أصول السلوك وآداب الطريق.

وألف في ذلك الكثير من الكتب والرسائل والمؤلفات من بينها الرسالة القشيرية وإحياء علوم الدين للغزالي والحكم العطائية، ومن أبرزهم كذلك العلوي الذي اتبع طريق من سبقوه من تذوق لآيات القرآن الكريم حيث قال في قوله سبحانه وتعالى" إذ يغشى السدرة ما يغشى" أي

[1]. **العلاوي** أحمد بن مصطفى ، لباب العلم في سورة النجم، ص57.

[2]. المصدر نفسه، ص91.

عمها وغطاها، وغشاها من أنوار الألوهية، حتى غابت كل الكائنات على اختلاف مراتبها، من جليل وحقير، في ظهور أنوار الأسماء والصفات الله نور السماوات والأرض ومن أجل هذا التجلي الأخير، المعبر عنه بالنزلة الأخرى، تمكن محمد صلى الله عليه وسلم بالرؤية البصرية، زيادة عما حصل له من الرؤية القلبية.

وكان بصره في هذا الحال غين بصيرته، ولهذا مدحه سبحانه وتعالى بقوله" ما زاغ البصر وما طغى" أي ما زاغ البصر عما رأته البصيرة، وقوله:" ما طغى أي ما تجاوز وما التفت عما تجلى الحق له فيه، إنما كان يلاحظه في كل شيء، وهو عليه الصلاة والسلام أعرف الخلق بربه، فلا يفوته شيء من تجلياته سبحانه وتعالى كيفما كانت، وتحصل من هذا أن محمدا صلى الله عليه وسلم اجتمع له الرؤيتان معا القلبية والبصرية، قال في الأولى" **ما كذب الفؤاد ما رأى** " وفي الثانية" **مازاغ البصر وما طغى**" ومن هذا القبيل قوله عليه الصلاة والسلام "رأيت ربي بعيني وبقلبي"[1].

وفي قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾[2]، أي أنكم استبعدتم وأنكرتم ما وقع لمحمد صلى الله عليه وسلم من المكاشفة على حقيقة الحقائق، التي يحق للبصر أن لا يقع إلا عليها. فلم لا تعيبون على أنفسكم فيما وقعت عليه أبصاركم، وتعلقت به رغبتكم من المكونات التي لا وجود لها في الواقع، إنما هي خيالات وهمية، وأشكال واهية، تخاطب العاقل بلسان حالها" إنما نحن فتنة فلا تكفر"، أليس من الغريب وقوفكم عندها

[1]. **العلاوي**، أحمد بن مصطفى، لباب العلم في سورة النجم، ص16.

[2]. سورة النجم الآيتين 19 -20

واعتمادكم عليها، حتى استنتجتم منها آلهة، فوقعت عليها أبصاركم، فرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، وغير ذلك مما يناقض توحيد الذات كالعلل والأسباب والوسائط فكانت ثقتكم بأنفسكم أكثر من ثقتكم بالله سبحانه وتعالى[1].

يتضح من خلال ما سبق أن العلاوي كان يجمع في دراساته بين الأصول النقلية متمثلة في ذلك في القرآن الكريم والسنة والنبوية، وأيضا الأصول العقلية متمثلة في ذلك في قضايا التصوف التي وإن كانت ملامحها إشارية إلا أن العلاوي استطاع أن يربط بعضها بمسالك معرفية وأحيانا بنصوص ثابتة، وهذا منهج يتصف بالاحتياط خشية أن يُلوى عُنق النص خاصة وأن العلاوي يُدافع عن المتأخرين في قدرتهم على الاستنباط والتخريج شأنهم شأن المتقدمين من أعلام الامة.

[1] . المصدر نفسه، ص67.

المبحث الثاني:

مراحل التفسير المنهجية عند العلاوي من خلال كتبه في التفسير:

المطلب الأول: القواعد المرحلية في التفسير من خلال كتاب البحر المسجور

المطلب الثاني: منهج العلاوي في التفسير من خلال كتاب " مفتاح السر في تفسير سورة والعصر"

المطلب الثالث: منهج العلاوي في التفسير من خلال كتاب " لباب العلم في تفسير سورة والنجم"

المطلب الرابع: منهج العلاوي في التفسير من خلال كتاب أعذب المناهل في الأجوبة والمسائل

المبحث الثاني: منهج أحمد بن مصطفى العلاوي في التفسير

المطلب الأول: منهج العلاوي في التفسير من خلال توظيف قاعدة التفسير:

عنون أحمد بن مصطفى العلاوي كتابه: "البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور"عنواناً وسمه بـ: "تنبيه هام، عرض فيه إلى منهجه المتبع في التفسير، حيث قرر أن تفسيره للقرآن الكريم إنما هو فيوضات روحانية أكرمه الله بها من الحضرة الإلهية وإن حافظ تفسيره على الطابع العام الذي في التفاسير الأخرى، حيث يقول: "... فأكثره بلسان الخصوصية إلى ليس لنا فيه كبير اكتساب، إلا ما كان من قبيل التوجه والتلقي من حضرة الله، والمعنى أنه ليس هو من قبيل التكلف والتعسف، وما أبرئ نفسي من التقصير، ولا أنساها من وجود الخير، والله بما تعملون خبير"[1].

وإحالته معاني هذا التفسير على من تلقاه من الحضرة الإلهية استوجبت منه أن يتعذر لقارئه، لأنه – بحسبه – قد يظلم إن لم يحسن الظن به، ولهذا فإنه يصرح بأن في تفسيره أمورا قد تنكر من البعض لعدم اتساع فهمهم لها، أو أنه سيأتي بأمور لم يسبقه إليها أحد فتكون مثل صدمة للمجتمع العلمي الذي لم يدرج على هذه الأقوال، حيث يقول في هذا الصدد: "فمن أراد السلامة أن لا يشرع في هذا التفسير حتى يمر على فصوله حسب ترتيبها، لأنها كالسلم لتلق أسراره وليتذرع بحسن الظن ما أمكنه، ولا يقس ما يجد فيه على ما عنده، فإنه من التطابق، لأن كلام الروح يباين كلام البدن"[2].

وعليه فإنّ الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي ابتدأ تفسيره بفصول بيّن فيها نوع التفسير الذي سينتهجه ويدرج عليه في هذا الكتاب، ودلل فيها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والتصوف شعرا ونثرا، على النهج الذي انتهجه، وبرزت فيها آراء علمية جديرة بالوقوف عندها، كما "أنه طلب العذر من خصومه وألجأهم إلى أن يحسنوا الظن به، لأن تفسيره تخطى طور

1- **العلاوي**، البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور، أحمد بن مصطفى ، ص 24

2- المرجع نفسه، ص 24

التفسير الظاهر المعروف، وهذه إحالة منه على الذين لم يوافقوه في المذهب، ولم يكونوا معه على نفس المشرب أن يجنبوه حمل الخصومة، وهذا أدب عرف على أهل التصوف، ومع هذا التزم في هذه المقدمة على ذكر المعنى الظاهر وهذا موافقة للشروط التي اشترطها العلماء في قبول التفسير الإشاري، إذ يشترط أن لا يكون مقبولا إلا بشروط خمسة[1] ذكرها الزرقاني في المناهل وهي:

- ألا يتنافى وما يظهر من معنى النظم الكريم.
- ألا يدعى أنه المراد وحده دون الظاهر.
- ألا يكون تأويلا بعيدا سخيفا كتفسير بعضهم قوله تعالى: (وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) بجعل كلمة (لَمَعَ) ماضيا وكلمة (الْمُحْسِنِينَ) مفعوله.
- ألا يكون له معارض شرعي أو عقلي.
- وأن يكون له شاهد شرعي يؤيده.

ثم بيّن الزرقاني مسألة توضيحية متعلقة بطبيعة هذه الشروط وفحواها وأهميتها من جهة إمكانية الاستغناء عن بعضها لتداخلها، "إذ يمكن الاستغناء بالأول عن الثالث وبالخامس عن الرابع ويحسن ملاحظة شرطين بدلهما أولهما بيان المعنى الموضوع له اللفظ الكريم، وثانيهما ألا يكون من وراء هذا التفسير الإشاري تشويش على المفسر له وسيأتيك في نصيحتي وفي كلام الغزالي ما يقرر هذين الشرطين، ثم إن هذه شروط لقبوله بمعنى عدم رفضه فحسب وليست شروطا لوجوب اتباعه والأخذ به ذلك لأنه لا يتنافى وظاهر القرآن ثم إن له شاهدا يعضده من الشرع وكل ما كان كذلك لا يرفض، وإنما لم يجب الأخذ به لأن النظم الكريم لم يوضع للدلالة عليه بل هو من قبيل الإلهامات التي تلوح لأصحابها غير منضبطة بلغة ولا مقيدة بقوانين"[2].

[1] . **الزُّرْقاني**، أحمد عبد العظيم مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، ج 2، ص 82

2- المرجع نفسه، ج2، ص 82

وهذا هو التفصيل الذي اشترطه الشيخ العلاوي على نفسه قبل أن يشرع في تفسير آيات القرآن العظيم، حيث وصف هذا الشروط بالأنهار الأربعة وجعلها أركانا أساسية في بناء تفسيره للقرآن الكريم، فيقول في هذا الصدد:

"ثم اعلم أنه ظهر لي في ترتيبه أن نذكر شيئاً من **التفسير** الذي هو المقصود العام من كتاب الله، ثم نذكر ما **يستنبط** من أحكامه، وهو أخص مما قبله، ثم نأتي بشيء مما تتوسع فيه **الإشارة** على مصطلح أهل الله، ثم نذكر كلاماً أخص منه، معبرا **بلسان الروح** وهي أنهار أربعة تراهم وقد علم كل أناس مشربهم"[1].

وعليه فإن الأنهار الأربعة التي اشترطها العلاوي في تفسيره وجعلها أساسا في بناء هذا التفسير تتلخص في الآتي:

- ذكر المقصود العام الآية الكريمة ووصفه بمرحلة التفسير
- ذكر ما يستنبط من الأحكام وهي مرحلة اخص من الأولى ووصفه بالاستنباط.
- ذكر التفسير الإشاري للآية وهو ما اصطلح عليه بالإشارة بحيث يذكر ما أتى به اهل التصوف في الآية.
- ذكر الإشارة الخاصة به معبرا عنها بمرحلة لسان الروح

وفي ما يلي دراسة وتحليل لهذه المراحل الأربعة مع نماذج تمثيلية مما أقرّه العلاوي في كتبه المتعلقة بالتفسير توضح منهجه التفسيري.

النموذج الأول: قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾[2]

أولا: متعلقات قاعدة التفسير بالآية:

1- **العلاوي**، البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور، ص 24

2. سورة البقرة الآيتين 2-3

اجتهد العلاوي من خلال نظره في مرحلة التفسير لهذه الآية في تأكيد المصدر الإلهي للقرآن الكريم،وانّه ليس من تأليف البشر، وعبر عن ذبك بقوله:"أهم شيء نعتبره من كتاب الله إذا تناولناه، أن نراه واصلا إلينا من حضرة الله عز وجل على تلك الهيئة بين دفتي المصحف، حتى إذا تناوله الإنسان بهذا الاعتبار، يجد على عنوانه (**ذلك الكتاب**) المتناول (**لا ريب فيه**) في كونه واصلا من الله، ولا شك في جميع ما تضمنه"[1]

اعتمد العلاوي أيضا على تحديد وجه مصدرية القرآن الكريم من ذاته، جعلها كأدلة مُدعّمة لمرحلة تفسير الآية، وذلك ثبوته بإعجازه من ذاته، قائلا:" أنّه دلّ بنفسه على أنّه كلام الله لا بشهادة الغير لما حواه من الإعجاز لفظا ومعنى، وخروج نظامه عما في نطاق البشر بخلاف غيره من الكتب السماوية، فإنه يتوقف صحة نسبتها لله على شهادة شاهد صادق فمن نظر في القرآن بعين الإنصاف وتأمله بفؤاد الاعتراف يعلم بالضرورة أنه كلام الله"[2]

لا يختلف هذا الرأي عما جاء في بعض كتب الدراسات القرآنية، التي أقرّت "أن إثبات دليل النبوة، وتصديق دليل الوحي، وأن القرآن تنزيل من عند الله، كما نزلت التوراة والإنجيل والزبور وغيرها من كتب الله سبحانه، لا يكون منها شيء يدل على أن القرآن معجز، ولا أظن أن قائلاً يستطيع أن يقول إن التوراة والإنجيل والزبور كتب معجزة، بالمعنى المعروف في شأن إعجاز القرآن، من أجل أنها كتب منزلة من عند الله"[3]

ثانيا: متعلقات قاعدة الاستنباط بالآية:

قضايا الاستنباط التي استخرجها العلاوي من الآية مرتبطة مباشرة بما اعتبره في مختلف كتاباته فتحا ربانيا، فقد صدِّر تلك المسائل بقوله: "علمنا" بمعنى ما تمكن من استخراجه

[1]. البحر المسجور، ج 2، ص 51

[2]. المرجع نفسه، ج 2، ص 52

[3]. م **بن نبي** مالك ، الظاهرة القرآنية، دار الفكر، دمشق، سورية، ط4، 1420هـ، 2000، ص 25

واستنباطه من الآية، حصرها العلاوي في ثماني مسائل ويمكننا حصر معانيها في أربعة على النحو التالي:

- ما تعلق بالحروف المقطعة وأسرارها الخاصة
- بقاء المصحف على ما هو عليه ويستفاد ذلك بأداة الإشارة
- بقاء تأثير القرآن واستمراره
- الإيمان والتقوى متلازمان

ثالثا: متعلقات قاعدة الإشارة بالآية:

توظيف قاعدة الإشارة عند العلاوي يرتبط بخلفيته الصوفية، لكن العلوي يحرص دائما عل النظر إلى قضايا الإشارة بمنظار علمي محض، فالرجل في هذه الآية عمل على توضيح مناسبة تسمية القرآن بالكتاب، وأرجع ذلك إلى قاعدة كبرى مفادها الربط بدقة بين الكتاب والكون، أما وجوه تلك المناسبة والربط فكالتالي:

. أن قوله تعالى:﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾[1] مناسب لقوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ ﴾[2]

. الكتاب دال على وجود الله مقالا مناسب لدلالة الكون استدلالا

. الكتاب يذكر أسماء الله وصفاته والكون تظهر فيه أسماءه وصفاته

. الكتاب مخفية أسرار قدمه والكون أيضا

. تناسب حروف القرآن بأسراره مع جواهر الكون وأعراضه

. تناسب فحوى الكتاب باعتباره قولا لله تعالى مع الكون باعتباره فعلا لله تعالى

. استواء الكتاب والكون من حيث كونهما سبلا للهداية

[1]. سورة الأنعام الآية 38

[2]. سورة الحجر الآية 21

رابعا: متعلقات قاعدة لسان الروح بالآية:

مسائل لسان الروح أكثر خصوصية في مجال التصوف من الإشارة التي يربطها عادة بالعلم حسب تحليل العلاوي، ويبدو أنّ العلاوي يعتبر ضمن منهجه هذه المرحلة أو القاعدة جامعة ومُختصرة للقواعد الثلاثة السابقة، وهي مرحلة صوفية محضة. وفي ذات الصدد يسوق العلاوي معاني الآية ضمن مسار العظمة، لذلك يقول في "**ألم**": "الميم ملك، واللام ملكوت والألف جبروت"[1]

النموذج الثاني: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾[2]

أولا: متعلقات قاعدة التفسير بالآية:

تتواصل تأكيدات العلاوي على خصوصية العلاقة بين القرآن الكريم والمنزل إليهم من الناس، وفي استنتاج مُلفت يجعل العلاوي من الآية دليلا على التفريق بين صنفين من الناس، صنف له سابق اتصال مع الله، فهو الصنف المأمول بالإيمان، وصنف لا سابق اتصال له مع الله فهو الصنف المقصود في الآية.

وهذا الرأي الذي جنح إليه العلاوي لا يختلف عما جاء به الطبري في الجامع في ما روي **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[3]**، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْرِصُ عَلَى أَنْ يُؤْمِنَ جَمِيعُ النَّاسِ،

[1] . **العلاوي**، البحر المسجور، ج2، ص 56

[2] . سورة البقرة الآيتين 6 . 7

[3] . سورة البقرة الآية 6

وَيُتَابِعُوهُ عَلَى الْهُدَى؛ فَأَخْبَرَهُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ إِلَّا مَنْ سَبَقَ مِنَ اللَّهِ السَّعَادَةُ فِي الذِّكْرِ الْأَوَّلِ، وَلَا يَضِلُّ إِلَّا مَنْ سَبَقَ لَهُ مِنَ اللَّهِ الشَّقَاءُ فِي الذِّكْرِ الْأَوَّلِ"[1]

والدليل الذي استدل به العلاوي على هذا التأويل مرتبط بدليل عام وهو فعل "**الختم**"، وتخصيص وقوعه على القلوب والأسماع والأبصار كاف في امتناع بلوغ الإنذار إليهم، وهم بذلك في مُسمى الران، وهذا ذاته ما جاء في الحديث :"**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رسول الله – صلي الله عليه وسلم إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن زاد زادت، حتي يعلو قلبه ذاك الرين[2] الذي ذكر الله عز وِجل في القرآن: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾**[3]

وذاته أيضا ما أقرّه **الطبري** في الجامع قال: "فَأَخْبَرَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الذُّنُوبَ، إِذَا تَتَابَعَتْ عَلَى الْقُلُوبِ أَغْلَفَتْهَا، وَإِذَا أَغْلَفَتْهَا أَتَاهَا حِينَئِذٍ الْخَتْمُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالطَّبْعُ، فَلَا يَكُونُ لِلْإِيمَانِ إِلَيْهَا مَسْلَكٌ، وَلَا لِلْكُفْرِ مِنْهَا مُخَلِّصٌ. فَذَلِكَ هُوَ الطَّبْعُ وَالْخَتْمُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي قَوْلِهِ: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾[4] نَظِيرُ الطَّبْعِ وَالْخَتْمِ عَلَى مَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ مِنَ الْأَوْعِيَةِ وَالظُّرُوفِ الَّتِي لَا يُوصَلُ إِلَى مَا فِيهَا إِلَّا بِفَضِّ ذَلِكَ عَنْهَا ثُمَّ حِلِّهَا، فَكَذَلِكَ لَا يَصِلُ الْإِيمَانُ إِلَى قُلُوبِ مِنْ وَصْفِ اللَّهِ أَنَّهُ خَتَمَ عَلَى قُلُوبِهِمْ، إِلَّا بَعْدَ فَضِّهِ خَاتَمَهُ وَحِلِّهِ رِبَاطَهُ عَنْهَا"[5]

ثانيا: متعلقات قاعدة الاستنباط بالآية:

✓ . عملية الختم على القلوب والأسماع والأبصار كاشفة عن كفر أصلي

---

[1] . **الطبري**، جامع البيان، ج1، ص 258

[2] . **الشيباني**، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1416هـ/1995م، الحديث رقم 7939، ج8، ص 83

[3] . سورة المطففين الآية 14

[4] . سورة البقرة الآية 7

[5] . الطبري، المصدر السابق، ج1، ص 267

- ✓ قليل الإيمان كاف في بلوغ الإنذار
- ✓ بعض ألفاظ القرآن الكريم تؤخذ على التأويل مثل لفظ الأبصار فهي البصائر، لأن عمى الأبصار غير مانع من إدراك الحقائق، ومن ذلك قوله تعالى :﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾[1]
- ✓ لا حدود لمعنى العذاب العظيم في ما يتأوله الناس، والحق أن هذا يُعدُّ استدراكا من العلاوي إذ اجتهد في تقديم معنى العذاب العظيم في تطبيقه لقاعدة التفسير على الآية، إذ قسّم العذاب إلى مرحلتين أولاهما دنيوية وفيها أربعة أصناف من العذاب، وأخروية وفيها صنفين، قال : "ولهم عذاب عظيم في الدنيا بالقتل والسبي وبما لحقهم من الهوان وضرب الجزية، وفي الآخرة بالنار وبئس القرار"[2]

ثالثا: متعلقات قاعدة الإشارة بالآية:

ما ذكره العلاوي في باب الإشارات المحيطة بهذه الآية لافت جدا، مما يجعل المتمعن يدرك أن الصوفي ينظر للآية نظرة عكسية، بحيث يأخذ المعاني التي أشار إليها المفسرون أو توصل هو إليها مما لا يخالف كثيرا ما جاء به أهل العلم لكنه يُسقطها على مجالات أخرى، وفي هذا المقام قدّم العلاوي مفهوما آخر للكفر وللختم.

وبالنسبة له فباب الإشارات "لا يُعير أولئك الكفار بدينهم أي اهتمام، إنما الكفر الحقيقي هو الكفر بالطاغوت دون شرك بالله بل بتوحيده، فأوليك أيضا ختم الله على

[1]. سورة الحج الآية 46

[2]. البحر المسجور، ج1، ص 61

قلوبهم ان يدخلها سوى الله، وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة من أن تسمع أو ترى غير الله، وعذابهم إنما هو عذوبة النظر إليه"[1]

رابعا: متعلقات قاعدة لسان الروح بالآية:

قاعدة لسان الروح عند العلاوي في هذه الآية مرتبطة رأسا بوضوح الكفر وطبائعه، وبالتالي لا مجال لغلبته على الإيمان.

المطلب الثاني: منهج العلاوي في التفسير من خلال كتاب " مفتاح السر في تفسير سورة والعصر"

من خلال دراسة كتاب مفتاح السر في تفسير سورة والعصر للعلاوي تبيّن أنّ له منهجا مختلفا عن كتاب البحر المسجور، حيث استرسل في ذكر التفسير من غير أن يضع عناوينا كما في البحر المسجور. وللإشارة فإن تفسيره لسورة العصر جاء في 15 صفحة باللغة العربية ومترجما في 25 صفحة إلى اللغة الفرنسية، وقد جمع فيه المعاني الأساسية الكلية لسورة العصر في لفظ موجز وعبارة قصيرة، كما أنّه جمع بين المعنى الظاهر والمعنى الإشاري الباطن.

ومع ذلك فإنّه اتخذ في هذا الكتاب منهجا يُستقرأ من خلال سياقات الكلام، ويتلخص في الآتي:

أولا: بيان المعنى الظاهر للآية:

يستعمل أحمد بن مصطفى العلاوي في مرحلة بيان المعنى الظاهر للآية من التفسير كل علوم الآلة التي توصله إلى المعنى الظاهر للآية، فترى الآية الواحدة يستنبط منها النحو والبلاغة وأصول الفقه وغيرها من العلوم المساعدة للوصول إلى المعنى التفسيري، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾[2] فقد أوضح المعنى الظاهر للآية وهو ما يوافق منهج المفسرين في بيان

[1]. البحر المسجور، ج1، ص 61

[2]. سورة العصر الآية 2

معاني الآيات بصفة عامة، فقال: "ثم نرجع الآن لما يعطيه الفهم من ظاهر الآية على التقريب فأقول: إن الألف اللام في الإنسان هما للجنس، والمعنى تفيد كون جنس الإنسان من حيث هو محكومًا عليه بالخسران"[1].

من خلال هذا القول يستنتج أنه رجح أحد القولين في الآية، قال **فخر الدين الرازي**: "الألف واللام في الإنسان، يحتمل أن تكون للجنس، وأن تكون للمعهود السابق، فلهذا ذكر المفسرون فيه قولين الأول: أن المراد منه الجنس وهو كقولهم: كثر الدرهم في أيدي الناس، ويدل على هذا القول استثناء الذين آمنوا من الإنسان والقول الثاني: المراد منه شخص معين، قال ابن عباس: يريد جماعة من المشركين كالوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والأسود بن عبد المطلب، وقال مقاتل: نزلت في أبي لهب، وفي خبر مرفوع إنه أبو جهل"[2].

وعن **المعنى النحوي** يمكن الإشارة إلى ما ذكره في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾[3]

قال: "إلا المستثنى من ذلك، وهو خبر صدق من الله جلت عظمته، وإن كان الإنسان يجهل وجه خسرانه، الأمر الذي يتعين بسببه استجلاب عدة مؤكدات التي منها اللام، وإن والظرفية واسمية الجملة، والقسم وهو أعلى درجات التوكيد، طل ذلك يفيد كون الإنسان غير شاعر بخسران نفسه، ولا هو خالي الذهن أيضا، وإلا لما احتيج لاستجلاب نظير تلك المؤكدات"[4].

وهذه العبارة احتوت الكثير من الفوائد النحوية التي طوت عليها الآية، فبالنسبة للاستثناء قال **الشوكاني**: "والاستثناء متصل، ومن قال: إن المراد بالإنسان الكافر فقط فيكون منقطعا،

1- **العلاوي** أحمد بن مصطفى ، مفتاح علوم السر في تفسير سورة والعصر، المطبعة العلاوية، مستغانم، ص11

2- **الرازي** فخر الدين ، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، ج32، ص279

3. سورة العصر الآية 03

4- **العلاوي** أحمد بن مصطفى ، مفتاح علوم السر في تفسير سورة والعصر، ص12

ويدخل تحت هذا الاستثناء كل مؤمن ومؤمنة، ولا وجه لما قيل من أن المراد الصحابة أو بعضهم، فإن اللفظ عام لا يخرج عنه أحد ممن يتصف بالإيمان والعمل الصالح وتواصوا بالحق أي: وصى بعضهم بعضا بالحق الذي يحق القيام به، وهو الإيمان بالله والتوحيد، والقيام بما شرعه الله، واجتناب ما نهى عنه"[1].

أما المؤكدات التي لخصها في اللام وإنّ والظرفية واسمية الجملة والقسم، فأما اللام التي تفيد القسم المضمر[2]، لأنه لم يتقدم لام الشرط لام التأكيد فلا بد للام التأكيد أن يكون قبلها إضمار القسم مثل قوله تعالى ﴿**لتبلون**﴾ معناه والله لتبلون[3]، والتقدير في الآية هو: "إن الإنسان والله لفي خسر"، وأما الظرفية في قوله: ﴿**لفي خسر**﴾ قال **طاهر بن عاشور**: "مجازية شبهت ملازمة الخسر بإحاطة الظرف بالمظروف فكانت أبلغ من أن يقال: إن الإنسان لخاسر"[4]، وأما القسم فهو من أبلغ المؤكدات معنى، قال ابن عاشور: "أقسم الله تعالى بالعصر قسما يراد به تأكيد الخبر كما هو شأن أقسام القرآن ومجيء هذا الخبر على العموم مع تأكيده بالقسم وحرف التوكيد في جوابه، يفيد التهويل والإنذار بالحالة المحيطة بمعظم الناس"[5].

وفي بيان المقصد من كثرة المؤكدات فذلك **وجه بلاغي** محض، يظهر ذلك من قوله: "كل ذلك يفيد كون الإنسان غير شاعر بخسران نفسه، ولا هو خالي الذهن أيضا، وإلا لما احتيج لاستجلاب نظير تلك المؤكدات"[6].

وهذا ملمح بلاغي في الآية استنبطه احمد بن مصطفى العلاوي، حيث إن علماء البلاغة يقررون بأنّ: "أن يكون المخاطب منكراً للخبر الذي يراد إلقاؤه إليه، معتقداً خلافه فيجب تأكيد

1- **الشوكاني**، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ، ج5، ص605

2- **المرادي**، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413 هـ - 1992 م، ص97

3- **الفراهيدي** الخليل بن أحمد ، الجمل في النحو، المحقق: د. فخر الدين قباوة، ط5، 1416هـ 1995م، ص273

4- **بن عاشور** الطاهر ، التحرير والتنوير، لدار التونسية للنشر – تونس، 1984م، ج30، ص528

5- المصدر نفسه، ج30، ص528

6- **العلاوي** أحمد بن مصطفى ، مفتاح علوم السر في تفسير سورة والعصر، ص12

الكلام له بمؤكد أو مؤكدين أو أكثرَ، على حسب حاله من الإنكار، قوة – وضعفاً نحو: إن أخاك قادمٌ – أو إنه لقادم – أو والله إنه لقادم أو لعمري: إن الحق يعلو ولا يُعلى عليه، ويسمى هذا الضرب من الخبر إنكارياً"[1].

كما أشار إلى **معنى أصولي** في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴾ حيث قال: "إن مجيء الخسران في الآية منكرا لإفادة التهويل، وإما مجيئه ظرفا للإنسان فهو لإفادة الإحاطة بعموم إفراده، إلا المستثنى المشار إليهم ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾ وقليل ما هم"[2]، لأن مجيء هذا الخبر على العموم مع تأكيده بالقسم وحرف التوكيد في جوابه، يفيد التهويل والإنذار بالحالة المحيطة بمعظم الناس، وأعقب بالاستثناء بقوله: ﴿ **إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ**﴾.

وبذلك يتقرر الحكم تاما في نفس السامع مبينا أن الناس فريقان: فريق يلحقه الخسران، وفريق لا يلحقه شيء منه، فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لا يلحقهم الخسران بحال إذا لم يتركوا شيئا من الصالحات بارتكاب أضدادها وهي السيئات[3]، والمعنى: "أن الناس في خسران من تجارتهم إلا الصالحين وحدهم، لأنهم اشتروا الآخرة بالدنيا، فربحوا وسعدوا، ومن عداهم تجروا خلاف تجارتهم، فوقعوا في الخسارة والشقاوة وتواصوا بالحق بالأمر الثابت الذي لا يسوغ إنكاره، وهو الخير كله: من توحيد الله وطاعته، واتباع كتبه ورسله، والزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة وتواصوا بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات، وعلى ما يبلو الله به عباده"[4].

ثانيا: بيان المعنى الروحي:

1- **الهاشمي** أحمد بن إبراهيم بن مصطفى ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، ص58

2- **العلاوي** أحمد بن مصطفى ، مفتاح علوم السر في تفسير سورة والعصر، ص 16

3- **بن عاشور** الطاهر ، التحرير والتنوير، ج30، ص531

4- **الزمخشري** جار الله ، الكشاف، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، 1407هـ، ج4، ص 794

تطرق أحمد بن مصطفى العلاوي إلى بيان وجه الخسران الذي وصف به الإنسان في سورة العصر، فقال:"أما وجه الخسران، فقد يبعد أن يتصوره الإنسان على ما هو عليه، إلا بعد مقارنته بحالته الحاضرة، أعني حياته العنصرية، مع حياته الروحانية قبل تعلق الروح بالبدن، عندما كانت الروح تسرح بين أفراد الملأ الأعلى، وتسبح في محيط أنوار يبعد كل البعد عن ملابسة الأغيار"[1]، فحقق المعنى الإنساني الذي كان في عالم الروح قبل أن تؤثر عليه الطينية التي أخلد به إلى الأرض ومنه إلى الخسران المبين.

ثم بين المقام الذي كانت فيه الروح قبل أن تلتحق بالبدن فقال: "كانت الروح في كرامة عظيمة، وحالة جسيمة، وتتلقى نداها من الله من غير واسطة، وتجيب جوابا خاليا من كل شبه، ولم تفقد حظها من تلك الكرامة ولو بعد هبوطها وتعلقها بأول جسم للإنسان"[2]، وهذا الكلام كله لخصه ابن عجيبة من أقصر طريق وفي أوجز عبارة حين قال: "حيث احتجب عن ربه بنفسه وبرؤيته وجوده"[3].

بعد ذلك يجمل ما فصله في عبارة جامعة يقول فيها: "وبالجملة، فإن خسران الإنسان تسبب عن ظنه كونه هو بالجسم إنسان، وفي استطاعته الآن أن يتدارك ما فاته من عزه وليس ذلك إلا أن يكون بالروح إنسانا"[4]، وعليه: فإن أحمد بن مصطفى العلاوي يريد أن يلمح إلى أن قيمة الإنسان بما يحمله من روح طاهرة، لأنّها هي محل التكريم والرفعة على حد، أما الجسم فما هو إلا سجن لهذه الروح يمنعها عن الإطلاق والسياحة في الملكوت، قول الشاعر:

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته *** أترجو الربح مما فيه خسران

أقبل على النفس واستكمل فضائلها *** فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

ثالثا: التفسير بالقرآن والحديث النبوي:

1- **العلاوي** أحمد بن مصطفى ، مفتاح علوم السر في تفسير سورة والعصر، ص12

2- المرجع نفسه، ص 13

3- **بن عجيبة**، المصدر السابق، ج7، ص351

4- **العلاوي** أحمد بن مصطفى ، مفتاح علوم السر في تفسير سورة والعصر، ص15

ظهر التفسير بالقرآن في كتاب مفتاح السر في تفسير سورة والعصر من خلال ربط أحمد بن مصطفى العلاوي بين آية سورة العصر ﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾، بقوله تعالى على لسان لقمان الحكيم وهو يعظ ابنه فيقول: ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾[1]، فقال في هذا الصدد: "ولما كانت هذه الخصال، أعني قول الحق، وملازمة الحق، والتواصي بالحق، في الغالب تجلب لصاحبها من الأذى وما قد تكرهه نفسه، قرنها الله تعالى بالتواصي بالصبر، فمن لم يتدرع بالصبر قلَّ أن يثبت في مقام الدعوة إلى الله عز وجل.

ويشعرنا بهذا وصية لقمان لابنه فيما أخبر القرآن الكريم به حيث قال: ﴿ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾، يعني من خصال ذوي العزم"[(2)]، وهذا المعنى هو موافق لما فسر به الطبري هذه الآية فقال: "واصبر على ما أصابك من الناس في ذات الله، إذا أنت أمرتهم بالمعروف، ونهيتهم عن المنكر، ولا يصدنك عن ذلك ما نالك منهم"[(3)].

أما الاستدلال بالحديث النبوي الشريف فأتى على المسألة نفسها، وهي مسألة العلاقة بين الصبر والصدع بالحق، حيث قال أحمد بن مصطفى العلاوي في هذا المقام: "ويدخل في التواصي بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حمل الأذى وكف الأذى، وهاته الأخلاق الكريمة توجد في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالسجية، وفي غيرهم من بقية المرشدين رضي الله عنهم بضرب من التكلف، غير أن الكلفة تهون بقدر الوراثة النبوية (العلماء ورثة الأنبياء)، فهذا ميراث الأنبياء

---

[1]. سورة لقمان الآية 17

2- **العلاوي** أحمد بن مصطفى ، مفتاح علوم السر في تفسير سورة والعصر، ص 18

3- **الطبري** ابو جعفر ، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ / 2000 م، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ج20، ص142

عليهم الصلاة والسلام، وذلك هو حظ العلماء منهم، فليتأمل المتصف بالعالمية حظه من ذلك الإرث، ومقدار توجهه وإخلاصه ونصحه لله ولرسوله وللمؤمنين"[1].

المطلب الثالث: منهج العلاوي في التفسير من خلال كتاب " لباب العلم في تفسير سورة والنجم"

1- التعريف بكتاب:

أ- الوصف الخارجي للكتاب:

عنوان الكتاب:"لباب العلم في تفسير سورة والنجم"، والظاهر أن هذا العنوان مدبج من قبل المؤلف "أحمد بن مصطفى العلاوي"، الذي كتب هذا التفسير بناء على أسباب ذاتية وموضوعية تبين في مقامها.

قام على طبعه ورعايته وفهرسته المطبعة العلوية في ولاية مستغانم في الغرب الجزائري، وهو كتاب صغير الحجم فسّر فيه مؤلفه سورة النجم كاملة فيما يربو عن الأربعين صفحة، قدّم له بتوضيح السبب من تأليفه واختيار سورة النجم عن غيرها من السور وختم له بخاتمة موجزة دعا فيها الله سبحانه وتعالى بدعاء مبتدؤه: "اللهم يا معطي بكل وسع أسألك بكل قلب ولسان أن تواجهنا بوسعك، وتعاملنا بلطفك، ..."[2]

كما بيَّن فيها اليوم الذي ختم تأليفه فيه، فقال: "قد تم ما سمح الله به من هاته السطور، موافقة لمن سعى فيه، زاد الله الجميع نورا على نوره، صبيحة يوم الأحد خمسة عشر من ذي القعدة سنة 1333هـ"[3].

1- **العلاوي** أحمد بن مصطفى ، مفتاح علوم السر في تفسير سورة والعصر، ص19

2- **العلاوي** أحمد بن مصطفى ، لباب العلم في تفسير سورة والنجم، ص 52

3- المرجع نفسه، ص 52

ب – التعريف به من خلال "مقدمة الناشر":

قدم لكتاب: "لباب العلم في تفسير سورة والنجم" "يحي طاهر برقة" بمقدمة ابتدأ فيها بحمد الله عز وجلّ كما يفعل أي مفسر أو مستفتح لكتاب في العلوم الشرعية، إلا أن تقديمه لهذا الكتاب أعرب فيه عن مذهبه في التفسير ومشربه في التعبير، فقال: "نحمدك اللهم يا من منحت عبادك المتقين ينابيع الحكمة، وأجريتها على ألسنتهم، ووفقتهم إلى ما فيه الرشاد والسداد في القول والعمل، ثم ألهمتهم أسرار تجلياتك وشوارق أنوارك حتى عرفوك بعد الجحود بأنك أنت الظاهر والباطن، وأنت على كل شيء قدير، سبحانك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك أن أدرك الهداية في وجود الضلال، والصفاء مع وجود الخلل"[1].

والملاحظ على هذه الافتتاحية أن " يحي طاهر برقة " ضَمّن كلامه إشارة إلى ما سيق الكلام لأجله ألا وهو التفسير الإشاري، وهذا من براعة الاستهلال المحمودة في بدايات أي كلام، فأحسن الابتداءات ما ناسب المقصود كما قرر ذلك علماء البديع[2].

قد حوى هذا التقديم كلمات وعبارات مفتاحية أشعرت بالمنهج المعروف عن "أحمد بن مصطفى العلاوي" في التفسير، ومن هذه الكلمات: "ينابيع الحكمة"، ثم ألهمتهم أسرار تجلياتك، وشوارق أنوارك"، "الظاهر والباطن"، كل هذا ينم عن المنهج الإشاري الذي ينتهجه في جل تفاسيره، وإن عبر أولا على بيان المعنى الظاهر.

ج – التعريف به من خلال "مقدمة المؤلف":

قدَّم "أحمد بن مصطفى العلاوي" لتفسيره ببيان السبب الذي جعله يؤلف تفسيرا في بيان معاني سورة النجم، فقال: "وهذا وقد سألتني أيها المحب – أصلح الله عاقبتك وإياك – على أن

---

[1]- المرجع السابق، ص 52

[2]- **الصعيدي** عبد المتعال ، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، ط17، 1426هـ-2005م، ج4، ص708

نجعل تفسيرا في القرآن الكريم على طريقة أهل الفهم الخاص والذوق السليم، فما طلبتموه غير محال، لولا أن الوقت قد حال، وعلى كل حال فتصديقا لرؤياك، وامتثالا لما هناك، جعلت أتفكر على أي شيء من القرآن أقتصر، وبعدما تبرأت من فهمي، وانسلخت عن وهمي، فأخذتني سورة والنجم"[1].

أوضح "أحمد بن مصطفى العلاوي" أن سبب التأليف كان استجابة لطلب أو سؤال أحد مريديه، الذي سأله أن يفسر القرآن الكريم على طريقة أهل الفهم الخاص، وهو يعني بذلك على طريقة أهل الإشارة، بناء على رؤيا رآها أو مشاهدة شاهدها تأمره بإبلاغ الشيخ أن يفسر القرآن الكريم، وهو ما يسميه أهل التصوف بالإذن الباطني، وله نظائر في القرآن الكريم كقصة العزيز في سورة يوسف عليه السلام، الذي رأى رؤيا كان تفسيرها الإذن بنظام اقتصادي خاص بالسنوات الآتية، فكانت تلك الرؤيا التي رآها مصيرية في بقاء ملكه وشعبه[2].

وقع اختيار "أحمد بن مصطفى العلاوي" على "سورة النجم" بعد تفكر وتمعن في القرآن الكريم على"سورة النجم"، لأن الوقت لم يتح له الفرصة بتفسيره كاملا، وهذا معنى قوله: " فما طلبتموه غير محال، لولا أن وقت حال"[3].

2- مميزات منهج "العلاوي" في كتاب "لباب العلم في تفسير سورة والنجم:

أ- مراعاة المناسبة:

علم المناسبة هو وسيلة مكملة لطريق الكشف عن المقاصد من خلال ظواهر النصوص، فلا يتم النظر إلا من خلال العلم بباقي أجزاء المنظور، بالإضافة إلى كونها وسيلة مكملة لطريق

---

[1]- **العلاوي** أحمد بن مصطفى ، لباب العلم في تفسير سورة والنجم، ص53

[2]- **بن عجيبة**، أبو العباس أحمد، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق، أحمد عبد الله القرشي رسلان، القاهرة، 1419م، ج2، ص 601

[3]- **العلاوي** أحمد بن مصطفى، لباب العلم في تفسير سورة والنجم، ص53

الكشف عن المقاصد من طريق التعليل، مادام التعليل والعلم به يتوقف على فهم ظواهر النصوص، فعلم المناسبة: "علم يبحث في المعاني الرابطة بين الآيات بعضها ببعض، وبين السور بعضها ببعض، حتى تعرف علل ترتيب أجزاء القرآن الكريم"[1].

قال:"جلال الدين السيوطي" في كتابه الإتقان: "وعلم المناسبة علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته وممن أكثر فيه الإمام فخر الدين[2] وقال في تفسيره أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط"[3].

ذكر "أحمد بن مصطفى العلاوي" المناسبة الحاصلة بين افتتاح سورة النجم بذكر النجم وبين موضوعها الأساسي الذي هو ذكر معراج النبي – صلى الله عليه وسلم –، وتناسب النجم مع إمكانية نزول جبريل عليه السلام، فقال: "إنّ افتتاح هذه السورة الكريمة باسم النجم يشعرنا ويستلفتنا لنعلم أنّ المقام ذو أهمية، نعم لما فيه من الطلوع والنزول، والاستعلاء والتنزل، وعليه فهو ملائم لأسرار غريبة، منها ما قدمناه، والزائد أن السامع إذا اعتبر هوي النجم مع عظم جرمه وعلو منزلته، ويهوي إلى الأسفل ثم يعرج، فلا يستغرب ما سيسمعه من عروج النبي إلى السماء، ونزول جبرائيل إلى الأرض – عليهما السلام–، إنما يرى ذلك من قبيل الإمكان داخلا تحت تصرف قدرته عز وجلّ"[4].

تميز "أحمد بن مصطفى العلاوي" بالذي جاء به من مناسبة في هذا الباب بأن التفت إلى ملمح لم يلتفت إليه الكثير ممن اشتهر بمراعاته لعلم المناسبة في التفسير، فالرازي – مثلاً – ألمح

---

[1]– **بن محمد** أبو العلاء عادل، مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1425هـ، ص18

[2]– أي: فخر الدين الرازي صاحب تفسير: "مفاتيح الغيب".

[3]– **السيوطي** جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، محمد أبو الفضل إبراهيم، 1394هـ/ 1974م، ج3، ص396

[4]– **العلاوي** أحمد بن مصطفى، لباب العلم في تفسير سورة والنجم، ص53

غلى المناسبة الحاصلة بين آخر سورة الطور ومبتدئ سورة النجم، ولم يلمح إلى المناسبة بين استهلال السورة وموضوعها الأساسي، فقال "فخر الدين الرازي" في هذا النسق: "أول هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها لفظا ومعنى، أما اللفظ فلأن ختم الطور بالنجم، وافتتاح هذه بالنجم مع واو القسم، وأما المعنى فنقول: الله تعالى لما قال لنبيه – صلى الله عليه وسلم – ﴿**وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ**﴾[1] بين له أنه جزأه في أجزاء مكايدة النبي صلى الله عليه وسلم، بالنجم وبعده[2] فقال: ﴿ **مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ** ﴾ "[3].

والنهج نفسه نهجه "أحمد بن مصطفى العلاوي" في قوله تعالى: ﴿ **وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ**﴾، حيث قرر أنّ المناسبة كامنة في وجه الشبه بين النجم الذي في السماء وبين النبي – صلى الله عليه وسلم –، فقال: "والمناسبة، أو نقول وجه الشبه بين النجم والنفس المحمدي وجود الاهتداء في كل منهما، زيادة عن النور المتحد فيهما، والمعنى أن النجم يهتدي به بسبب هويه وعروجه ولولا ذلك لما اهتدي به، فصار ميله وانتقاله من لوازم الاهتداء، فكذلك النفس المحمدي، يهتدي به بسبب ميله عن مركزه الأسنى، الذي هو التوجه والتلقي من الألوهية على ما لابد منه من لوازم البشرية والأمور الاختصاصية، فيكون في ذلك أسوة واهتداء للمقتدي"[4].

إنّ الذي ذهب إليه "أحمد بن مصطفى العلاوي" هو نفسه ما ذهب إليه الرازي بالنسبة إلى المناسبة في هذه الآية، فقال: "النجم هو نجم السماء التي هي ثابتة فيها للاهتداء وقيل لا بل النجم المنقضة فيها التي هي رجوم للشياطين ثانيها: نجوم الأرض وهي من النبات ما لا ساق له ثالثها: نجوم القرآن ولنذكر مناسبة كل وجه ونبين فيه المختار منها، أما على قولنا المراد الثريا فهو أظهر النجوم عند الرائي لأن له علامة لا يلتبس بغيره في السماء ويظهر لكل أحد والنبي صلى الله

---

[1]. سورة الطور الآية 49

[2]. **الرازي** فخر الدين، مفاتيح الغيب، ج28، ص231

[3]– سورة النجم الآية 2

[4]– **العلاوي** أحمد بن مصطفى، لباب العلم في تفسير سورة والنجم، ص54

عليه وسلم تميز عن الكل بآيات بينات فأقسم به، ولأن الثريا إذا ظهرت من المشرق بالبكر حان إدراك الثمار، وإذا ظهرت بالعشاء أواخر الخريف نقل الأمراض والنبي صلى الله عليه وسلم لما ظهر قل الشك والأمراض القلبية وأدركت الثمار الحكمية والحلمية، وعلى قولنا المراد هي النجوم التي في السماء للاهتداء نقول النجوم بها الاهتداء في البراري فأقسم الله بها لما بينهما من المشابهة والمناسبة"[1].

ب – الاحتجاج بالمثال:

المثال مقولة عامة تدرك في الفكر جانبي التجسيد والتجريد، فنجد من الأمثلة هياكل مجسمة يمكن ترجمتها واقعيًّا وتعيينها تاريخياً، مثل: استسلاف الوقائع التاريخية أو استدعاء الأعلام أو استرفاد المراجع[2]، فالاستدلال بواسطة التمثيل يعني: تكوين بنية واقعية تسمح بإيجاد أو إثبات حقيقة عن طريق تشابه في العلاقات، لأنه احتجاج لأمر معين عن طريق علاقة الشبه التي تربطه بأمر آخر[3].

وعلى هذا الأساس مثل "أحمد بن مصطفى العلاوي" الرسول – صلى الله عليه وسلم – بأنبياء آخرين لتقريب معنى المعراج في السماء، وبأن شرطه هو قوة الاستعداد المنبثقة من الفطرة السليمة التي عند الأنبياء والمرسلين، فقال:"من الإمكان أن تجري عادة الله في أنبيائه، كلما كمل استعداد أحدهم للعروج يعرج به، فطرة الله التي فطرهم عليها[4]، ثم مثل مستدلاً هلى هذا بما جاء

[1]– **الرازي** فخر الدين، مفاتيح الغيب، ج28، ص233

[2]– **الشبعان** علي، الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2010م، تقديم: حمادي صمود، ص 308

[3]– **الدريدي** سامية، الحجاج في الشعر العربي – بنيته وأساليبه –، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 1432هـ/ 2011م، ص 252

[4]– **العلاوي** أحمد بن مصطفى، لباب العلم في تفسير سورة والنجم، ص53

في ذكر نبي الله إدريس – عليه السلام –: ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾[1] وفي ذكر عيسى – عليه السلام –: ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِۚ ﴾[2].

وبحسب العلاوي فإنّ محمد – صلى الله عليه وسلم – مثلهما، إلا أنه رجع به لإتمام ما وجب عليه من جهة المكان، لا من جهة المكانة، والمعنى أن روحه لم تفارق الملأ الأعلى، وهو ما تمز إليه الإشارة في هذا المقام في الحديث النبوي الشريف القائل:"أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني"، وهذا ما يخص الروحانية، وإلا فقد كان يطوي الليالي سويا[3].

ج– المزاوجة بين المعنى الظاهر والباطن:

كي يتوافق التفسير الإشاري مع الشروط التي جعلها العلماء لقبوله ألا يتناقى وما يظهر من معنى النظم الكريم، وألا يدعى أنّه المراد وحده دون الظاهر[4].

وهذا ما كان منه عندما فسر قوله تعالى:﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ**﴾ حيث قال: "فالمتبادر من الفهم أنه لا يتكلم بالقرآن عن هوى نفسه، والأعم من ذلك أنه لا يفعل فعلا ما من سائر الأفعال الظاهرة والباطنة إلا والله سبحانه وتعالى هو الفاعل به فيها"[5].

---

[1]. سورة مريم الآية 57

[2]. سورة النساء الآية 158

[3]– المرجع السابق، ص 54

[4]– **الزُّرْقاني** محمد عبد العظيم ، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، ج2، ص81

[5]– **العلاوي** أحمد بن مصطفى ، لباب العلم في تفسير سورة والنجم، ص55

ثم استدل على هذا بقوله تعالى: ﴿**وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ**﴾ وقوله تعالى: (**أبصر به وأسمع**) أي: أبصر بالله وأسمه به، وأشار إلى هذا المعنى إسماعيل الحقي بقوله: "أي: هو البصير بكل موجود وهو السميع بكل مسموع فيه أبصر وبه أسمع"[1].

د- التفسير اللغوي:

وهذا يظهر من خلال استعماله لعلوم اللغة العربية في التفسير، ففي قوله تعالى: ﴿ **وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ**﴾، قرر أنها كناية عن صفة الرسالة المحمدية، ويمكن أن تكون كناية عن موصوف، ألا هو: رسول الله محمد – صلى الله عليه وسلم –، فقال "احمد بن مصطفى العلاوي" في هذا الصدد: "المقسم به كناية عن نور ثاقب تنتهي فيه الأنوار، وتستمد منه البصائر والأبصار، ولا يصرف بها الاعتبار إلا للنفس المحمدي والروح الأبدي، ولكل امرئ ما نوى، ولكل قلب ما حوى"[2]، وهذا ملمح بلاغي أسس عليه العلاوي تفسيره الإشاري لهاته الآية الكريمة.

ذهب "أحمد بن مصطفى العلاوي" المذهب نفسه عندما فسر قوله تعالى: ﴿**فَٱسْتَوَىٰ ٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ**﴾[3] ، بين تقدير الكلام من خلال معرفة عود الضمير بأنه راجع على جبريل – عليه السلام –، فقال: "الضمير من قوله: فاستوى، عائد على شديد القوة"[4]، وهذا ملمح نحوي أسس عليه هذا التفسير، بإرجاعه إلى المعنى الأول للضمير.

هـ- تحقيق المسائل العقدية:

تظهر عقيدة أهل السنة والجماعة من خلال بعض التعبيرات التي رام منها "أحمد بن مصطفى العلاوي" تنزيه الذات العلية عن كل نقص، كما في قوله تعالى:﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾

---

[1]- **حقي** إسماعيل ، روح البيان، دار الفكر، بيروت، ج5، ص236

[2]- **العلاوي** أحمد بن مصطفى، لباب العلم في تفسير سورة والنجم، ص53

[3]. سورة النجم الآيتين 6-7

[4]- المرجع نفسه، ص 59

حيث يقول: "حالة اختصاصية ورتبة تنزيهية خالية عن الإضافات والنسب، إلا أنها غير حائطة بذاته تعالى، إنما هي وجه من وجوهه"[1].

وذيل قوله هذا بقوله تعالى: ﴿وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ﴾، ثم قرر أن هناك وجوه أخرى لا تحصى، وأوصاف لا تستقصى، وبها يتنزل الحق سبحانه وتعالى لأحبائه وأصفيائه، لكي نتمكن معرفتهم إياه، فإدراكه على الوجه السابق متعذر إلا بعد التنزل، كما تنزل لمحمد – صلى الله عليه وسلم –[2].

كما حقق "أحمد بن مصطفى العلاوي" في شبهة حلل الذات العلية في المكان، من خلال قوله تعالى: "ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى" فقال بعبارة موجزة محملة لكثير من المعنى: "أي: من المكانة لا من المكان، لاستحالة انتقاله واتصاله وانفصاله"[3] وفي قوله تعالى: "فتدلى" قال: "مبالغة في التنزل لا في النزول"[4].

وهذا موافق لما ذهب إليه جماهير أهل السنة والجماعة في تفسيرهم الآية، وهو أن المراد منها هو الذات العلية وهو مذهب القائلين بالجهة والمكان، اللهم إلا أن يريد القرب بالمنزلة، وعلى هذا يكون فيه ما في قوله – صلى الله عليه وسلم – حكاية عن ربه تعالى: "من تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، ومن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، ومن مشى إلي أتيته هرولة"، إشارة إلى المعنى المجازي، وهاهنا لما بين أن النبي صلى الله عليه وسلم استوى وعلا في المنزلة العقلية لا في المكان الحسي قال وقرب الله منه تحقيقا لما في قوله"من تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا"، وهذا ما قرره فخر الدين الرازي وغيره في تفسير هذه الآية الكريمة[5].

---

[1]– المرجع السابق، ص 59

[2]– المرجع نفسه ، ص 59

[3]– **العلاوي** أحمد بن مصطفى ، لباب العلم في تفسير سورة والنجم، ص 59

[4]– المرجع نفسه، ص 59

[5]– **الرازي** فخر الدين، مفاتيح الغيب، ج28، ص 239

و- الاعتماد على التفاسير الأخرى:

اعتمد "أحمد بن مصطفى العلاوي" على تفسيرين رجع إليهما في معرض تفسيره لبعض آيات سورة النجم، وهذا التفسيران هما "روح البيان لإسماعيل حقي، و"التأويلات النجمية" لنجم الدين الكبرى، ففي قوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ رجع فيه إلى تفسير "روح البيان" الناقل عن "التأويلات النجمية" حيث قال: "قال في روح البيان نقلا عن صاحب التأويلات النجمية: إنه – عليه الصلاة والسلام – اتحد بصر ملكوته ببصر ملكه، فرأى ببصر ملكوت باطن الحق من حيث اسمه الباطن، ورأى ببصر ملكه ظاهر الحق من حيث اسمه الظار، ومن المعلوم أن الظاهر لا يتراءى إلا الظاهر، والباطن للباطن"[1].

المطلب الرابع: منهج العلاوي في التفسير من خلال كتاب أعذب المناهل في الأجوبة والمسائل:

التعريف بكتاب "أعذب المناهل في الأجوبة والمسائل":

اسم الكتاب الظاهر من غلاف الكتاب أن مؤلفه "أحمد بن مصطفى العلاوي" عنونه بـ: "أعذب المناهل في الأجوبة والمسائل"، وقد وضعه له جامعه ومرتبه ومفهرسه "علي بمحمد الغماري"، والذي فعل ذلك كله بأمر وإشارة من خليفة الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي الشيخ عدة بن تونس المستغانمي.

قال يحي الطاهر برقة في تقديمه للكتاب: "هذا الكتاب من جمع الشيخ الفاضل سيدي علي بن محمد الغماري – رحمه الله – وذلك بأمر وبإشارة من الشيخ العارف بالله سيدي عدة بن تونس المستغانمي، خليفة الشيخ العلاوي رضي الله عنه"[2].

---

[1]- **العلاوي** أحمد بن مصطفى، لباب العلم في تفسير سورة والنجم، ص 64

[2]- **العلاوي** أحمد بن مصطفى ، أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل، المطبعة العلاوية، مستغانم، ط2، 1993م، ص 9

إنّ نسبة الكتاب إلى "أحمد بن مصطفى العلاوي" تكمن في كونه إجابات على مسائل متفرقة أجاب بها هو نفسه كتابيا أو شفهيا وكتبها عنه أتباعه، وما كان "على علي بن محمد الغماري" إلا أن جمعها ورتبها وعنون لها عنوانا جامعا لما تفرق فيها من المسائل.

قال "يحي الطاهر برقة" في تقديم الكتاب: "ولما كانت نيتنا النفع لعموم المسلمين والمنتسبين منهم على الخصوص، نقدم هذا الكتاب: أعذب المناهل في الأجوبة والمسائل بإشراف سيدي رشيد محمد الهادي مدير المطبعة العلاوية، والذي لم يبخل بمجهوداته المادية والمعنوية على مواصلة نشر تراث الأستاذ العلاوي – رضي الله عنه – وشجعنا على القيام بمراجعة الكتاب، وتقويم ما فيه من أخطاء الطبعة الأولى، إضافة إلى تقسيم الكتاب – حسب محاوره – إلى أقسام مراعين طبيعة الموضوعات، مع المحافظة على ترتيب جامعه الأول"[1].

أما فهرسته وتخريج آياته فقد قام بها مقدم الكتاب "يحي الطاهر برقة" والذي قرر ذلك بقوله: "كما وضعنا فهرسا عاما للأجوبة والرسائل يساعد القارئ على الوصول إلى الموضوع الذي يريد، وأخيرا قمنا بتخريج الآيات القرآنية الواردة في الكتاب وأكملنا مستقبلا أن نقوم بتخريج الأحاديث النبوية"[2].

وعليه: تميزت فهرسته بتقسيمه على ثلاثة أقسام، القسم الأول فمخصص للأجوبة "احمد بن مصطفى العلاوي" عن بعض الآيات القرآنية، حيث أجاب على تسع وأربعين آية، والقسم الثاني أجاب فيه عن الأحاديث النبوية الشريفة، حيث أجاب عن ستِّ أحاديث، أما القسم الثالث فخصص لجوابات العلاوي عن مسائل دينية في الفقه والتوحيد والتصوف[3]، فالطريقة المتبعة في تأليف كتاب: "أعذب المناهل في الأجوبة والمسائل" فهي على طريقة السؤال والجواب.

---

[1]- المرجع السابق، ص10

[2]- المرجع نفسه، ص10

[3]- ينظر: فهرس كتاب "أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل".

2- مميزات منهج العلاوي في الإجابة عن المسائل المتعلقة بالقرآن:

أ- التوسع المعنوي:

تميز تفسير أحمد بن مصطفى العلاوي بميزة قلت أن تكون في غيره، وهي توسيع المعنى إلى مستويات تلمس الأزمنة الثلاثة ماضيها وحاضرها ومستقبلها، ففي إجابة عن معنى قوله تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾[1]، فإنّ المفسرين قرروا أنّ معنى هذه الآية له أوجه متعددة، فالطبري مثلا قال أنّ معناها هو: "فاذكروني أيها المؤمنون بطاعتكم إياي فيما آمركم به وفيما أنهاكم عنه، أذكركم برحمتي إياكم ومغفرتي لكم"[2].

والطبري نفسه نقل عن قوم قالوا: أن معنى الآية هو: "فاذكروني كما أرسلنا فيكم رسولا منكم أذكركم"[3]، مراعاة للسياق الذي في قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾[4].

لكن الطبري لم يقبل هذا القول مع إقراره أن قواعد النحو والعربية لا تأبى ذلك، لأن أهله – بحسبه – زعموا أن ذلك من المقدم الذي معناه التأخير، فأغرقوا النزع، وبعدوا من الإصابة، وحملوا الكلام على غير معناه المعروف"[5].

أما "أحمد بن مصطفى العلاوي" فوسَّع معنى هذه الآية إلى مستوىً آخر فوق المستوى السّياقي الذي لم يرتح له "أبو جعفر الطبري"، فإنه فسر قوله تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ تفسيرا يلفت النظر إلى معنى تاريخي وإلى قاعدة في علم الاجتماع والعمران، فبعد أن فسر المعنى الظاهر للآية بما هو معروف عندهم في الطريقة العلاوية من ذكر الاسم المفرد "الله الله"، وبيّن أن هذا المعنى الظاهر لا إشكال فيه لأنّه، ألمح إلى أن الإشكال في هذه الآية في تصوير كيفية ذكر الله

---

[1]. سورة البقرة الآية 153

[2]- **الطبري** أبو جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن، ج3، ص211

[3]- المصدر نفسه، ج3، ص 209

[4]. سورة البقرة الآية 151

[5]. **الطبري**، المصدر نفسه، ج3، ص211

تعالى للعبد وأسلوبه، فقال في المعنى الظاهر للآية: "أما ذكرنا له تعالى هو قولنا: الله الله ، أو ما يشاكله من أسماء الله الحسنى، وهو مفهوم ضرورة لا إشكال فيه"[1].

ليحل "أحمد بن مصطفى العلاوي" إشكال كيفية ذكر الله للعبد بتفسير تاريخي يستقري سنن الله في الخلق، فوسع المعنى الذي ذهب إليه المفسرون إلى أبعد حد، فقال: "استلفتنا تعالى بهذه الآية الكريمة لما يخلد ذكرنا في التاريخ، فكأنه يقول: إن أرتم أن تذكروا باحترام فيما سيأتي من الأمم والأجيال، فاذكروني أذكركم على ألسنتهم ومن أجل هذا نرى الذاكرين لن يزالوا مذكورين على أسنة العموم والخصوص، ذلك هو نفس ذكر الله لهم، جزاء وفاقا، لأن الجزاء من جنس العمل"[2]، وهذا التفسير قل أن تراه في تفاسير أخرى.

ب) فك التعارض بين الآيات:

بما أنّ المقام مقام سؤال وجواب فإنّ من أبرز ما يسأله السائلون أمور تعترض أذهانهم كأنها متناقضات في القرآن الكريم، ومن بين هذه الأسئلة سؤال مفاد: "عما هو وجه الجمع بين قوله تعالى لنبيه – صلى الله عليه وسلم: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ﴾[3]

وقوله تعالى:﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُۗ﴾"[4].

ومحل الاستشكال في هذا السؤال أن السائل لم يفرق بين الاعتبارين المختلفين بين الآيتين، فأجاب قائلا: "إن الهداية قسمان، القسم الأول عام وبه تفضل سبحانه وتعالى على سائر أفراد البشر، ومنه العقل الذي يميز به الإنسان المضار والمنافع، ومن ذلك أيضا بعثة الرسل ليبينوا للناس سبل الرشاد"[5].

---

[1]- **العلاوي** أحمد بن مصطفى ، أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل، ص17

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص 17

[3]. سورة الشورى الآية 53

[4]- ينظر المرجع نفسه، ص 18

[5]- ينظر المرجع نفسه، ص 18

ثم أشار إلى القسم الثاني بقوله: "أما الهداية الثانية فهي التوفيق إلى سلوك سبيل السعادة، ومما انفرد به سبحانه وتعالى"[1]، واستدل بقوله تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾، فالمقصود بالهداية في الآية الأولى هو إمالة القلب من الباطل إلى الحق؛ وذلك من خصائص قدرة الحق سبحانه، والمقصود بالهداية في الآية الثانية هو مجرد التبليغ والدعاء إلى الحق؛ وذلك واجب في حقه صلى الله عليه وسلم؛ إذ ما بعثه الله إلا رحمة للخلق[2].

ج) تصحيح المفاهيم:

إن المتمعن في بعض إجابات "أحمد بن مصطفى العلاوي" يجدها مصححة لكثير من المفاهيم المغلوطة التي قد تختلج ذهن وقلب القارئ للقرآن الكريم، ومثاله: أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِيۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[3].

فقال السائل: "تشعرنا هاته الآية بأن سيدنا إبراهيمي كان على غير اطمئنان من وجود النشأة الأخروية، ونظير هذا مخل لمقام النبوة"[4].

إنّ إجابة "أحمد بن مصطفى العلاوي" عن هذا السؤال أكدت العلاقة الوطيدة بين العقيدة والتصوف، إذ أن الاكتفاء بمجرد الاعتقاد والإيمان القائم على الدليل العقلي دون التشوف إلى ما هو أرقى ليس سبيل الأنبياء والمرسلين، وهو ما أراد بإجابته عن هذا السؤال بقوله: "إن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان يريد بسؤاله أن يربط منتهى إيمانه بمبدأ شهوده، وهو من السير في طريق الله عز وجل، وحقنا أن نعتبر ذلك منه درسا لنا، حتى لا نقتصر على ما بأيدينا من الإيمان،

---

[1]- المرجع السابق، ص 18

[2]- **الناصري** محمد المكي، التيسير في أحاديث التفسير، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط1، 1405 هـ - 1985 م، ج4، ص537

[3]. سورة البقرة الآية 260

[4]- **العلاوي** أحمد بن مصطفى، أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل، ص19

وفي وسعنا أن نربطه بطرف من المشاهدة، لأن درجة الخبر أو الدليل لا تقوى قوة المشاهد كيفما كان الحال"[1].

وهذا المعنى يوافقه ما رواه "أبو جعفر الطبري" في تفسيره بسنده عن ابن جريج حيث قال: "بلغني أن إبراهيم بينا هو يسير على الطريق، إذا هو بجيفة حمار عليها السباع والطير قد تمزعت لحمها، وبقي عظامها، فلما ذهبت السباع، وطارت الطير على الجبال والآكام، فوقف وتعجب، ثم قال: رب قد علمت لتجمعنها من بطون هذه السباع والطير! رب أرني كيف تحيي الموتى! قال: أولم تؤمن، قال: بلى! ولكن ليس الخبر كالمعاينة"[2].

د) تحقيق مسائل العقيدة:

تظهر قوة الاستدلال لأحمد بن مصطفى العلاوي حين يتطرق للمسائل العقدية، مثاله ما سلكه من إثبات الرؤية لله تعالى بطريقة المتكلمين في التدليل حين سئل عن قوله تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾[3]، فالذي قرره "فخر الدين الرازي" في هذه الآية أنه تعالى يمدح بقوله: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾، وذلك مما يساعد الخصم عليه، وعليه بنوا استدلالهم في إثبات مذهبهم في نفي الرؤية.

وإذا ثبت هذا فنقول: لو لم يكن تعالى جائز الرؤية لما حصل التمدح بقوله: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ فالمعدوم لا تصح رؤيته، والعلوم والقدرة والإرادة والروائح والطعوم لا يصح رؤية شيء منها، ولا مدح لشيء منها في كونها بحيث لا تصح رؤيتها، فثبت أن قوله: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾، يفيد المدح، وثبت أن ذلك إنما يفيد المدح لو كان صحيح الرؤية، وهذا يدل على أن قوله تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ يفيد كونه تعالى جائز الرؤية، وتمام التحقيق فيه أن الشيء إذا كان في نفسه بحيث يمتنع رؤيته، فحينئذ لا يلزم من عدم رؤيته مدح وتعظيم

[1]- المرجع السابق، ص19

[2]- **الطبري**، المصدر السابق، ج5، ص486

[3]. سورة الأنعام الآية 103

للشيء، أما إذا كان في نفسه جائز الرؤية، ثم إنه قدر على حجب الأبصار عن رؤيته وعن إدراكه كانت هذه القدرة الكاملة دالة على المدح والعظمة، فثبت أن هذه الآية دالة على أنه تعالى جائز الرؤية بحسب ذاته[1].

إنّ الناظر إلى استدلال "فخر الدين الرازي" على جواز الرؤية وإثباتها من خلال الآية يجده معقدا بالنسبة إلى ما الطريقة التي انتهجها "أحمد بن مصطفى العلاوي"، حيث أوضحه بعمق في المعنى وبساطة في المبنى، فقال: "لا أرى في ذلك ما يقتضي منع الرؤية عنه تعالى، لأنّ الآية صرحت بمنع الإدراك، لا الرؤية، والإدراك غير الرؤية، لأنه عبارة عما يتوصل به للشيء، على ما هو عليه من كل الوجوه، وهذا ممتنع عنه تعالى ضرورة، وهو غير متيسر للبصائر فضلا عن الأبصار"[2]، ثم قال مستدلا بسؤال موسى عليه السلام الرؤية فقال: "إن الرؤية لو كانت ممتنعة عقلاً أو شرعاً لما سألها كليم الله عليه السلام، لأنه أعلم بما يجوز وما يستحيل في حقه تعالى، وحتى لو قلنا منع منها، فمن المحتمل أن تكون قد ذخرت لغيره"[3].

هـ- الاعتماد على التفسير الإشاري:

فسر "أحمد بن مصطفى العلاوي" قوله تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[4] بتفسير يشير فيه إلى أحد أصول التصوف معتمدا على أثر نبوي مشهور في الباب، وهو حديث الأبدال، فقرر أنّ معنى الآية محتمل بين معنين، إما أن يكون راجعا لعامة المؤمنين، وإما أن يكون راجعا لخاصتهم، فإذا كان عائدا على عامتهم فيكون فيه دلالة على تخصيصهم بين الأمم بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنّها وظيفة الصديقين والأنبياء والمرسلين، ويكون أمرهم ونهيهم عائدين على من سواهم من الأمم، ويكون المنكر عبارة عن الشرك وما في معناه، والمعروف عبارة

[1]- **الرازي** فخر الدين ، مفاتيح الغيب، ج13، ص98

[2]- **العلاوي**، أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل، ص27

[3]- المرجع نفسه، ص 28

[4]. سورة آل عمران الآية 110

عن التوحيد وما والاه، وإذا كان الخطاب عائدا على خاصتهم، فيكون الأمر فيما بينهم، ويكون المنكر عبارة عن كل خلق مذموم، وعكسه المعروف[1].

حمل أحمد بن مصطفى العلاوي الآية على سبيل الإشارة على أنّ معناها ينطبق على الأبدال الذين ذكرهم الحديث النبوي الشريف القائل: (لن تخلو الأرض من أربعين رجلا على قلب خليل الرحمن فبهم تسقون وبهم ترزقون، ما مات منهم أحد إلا أبدل الله مكانه الآخر)، فعلق على هذا الحديث قائلا: "وهكذا ما من نبي إلا وعلى قلبه من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهاته الكتائب التي لا يخلو منها عصر"[2].

وهو المعنى الذي أشار إليه أحمد بن عجيبة في بيان الإشارة المستنبطة من الآية ما معناه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾[3] أي: "طائفة ينهض حالهم ويدل على الله مقالهم، يدعون إلى الخير العظيم، وهو شهود ذات السميع العليم، ويأمرون بالمعروف بالهمة العلية، وينهون عن المنكر بالحال القوية، فكل من رآهم بالصفا ائتمر وانتهى، وكل من صحبهم بالوفاء أخذ حظه من الغنى بالمكيال الأوفى، إن لله رجالا من نظر إليهم سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا، فهؤلاء يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بالحال دون المقال"[4].

و) استعمال التفسير العلمي للقرآن الكريم:

إنّ القرآن الكريم أفاض في الحديث عن الكون، ولفت أنظار العلماء إلى آيات القدرة، وآيات الإبداع في هذا الكون التي توصّل إلى توحيدِ اللهِ، إن إعجاز القرآن لا يتوقف بحال من

---

[1]- **العلاوي**، أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل ، ص20

[2]- المرجع نفسه، ص 20

[3]. سورة آل عمران 110

[4]- **بن عجيبة** أحمد، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، 1419 هـ، أحمد عبد الله القرشي رسلان، ج1، ص390

الأحوال على موافقة الاكتشافات العلمية الحديثة لبعض آيات القرآن؛ فإعجاز القرآن ثابت بوجوه لا حصر لها من قبل أن تتبين هذه الاكتشافات العلمية[1].

وإن كنا نرى أنه إذا تم اكتشاف حقيقة علمية يقينية ثابتة أشارت إليها الآيات، فهذا نوع من الإعجاز، ربما يتلاءم مع العصور التي تكتشفه، وبما أن القرآن هو معجزةُ الله الخالدة الباقية إلى قيام الساعة؛ فإنه قد حوى أنواعًا من الإعجاز تناسب كل العصور وكل البلاد إلى قيام الساعة، ويستحيل أن توجد حقيقةٌ علميةٌ ثابتةٌ يقينيةٌ تتناقض مع القرآن الكريم؛ لأن خالق الكون هو الله، ومنزل القرآن هو الله فمحال أن يتناقض هذا مع ذاك[2].

وعليه: فسر أحمد بن مصطفى العلاوي قوله تعالى:﴿أَوَ لَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ﴾[3] بحسب نظرية الانفجار العظيم التي اكتشفت سنة 1889م، والتي منح كل من "بنزياس" و"ويسلون" جائزة نوبل سنة 1978 م على اكتشافهما الذي كان فيه الدليل المادي الملموس لدعم نظرية الانفجار الكبير والارتقاء بها إلى مقام الحقيقة شبه المؤكدة، ودفع بالغالبية الساحقة من علماء الفلك، والفيزياء الفلكية إلى الاعتقاد بصحتها، وهذا موافق لقوله تعالى: :﴿أَوَ لَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ﴾، وبدء خلق الكون بعملية انفجار كبرى هو من دلائل طلاقة القدرة الإلهية؛ لأنه من المعروف أن الانفجار بطبيعتِهِ يؤدي إلى تناثر المادة وبعثرتها، ولا يخلف وراءه إلا الدمار[4].

هذا ما فسر به أحمد بن مصطفى العلاوي الآية، حيث قال: "إن في الآية تلميحا يشير إلى ما وصل إليه غير المسلمين من علم الهيأة واكتشافهم عن مخبآت الكون، إلى أن اتضح عنده

---

[1] ـ الدخيل في التفسير، مناهج جامعة المدينة العالمية، المرحلة: ماجستير، الناشر: جامعة المدينة العالمية، ص437

[2]– المرجع نفسه، ص 437

[3] . سورة الأنبياء الآية 30

[4]– الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية، المرحلة: ماجستير، ص123

يقينا أن الأشياء كانت على مادة واحدة، ثم وقع الانفصال والتوالد، وإني أرى هذه من معجزات القرآن، لأنها صريحة في بابها، أي: فيما وصل المخاطبون إليه، وقد اتضح لدينا فتعين الاعتراف بسائر معلوماتهم، إلا ما كان له مساس بالدين، كنفيهم المثبتات وما هو من لوازم الإيمان، لأنهم جهلاء به وإن كانوا علماء بغيره بشهادة القرآن"[1].

الذي ذهب إليه العلاوي وافقه عليه أحمد بن عجيبة المعروف بتفسيره الإشاري للقرآن الكريم، فقال في بيان ظاهر معنى الآية بقوله: "أولم ير الذين كفروا رؤية اعتبار أن السماوات والأرض أي: جماعة السموات وجماعة الأرض كانتا، ولذلك لم يقل كن، رتقا أي: ملتصقة بعضها ببعض. والرتق: الضم والالتصاق. وهو مصدر بمعنى المفعول، أي: كانتا مرتوقتين، أي: ملتصقتين، ففتقناهما فشققناهما، فالفتق ضد الرتق"[2]، واستدل بقول عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما: "كانتا شيئا واحدا متصلتين، ففصل الله بينهما، فرفع السماء إلى حيث هي، وأقر الأرض"[3].

[1]- **العلاوي**، أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل، ص33

[2]- **بن عجيبة** أحمد، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج3، ص457

[3]- المرجع نفسه، ج3، ص 457

يعتبر تفسير القرآن الكريم من العلوم التي لها الشأن العظيم بين العلوم الشرعية، ومنذ أن تأسست له قواعد وضوابط وشروط وآداب، كثُرت مصنفاته وتآليفه لكنها اختلفت من جانب آخر في المنهج والطريقة، فمنها ما هو في بيئة التفسير بالمأثور ومنها ما هو في بيئة التفسير بالرأي، ومنها ما هو في مساحة التفسير بالباطن، ومنها هو في مساحة التفسير بالظاهر، كما هو الشأن في تفسير مصطفى العلوي الذي يعتبر من التفاسير الإشارية، اجتهد فيه صاحبه في بيان مراد الشارع الحكيم معتمدا على منهج علمي لا يغفل عن تفاسير الصدر الأول، ويوظف ما يراه توفيقا من الله تعالى في الوصول إليه تحت قاعدة التجديد والاجتهاد.

وبناءا على ما سبق دراسته وبيان، فإنه يمكننا تسجيل النتائج التالية :

- ساهمت البحوث المتعلقة بالدراسات القرآنية في تبيان دلالات القرآن، وتقريب المعاني، وقد عرف العصر الحديث نهضة علمية في تفسير القرآن الكريم كان من مظاهرها كثرة التفاسير وتنوع اتجاهاتها ومدارسها وأصولها المتبعة ومناهجها، مما أثرى المكتبة التفسيرية وجعل لها وجوها في التفسير ومدارس في توجيه المعنى القرآني.
- يعتبر "أحمد بن مصطفى العلوي" من العلماء الجزائريين المنتسبين إلى الطريقة الشاذلية التي كان لها دور في إنعاش الحياة العلمية والروحية في الجزائر، وذلك بتجديد العهد فيها وإرشاد مريديها إلى الالتزام بحدود الشريعة والاتصاف بصفات المتقين وكثرة ذكر الله عز وجل، والتحلي بالأخلاق الفاضلة التي أرشد إليها الدين الإسلامي.
- أثرت الاتجاهات الفكرية والعقدية والآراء العلمية في توجيه التفسير القرآني مما أثمر تفسيرا متنوعا من حيث المعاني الموقوف عليها في الآيات القرآنية، وهذا ما أثمر مصطلحات ومناهج خاصة بكل مفسر، ففي التفسير الإشاري ظهر أحمد بن مصطفى العلوي بمصطلحات إشارية وصوفية كلسان الروح والاستنباط والإشارة ... الخ، وبالمقابل فإن المتأثرين بالمدرسة الإصلاحية كعبد الحميد بن باديس في مجالس التذكير فإنه اعتمد المصطلحات الأثرية التقليدية، مع

المصطلحات التي جعلت كشعارات لها كالتجديد والتغيير ومحاربة البدعة ومناهضة الاستبداد...الخ، والكلام نفسه يقال على أتباع المدرسة الإباضية، وهلم جرا .

- يعدُّ "أحمد بن مصطفى العلوي" من المفسرين الجزائريين الذين أسهموا بآرائهم العلمية في علم التفسير،كما أنه استنبط بعض المعاني التي اعتبرها منة من الله عليه ولا يمكن الوصول إليها بتفقه المعنى الظاهر فقط، بل لابد من الغوص في معاني الآيات القرآنية والتوجه إلى الله بقلب صادق للخروج بهاته الآراء الفريدة من نوعها، والتي تجعل للقرآن الكريم أوجها كثيرة مع المحافظة على المعنى الظاهر بادئ الأمر وعدم الإلزام بالمعنى المستنبط .
- اقتصر تفسير "أحمد بن مصطفى العلوي" على مؤلفات أربعة وهي: "البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور" و "لباب العلم في تفسير سورة النجم" و "مفتاح سر في تفسير سورة العصر" و" وأعذب المناهل في الأجوبة والرسائل"، وبالتالي فتفسير العلوي ومنهجه العام يمكن الوقوف عليه من هذه المصنفات بالضبط، وهي بمجموعها إضافة مميزة في التفسير الإشاري وظّف فيها منهجا خاصا به يجعله جديرا بالدراسة والتمعن .
- كان لأحمد بن مصطفى العلوي آراء علمية خاصة به، منها ما كان على أنقاض آراء ذهب إليها العلماء قبله، ومنها ما هو خاص به، حيث تعرض لمسائل العقيدة لاشتباكها بما يسنح له من الإشارات التفسيرية والنفحات الصوفية، فتطرق لمسألة الكلام والصفات وما يتعلق بالذات العلية، وتعرض كذلك لتحليل بعض الأحاديث النبوية التي استدل بها على صحة منهجه التفسيري بل وصحة تفسيره لبعض الآيات القرآنية.
- انتهج "أحمد بن مصطفى العلوي" نهجا خاصاً به في التفسير، حيث أنه جمع بين المعنى الظاهر والمعنى الباطن للمفردة القرآنية، وهذا المنهج أخص من المنهج العام الذي اتبعه في تفسير القرآن الكريم ككل، وإنما انتهج هذا النهج الخاص في بيان معنى المفردة القرآنية على طريقة أهل الظاهر ثم يتطرق إليها بالإشارة الصوفية على حسب موقعها من الآية .

- اعتمد الشيخ العلوي في تفسيره على النظر الإشاري الذي جاء فيه بأقوال نابعة من تجاربه الروحية والصوفية، لأنها نتاج لها، ولأن هذا النوع من التفسير الإشاري لا يمكن أن يثمر إلا إذا كان لصاحبه جولات وصولات في التجربة الروحية والمقامات الصوفية، وذلك بالتوجه إلى الله وكثرة الذكر وصفاء السر وغيرها من الشروط الذاتية التي يجب أن تتوفر في مفسر القرآن الكريم على الطريقة الإشارية .
- المراحل التي اتبعها العلوي في التفسير والتي عالجها على أساس أنها قواعد تمثل مدى قدرة العلوي على الدمج بين فهمين للآية، إذ تندرج قاعدة التفسير والاستنباط ضمن القواعد المتعارف علبها عند العلماء ممن لا ينتسبون إلى التصوف، وتندرج قاعدة الإشارة ولسان الروح ضمن قواعد أهل التصوف ممن يعتمدون كليا في تفسير القرآن الكريم بعلم الإشارة.
- لا تزال آفاق الدراسة في هذا الموضوع مفتوحة، خاصة إذا ما أضيفت إلى كتب التفسير المنسوبه إلى أحمد بن مصطفى العلاوي كتبه في التصوف والعقيدة، وتمت المقارنة بينهم أسلوبا ولفظا ومعنى.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

المصادر:

1) **ابن الأعرابي** أبو سعيد، معجم ابن الأعرابي، تحقيق، عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م

2) **ابن عبد البر**، أبو عمر يوسف، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي السعودية، الطبعة: الأولى، 1414هـ /1994م.

3) . **البخاري**، محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى ، 1422هـ

4) **البزار**، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 2009م.

5) - **البغوي** أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي، شرح السنة، تحقيق، شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش.المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، 1403هـ/1983م،

6) **البرماوي** شمس الدين محمد بن عبد الدائم، الفوائد السنية في شرح الألفية، تحقيق، عبد الله رمضان موسى مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي، الجيزة - جمهورية مصر العربية، ط1، 1436 هـ - 2015 م

7) **الترمذي**، محمد بن عيسى بن سَوْرة، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م، الحديث رقم 2906

قائمة المصادر والمراجع

8) . **ابن تيمية**، تقي الدين أبو العباس، مجموع الفتوى، تحقيق عبد الرحمان بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد، السعودية، 1416هـ،1995

9) **الثعلبي**، أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق الإمام محمد بن عاشور، دار غحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ 2002/

10) **الجعلي**، السيد عثمان بن حسنين بري المالكي، سراج السالك شرح أسهل المسالك، مؤسسة العصر للمنشورات الإسلامية، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر

11) **الجزائري**، الأمير عبد القادر بن محيي الدين، المواقف الروحية والفيوضات السبوحية، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1425هـ/2004م.

12) **الجرجاني** الشريف، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى، 1403هـ -1983م

13) **حقي** إسماعيل، روح البيان، دار الفكر، بيروت

14) **الرازي**، محمد بن عمر بن حسين، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1420هـ

15) **الزركلي** خير الدين (ت1396هـ/1976م), الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين, دار العلم للملايين, بيروت– لبنان.الطبعة الخامسة عشرة 2002م,

16) . **الزمخشري**، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي بيروت لبنان،ط الثالثة،1407هـ

17) **ابن سعد** أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (المتوفى: 230هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990 م

18) **السيوطي** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، تحقيق: يوسف النبهاني، دار الفكر - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1423هـ - 2003م

19) **السيوطي**، عبد الرحمان بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/1974م

20) **ابن سعد**، محمد بن منيع، الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1968م.

21) **الشافعي**، الرسالة تحقيق، أحمد شاكر،مكتبة الحلبي مصر، الطبعة: الأولى 1358هـ-1940م

22) **ابن شاهين**، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1424هـ/2004م،

23) **الشيباني**، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1416هـ/1995م

24) **الشوكاني**، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414هـ.

25) **الصنعاني**، أبو بكر عبد الرزاق، المصنف، تحقيق عبد الرحمان الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1403هـ

26) **الصنعاني**، محمد بن إسماعيل، التنوير شرح الجامع الصغير، تحقيق محمد بن إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الريضا، الطبعة: الأولى، 1432هـ 2011م.

27) **الطبري**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن،تحقيق أحمد شاكر مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ-2000م.

28) **الطبري**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، حقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م

29) **الطيبي** الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الخلاصة في معرفة الحديث، تحقيق، أبو عاصم الشوامي الأثري، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع - الرواد للإعلام والنشر، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م.

30) **ابن عطية**، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،ت عبد السلام عبد الشافي،دار الكتب العلمية،بيروت، الطبعة: الأولى،1422هـ

31) **بن عجيبة**، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: 1419 هـ.

32) **الغزالي**، أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت

33) **ابن فارس**، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون،دار الفكر،1399هـ/1979م

34) **القزويني**، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

35) **بن كثير** أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – الطبعة: الأولى بيروت

36) **اللقاني**، برهان الدين، متن جوهرة التوحيد في عقيدة أهل السنة والجماعة.

37) **الفرغاني**، سعد الدين محمد بن أحمد ، منتهى المدارك في شرح تائية ابن الفارض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

38) **الفراهيدي** الخليل بن أحمد، الجمل في النحو، تحقيق: فخر الدين قباوة، الطبعة: الخامسة، 1416هـ 1995م

39) **ابن منظور** ،لسان العرب،دار صار بيروت بيروت،الطبعة: الثالثة 1414هـ

40) **ابن المبارك**، أبو عبد الرحمان عبد الله، الزهد والرقائق، تحقيق عبد الرحمان الأعظمي، دار لكتب العلمية، بيروت.

41) . **المناوي**، زين الدين محمد، التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الطبعة: الثالثة، 1408هـ /1988م.

42) **المنذري**، الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي ، مختصر سنن أبي داود، تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق (أبو مصعب).مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1431 هـ - 2010 م،

43) **المنشليلي**، أحمد بن تركي، مختصر السنوسي المنهج السديد المعروف بشرح الجزائرية، تحقيق، عماد الجيلاتي، دار الكتب العلمية، 1971، بيروت، لبنان.

44) **ابن ماجة**، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م

45) **ابن المبارك**، أبو عبد الرحمان عبد الله، الزهد والرقائق، تحقيق عبد الرحمان الأعظمي، دار لكتب العلمية، بيروت

قائمة المصادر والمراجع

46) **المرادي**، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1992 م

47) **النيسابوري**، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت

48) **النويري**، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، الطبعة: الأولى ، دار الكتب العلمية، لبنان.

49) **الهرري**، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.

50) **الهَرَري** محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الشافعي، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (المسمَّى: الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، دار المنهاج - دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م

51) **الهاشمي** أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت،.

52) **أبو يعلى** أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى، مسند أبي يعلى، دار المأمون للتراث – دمشق، ط1، 1404 – 1984،

المراجع:

53) **الإبراهيمي** أحمد طالب آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي

54) **الإعجاز العلمي في القرآن الكريم**، مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية

55) **البوزيدي** عبد القادر بن طه الملقب بدحاح،كتاب الضياء اللامع في تعريف منبع النور الساطع سيدي الشيخ العلاوي المستغانمي الذي هو لعلمي الشريعة والحقيقة جامع،دار هومة،الجزائر،2001م

56) **البحيصي** عوض الله بن حسن مصطفى، من أعلام الإصلاح الديني الشيخ العلامة عدّة بن تونس المستغانمي،المطبعة العلاوية،مستغانم-الجزائر الطبعة: الأولى 1995م، ،1987م.

57) **بن باديس** عبد الحميد تفسير ابن باديس أو مجالس التذكير، تحقيق: أبو عبد الرحمان حمود،ج1 الطبعة: الأولى، دار الرشيد للكتاب والقرآن، الجزائر 1430هـ/2007م.

58) **بلحاج** صالح، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2008م

59) **بوعزيز** يحي، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.

60) **تركي** رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة: الأولى 1981م.

61) **بن تونس**، عدلان خالد من تراث الطريقة العلاوية الصوفية أضاميم المدّ الساري لصحيفة البلاغ الجزائري،تقديم وتحقيق: القنوني عبد السلام بن أحمد ،مراجعة وإشراف: (شيخ الطريقة العلاوية الحالي)، شركة نشر المهدية،طنجة،المغرب. الطبعة: الأولى 1406هـ/1986م،

62) **بن تونس**، الحاج عدّة الدرّة البهية في أوراد وسند الطريقة العلاوية. المطبعة العلاوية،مستغانم، الطبعة: الأولى / 1987م

63) **بن تونس**، الشيخ الحاج عدّة ،الروضة السنية في المآثر العلاوية، المطبعة العلاوية،مستغانم-الجزائر،1987م

64) **بن تونس** رشيد محمد الهادي، نيل المغانم من تاريخ وتقاليد مستغانم، الطبعة: الأولى ، 1998م، المطبعة العلاوية، مستغانم، الجزائر

65) **الحفناوي** محمد إبراهيم، دراسات أصولية في القرآن الكريم' مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية – القاهرة، 1422 هـ - 2002 م

66) **الحسني** ناصر الدين موهوب: الشيخ العلاوي المستغانمي، حياته ومآثره، منشورات العالمين، الطبعة: الأولى ، ص 122.

67) **الدريدي** سامية، الحجاج في الشعر العربي – بنيته وأساليبه -، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة: الثانية، 1432هـ/ 2011م.

68) **دبوز** محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، المطبعة العربية، الجزائر، الطبعة: الأولى

69) **الدخيل في التفسير**، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية.

70) **الذهبي**، محمد السيد حسين (ت: 1398هـ) التفسير والمفسرون، الناشر: مكتبة وهبة القاهرة

71) **الزحيلي** محمد مصطفى، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – سوريا، الطبعة: الثانية، 1427 هـ - 2006 م

72) . **الزُّرْقاني** محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الثانية.

73) **زوزو**، عبد الحميد، ثورة بوعمامة موفم للنشر، الجزائر، 1881 – 1908 ،.

74) **سلطين** وفيق، الشعر الصوفي بين الانفصال والتوحد، مصر العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1995م.

75) **شاهين** توفيق محمد، ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير،دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1995م / 1416هـ.

76) **الزواوي** محمد السعيد، أبو يعلى، تاريخ الزواوة

77) **الزبيري** محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر

78) **الزُّرْقاني**، محمد عبد العظيم (ت: 1367هـ) مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الثالثة.

79) **الشبعان** علي، الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، الطبعة: الأولى، 2010م، تقديم: حمادي صمود.

80) **الصابوني**، التبيان في علوم القرآن،دار إحسان للنشر والتوزيع، 2003

81) **الصنعاني**، أبو بكر عبد الرزاق، المصنف، تحقيق عبد الرحمان الاعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1403هـ.

82) **الصعيدي** عبد المتعال، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر، 1426هـ-2005م.

83) **الطَّيَّار**، مُساعِدُ بن سُلَيْمَان بن نَاصِر، شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية،دار ابن الجوزي، الطبعة: الثانية، 1428 هـ.

84) **العلاوي** أحمد بن مصطفى، مفتاح الشهود في مظاهر الوجود، الطبعة: الثانية 1982م ،المطبعة العلاوية،مستغانم-الجزائر.

85) **العلاوي** محمد بن محمد بن عبد الباري ،الشهائد والفتاوي فيما صح لدى العلماء من أمر الشيخ العلاوي، المطبعة التونسية،تونس الطبعة: الأولى، 1925م،.

86) **العلاوي** الشيخ أحمد بن مصطفى ،المنح القدّوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية، المحقق:الأستاذ يحي طاهر برقة، الطبعة الثانية 1998م ،المطبعة العلاوية،مستغانم-الجزائر.

87) **العلاوي** أحمد بن مصطفى، البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور،، المطبعة العلاوية، مستغانم، الطبعة الثانية.

88) **العلاوي** أحمد بن مصطفى، لباب العلم في سورة النجم، المطبعة العلاوي، مستغانم، الطبعة الثانية

89) **العلاوي** أحمد بن مصطفى، مفتاح علوم السر في تفسير سورة العصر، المطبعة العلاوية، مستغانم.

90) **العلاوي** أحمد بن مصطفى، أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل، المطبعة العلاوية، مستغانم، الطبعة الثانية ، 1993م.

91) **عسلي** بسام، سلسلة جهاد شعب الجزائر.

92) **ابن عاشور**، التحرير والتنوير،الدار التونسية للنشر تونس،1984م.

93) **عفرون** محرز، مذكرات من وراء القبور، دار هومة، الجزائر، 2008م.

94) **الغالي** غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958، دراسة في السياسة والممارسات، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م

95) **أبو القاسم** سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،دار البصائر للنشر والتوزيع الجزائر،ط الأولى،1988م.

96) **أبو القاسم** سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.

97) **أبو القاسم** سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، الطبعة الثانية.

98) **قداش** محفوظ، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987م

99) **قنان** جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر "دراسات في المقاومة والاستعمار"، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، ط1، 2009م.

100) **القطان** مناع، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية 1417هـ/1996م.

101) **كحالة** عمر رضا (ت1408هـ/1987م) معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية, الناشر مكتبة المثنى – بيروت, دار إحياء التراث العربي بيروت–لبنان, 1376هـ/1956م.

102) **لونيسي** رابح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1889م، دار المعرفة، الجزائر

103) **المدني** محمد، الأصول الدينية في شرح الرسالة العلاوية، تحقيق عاصم ابراهيم الكيالي الحسني الشاذلي الدرقاوي ومحمد المنور المدني، الطبعة الأولى 1437هـ/2015م، ،كتاب ناشرون،بيروت–لبنان.

104) **المدني** أحمد توفيق ، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة

105) **مياسي** إبراهيم، قبسات من تاريخ الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2010م

106) **مياسي** إبراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837 – 1934)، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2009م

107) **الميلي** مبارك بن محمد تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، تقديم: محمد الميلي، 1406هـ - 1986م.

108) **بن محمد** أبو العلاء عادل، مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1425هـ.

109) **بن نبي** مالك، الظاهرة القرآنية، دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الرابعة، 1420هـ، 2000 .

110) **الناصري** محمد المكي، التيسير في أحاديث التفسير، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1405 هـ - 1985 م.

الرسائل الجامعية:

111) **رزقي** بن عومر،العرفان عند الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة المستغانمي،رسالة دكتوراة من جامعة وهران،كلية العلوم الاجتماعية قسم الفلسفة 2011/ 2012

112) **شرفي** عبد الجليل وحاف الله العطرة، تطور المطلب الاستقلالي في نضال الحركة الوطنية الجزائرية (1919 – 1954)، مذكرة ماستر، تخصص: التاريخ معاصر، إشراف: حفظ الله بوبكر، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر، السنة الجامعية: 2015

113) **العايب** سليم، الدبلوماسية الجزائرية في إطار منظمة الإتحاد الإفريقي، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، باتنة، 2011/2010

114) **غويل** ليندة، مقاومة الشيخ بوعمامة (1881 – 1908)، مذكرة ماستر، تخصص: التاريخ المعاصر، إشراف: سالم كربوعة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، السنة الجامعية: 2015/2014.

115) **الغول** الطاهر، مفهوم الدولة الجزائرية في فكر الحركة الوطنية (1919 – 1954) ، مذكرة ماجيستر، إشراف: عاشوري قمعون، جامعة حمه لخضر، الوادي، السنة الجامعية 2014/2013

116) **قريري** سليمان، الإتجاه الثوري الوحدوي في الحركة الوطنية، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011/2010

117) **لفريد** حبيبة، سياسة الحاكم العام شارل جونار في الجزائر (1900م/1919م)، مذكرة ماستر، تخصص: التاريخ المعاصر، إشراف: صادق بوطارفة، جامعة محمد خيضر، السنة الجامعية: 2016/2015م.

118) **مناصرية** يوسف، النشاط الصهيوني في الجزائر 1962/1897، دار البصائر،الجزائر، ط1، 2016

الملتقيات:

119) **برقة** يحي ،الشيخ العلاوي ،ضمن أشغال ملتقى الذكرى العاشرة لتأسيس جمعية الشيخ العلاوي للتربية والثقافة الصوفية المنعقد في 28-29-30 رجب 1422هـ/موافق 16-17-18 أكتوبر 2001م بدار الثقافة لمدينة مستغانم بالجزائر تعت عنوان:التربية والمعرفة في مآثر الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي-محاضرات وشهادات-،ط أولى 1423هـ/2002م،المطبعة العلاوية،مستغانم-الجزائر

120) **قاهر** محمد الشريف، الشيخ المربي أحمد بن مصطفى العلاوي فقيها عالما، ضمن أشغال ملتقى الذكرى العاشرة لتأسيس جمعية الشيخ العلاوي للتربية والثقافة الصوفية المنعقد في 28-29-30 رجب 1422هـ/موافق 16-17-18 أكتوبر 2001م .

المجلات العلمية

121) **بوتردين** محمد، الشيخ أطفيش القطب مفسرا، مجلة الواحات للبحوث والدراسات غرداية، قسم اللغة العربية وآدابها، المركز الجامعي غرداية، العدد 14، 2011

122) **بختاوي** خديجة، قانون وارني والملكية الفردية من خلال مخطوطات، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد 2014/11م

123) **بوعزيز** يحيى، أوضاع اللغة العربية في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي (1962/1830)، مجلة اللغة العربية، 2018

124) **رحوي** آسيا بلحسين، وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي، مجلة دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، عدد 7، ديسمبر 2011م

125) **العيد** مسعود، حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة سيرتا، قسنطينة، 1980م.

126) **طوالبي** عصام ،مقال الاجتهاد والتجديد عند الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي

الآية	الرقم والسورة	الصفحة
﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾	[الفاتحة:01]	126
﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾	[الفاتحة:6]	
﴿الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾	[البقرة :02-03]	159
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾	[البقرة :06-07]	
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾	[البقرة :06]	162
﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ﴾	[البقرة :07]	165
﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾	البقرة الآية 136	
﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾	البقرة الآية 137	114
﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ	البقرة 136-137	116

١٣٦ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾		
﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾	البقرة : 141	113
﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾	البقرة : 153	182
﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾	البقرة : 151	
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾	البقرة : 165	125
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى﴾	البقرة: 178	
﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ١٨٠ فَمَنْ بَدَّلَهُۥ بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٨١ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	البقرة 180- 182	107
﴿ فَمَنْ بَدَّلَهُۥ بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	البقرة 181	109
﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ﴾	البقرة 181	108
﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾	البقرة 182	108

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾	البقرة: **183**	108
﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾	البقرة 198-199	122
﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾	البقرة 198	121
﴿فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَاسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ٢٠٠ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾	البقرة: 200-202	120
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ٢٠٥ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾	[البقرة :204-206]	90
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾	[البقرة :207]	
﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا	البقرة : 233	118

﴿تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾		
﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾	[البقرة : 260]	185
﴿لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۖ﴾	[البقرة : 264]	
﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ﴾	آل عمران 79	125
﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾	آل عمران 110	186
﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ﴾	آل عمران 110	187
﴿هُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾	[آل عمران: 163]	135
﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا﴾	**[النساء: 87]**	141
﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾	**[النساء: 158]**	139
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى	**[المائدة: 54]**	125

﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾	[المائدة: 67]	104
﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾	[الأنعام: 38]	161
﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾	[الأنعام: 103]	185
﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ١٢٤ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾	[التوبة: 124– 125]	151
﴿وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾	[يوسف: 101]	
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾	[الحجر: 09]	106
﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ ﴾	[الحجر: 21]	161
﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾	[الإسراء: 82]	151
﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾	[مريم:5-6]	137

﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾	[مريم: 57]	139
﴿أَوَ لَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾	[الأنبياء: 30]	
﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾	[الحج: 46]	164
﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾	[الأحزاب: 34]	142
﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾	[فصلت: 42]	151
﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾	[فصلت:44]	151
﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًاۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًاۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾	الأحقاف : 15	119

﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾	[الطور: 02]	176
﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴾	[النجم: 02]	177
﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ﴾	[النجم: 03]	178
﴿فَٱسۡتَوَىٰ ٦ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾	[النجم: 06–07]	178
﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾	[النجم: 19 –20]	155
﴿هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾	[النجم: 32]	143
﴿يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ﴾	[الطلاق: 12]	126
﴿وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ﴾	[عبس: 31]	
﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ﴾	[التكوير: 6]	83
﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ﴾	[التكوير: 6]	84
﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ﴾	[التكوير: 6]	85
﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾	[المطففين: 14]	163
﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾	[العصر: 02]	168

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾	[العصر: 03]	166
﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾	[الناس: 06]	126

فهرس الاحاديث

الحديث	الصفحة
1- روى البخاري في صحيحه: عن عدي، قال: أخذ عدي عقالا أبيض، وعقالا أسود حتى كان بعض الليل نظر فلم يستبينا، فلما أصبح قال يا رسول الله: جعلت تحت وسادي عقالين، قال: "إن وسادك إذا لعريض أن كان الخيط الأبيض، والأسود تحت وسادتك	96
2- إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه	163
3- : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُوحِيَ بِأَمْرِهِ تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ	102
4- ِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ شَيْئًا	102
5- إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ	102
6- "أنا سيد ولد آدم ولا فخر"	144
7- "حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين"	
8- "إن العلماء هم ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينار ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بالحظ الوافر"	170
9- نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال	145
10- واللَّه ما أدري أنسِيَ أصحابي أم تَنَاسَوْا	130

المحتوى	الصفحة
مقدمة:	أ
المدخل:	1
الفصل الأول:عصر وحياة أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي(ت: 1934م)	22
المبحث الأول: عصر الشيخ العلوي:	22
المطلب الأول الحياة السياسية بالجزائر خلال القرن العشرين	22
محاولات الاستعمار الفرنسي طمس الهوية الوطنية للجزائريين	23
أ) محاولة الاستعمار أن يجعل الجزائر فرنسية:	24
ب) فرض تنظيم إداري خاص بالجزائر:	24
– بلديات كاملة السلطات:	24
– بلديات مختلطة:	25
ج) إصدار مرسوم كريميو (قانون التجنيس) 1870م:	26
د) سن قانون التجنيد الإجباري 1912م:	26
هـ) احتفال فرنسا الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر 1930م:	26
2) الإجراءات العقابية:	27
أ) إصدار قانون الآهالي 1881م:	27
ب) سن قانون المحاكم الرادعة والجنائية 1902م:	27
ج) منشورَيْ جونار (1906م – 1908م):	28
3) المقاومة الشعبية المسلحة:	28
أ) مقاومة الأمير عبد القادر (1832– 1847):	29
ب) ثورة الشيخ بوعمامة (1881م – 1908م):	29
4) الكفاح السياسي:	30
أ) الصحافة:	30
ب) الجمعيات:	31

– الجمعية الرشيدية:	32
– الجمعية التوفيقية:	33
– جمعية العلماء المسلمين 1930م:	33
ج) النوادي:	33
– نادي الشبيبة الجزائرية:	33
– نادي الشبيبة الأدبية:	33
– نوادي ذات طابع خيري ورياضي:	33
5) اتجاهات الحركة الوطنية:	34
أ)اتجاه المساواة:	34
ب) اتجاه الإدماج:	34
ج) اتجاه الاستقلال:	34
د) اتجاه الإصلاح:	35
5) الثورة التحريرية 1945م:	35
6) استقلال الجزائر:	36
المطلب الثاني:الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بالجزائر خلال القرن العشرين	37
1) الأوضاع الاقتصادية:	37
أ) الفلاحة:	37
– التل:	37
– الهضاب:	38
– الصحراء:	38
ب) الإجراءات القانونية ضد أراضي الجزائريين:	39
– قانون وارني Warner:	39
– قانون الغابة:	39
– قانون 1887م:	40

ج) أبرز المنتجات الفلاحية:	40
– الكروم:	40
– القمح:	40
– الشعير:	41
– الزيتون:	41
– التبغ:	41
2) الصناعة:	42
2) الأوضاع الاجتماعية:	43
1) الطبقات المجتمعية:	43
أ – المعمرون:	43
ب – اليهود:	44
ج– الشعب الجزائري:	44
2) السياسات الفرنسية المتعبة لتدمير الشعب الجزائري اجتماعياً:	45
أ – تفقير الشعب:	45
ب – البطالة:	45
ج– المرض:	45
د – السكن:	46
المطلب الثالث: الأوضاع العلمية بالجزائر خلال القرن العشرين:	46
1) واقع التعليم قبيل الغزو الفرنسي للجزائر:	46
2) الأوقاف التعليمية:	47
3) حال المعلم في الفترة الاستعمارية:	47
5) المؤسسات التعليمية الإسلامية:	48
أ) الزوايا:	49
ب) الكتاتيب:	49

ج) المدارس الفرنسية المسيحية:	50
د) المدارس الحكومية الإسلامية Mederssas:	50
هـ) التعليم العربي:	51
المبحث الثاني: حياة أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي	53
المطلب الأول:مولده ونشأته	53
المطلب الثاني:شيوخه وتلامذته	56
أولا شيوخه:	57
من شيوخه في علم الشريعة:	58
من شيوخه في علم التصوف:	58
ثانيا تلامذته:	59
-الشيخ عدّة بن تونس:	59
المطلب الثالث:رحلات الشيخ العلاوي العلمية وأوراد طريقته الصوفية:	60
أولا: الرحلات	60
رحلاته خارج الوطن	62
رحلته إلى بيت الله الحرام	63
العودة إلى الجزائر:	65
ثانيا: أوراد طريقته الصوفية:	67
أ-الأوراد العامة للطريقة العلاوية:	67
ب-الورد الخاص للطريقة العلاوية:	67
المطلب الرابع:مؤلفاته ووفاته	68
أولا:مؤلفاته في العقيدة وفقه العبادات:	69

1-الرسالة العلاوية في البعض من المسائل الشرعية:	69
2- مبادىء التأييد فيما يحتاج إليه المريد في علم الفقه والتوحيد:	70
3- المنهاج المفيد في أحكام الفقه والتوحيد:	70
4- القول المقبول فيما تتوصل إليه العقول	71
5- نور الأثمد في سنّة وضع اليد على اليد في الصلاة:	71
6-الأجوبة العشرة:	72
7- مظهر البينات في التمهيد بالمقدمات:	74
8-أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل.	74
9-الدليل العملي للمسلم:	74
10 . قواعد الإسلام	74
ثانيا:مؤلفاته في التصوف:	74
01-المنح القدّوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية:	74
02-رسالة الناصر معروف في الذبّ عن مجد التصوف.	75
03-التعرف إلى حقيقة التصوف.	76
04-القول المعتمد في مشروعية الذكر بالإسم المفرد.	76
05-المواد الغيثية الناشئة عن الحِكم الغوثية. 06-معراج السالكين ونهاية الواصلين.	76
07-دوحة الأسرار في معنى الصلاة على النبي المختار.	76
ثالثا:مؤلفاته في الفلسفة الإسلامية:	77
01-الأبحاث العلاوية في الفلسفة الإسلامية.	77
رابعا:مؤلفاته في تفسير القرآن:	78

01-البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور	78
02-لباب العلم في تفسير سورة والنجم	78
03-مفتاح علوم السرّ في تفسير سورة والعصر.	78
04-الأنموذج الفريد المشير لخالص التوحيد في نقطة بسم الله الرحمن الرحيم.	79
خامسا:مؤلفاته في الفلك وعلم الهيئة:	79
01-مفتاح الشهود في مظاهر الوجود.	79
سادسا:مؤلفاته في التراجم:	79
01-برهان الخصوصية في المآثر البوزيدية.	79
سادسا:مؤلفاته في التراجم:	79
01-برهان الخصوصية في المآثر البوزيدية.	79
سابعا:مؤلفاته في الشعر والحِكم والمناجاة:	80
01-ديوانه في الشعر.	80
02-إغاثة المستغيثين برجال الله الصالحين.	81
03- كتاب في الحكم.	81
04-النور الضاوي في المناجاة والحكم للشيخ العلاوي.	81
الفصل الثاني: تفسير البحر المسجور، مقدماته التأصيلية وقضاياه الفرعية	83
المبحث الأول: مقدمات أصول النظر في القرآن الكريم لدى العلاوي من خلال البحر المسجور	83
المطلب الأول: التعريف بتفسير البحر المسجور ودراسة نسبته للمؤلف	83
مفهوم البحر المسجور عند المفسرين:	85
نسبة تفسير البحر المسجور للمؤلف:	86
المطلب الثاني: أهمية تفسير العلاوي والعناية به:	89

أولا تعدد طبعات تفسير البحر المسجور:	89
ثانيا:دراسات ومقالات علمية حول تفسير البحر المسجور:	90
أ– قيمته في الدراسات العلمية:	90
ب– تناوله في نصوص المقالات العلمية:	91
ج: وروده في أبحاث بعض الملتقيات:	91
المطلب الثالث: دراسة مقدمات أصول النظر في القرآن عند العلاوي:	92
دراسة أصلي: بقاء الحق وتعدد وجوه القرآن وتواصل عجائبه	92
الأصل الأول: القائم بالحق موجود في كل زمان	92
أدلة العلوي على بقاء الحق ووجوده في كل فترات الزمان:	93
الدليل الأول	93
الدليل الثاني	93
الخلاصة من دراسة الأصل الأول:	94
الأصل الثاني: للقرآن وجوها وإنه لا تنقضي عجائبه حتى يستغنى بفهم المتقدمين عن فهم المتأخرين	94
أدلة العلوي على تعدد الوجوه القرآنية وعلاقتها بالتجديد خلال النظر في الكتاب الكريم وعدم انقضاء عجائبه:	95
الدليل الأول:	95
الدليل الثاني:	96
الخلاصة من دراسة الأصل الثاني:	97
المطلب الرابع: دراسة أصلي: بعض علوم القرآن للخاصة وعموم خطابه للعامة	97
الأصل الثالث" فيما يدل على أن في القرآن علوما ليست متعاطية في ما بين العموم	97

أدلة العلوي على اقتصار بعض العلوم على الخواص دون البوح بها للعوام:	97
الدليل الأول:	97
الدليل الثاني:	98
الخلاصة من دراسة الأصل الثالث:	99
الأصل الخامس: فيما يشعرنا نحن بأننا المقصودون بالقرآن ولا أحد أولى به من الآخر في كل زمان	99
أدلة العلوي على تعلّق الأحكام بتجدد الأجيال:	100
الدليل الأول:	100
الدليل الثاني:	100
الدليل الثالث:	101
الخلاصة من دراسة الأصل الرابع:	102
المطلب الخامس: دراسة أصلي: استمرار تعلق ألفظ القرآن بالمكلفين وارتباط نزول القرآن بالرحمن	103
الأصل الخامس: فيما يشعرنا بتعلق سائر ألفاظ القرآن بالمكلفين في كل وقت وآن.	103
أدلة العلوي على ارتباط جميع آيات القرآن وسوره بالمكلّف:	103
الدليل الأول:	104
الدليل الثاني:	104
الدليل الثالث:	104
الخلاصة من دراسة الأصل الخامس:	105
الأصل السادس: يذكر فيه أهم شيء يعتبره الإنسان في كتاب الله أن يراه واصلا إليه من حضرة الرحمان:	105
دليل العلوي على وصول القرآن للناس من عند الله جل وعلا	106
الخلاصة من دراسة الأصل السادس:	106

النتيجة العامة لدراسة الأصول والمقدمات الستة:	106
المبحث الثاني: منهج التفريع من القواعد عند العلاوي	107
المطلب الأول: القضايا الفرعية المستخرجة من قاعدة التفسير	107
01/ القضية الفرعية الأولى: توضيح الكلمات المبهمة:	107
02/ القضية الفرعية الثانية: تفنيد ما يتوهم من معنى الآية:	108
03 – القضية الفرعية الثالثة: التفريق بين ما يبدو متماثلا:	109
المطلب الثاني: القضايا الفرعية المستخرجة من قاعدة الاستنباط	111
الاستنباط لغة:	111
مفهوم الاستنباط عند الشيخ العلاوي :	112
أ–الإستنباط بمعنى الإستخراج:	113
القضية الفرعية الأولى: تضليل أهل الكتاب للمسلمين:	113
القضية الفرعية الثانية: لطافة المسلمين في ردهم على أهل الكتاب:	113
القضية الفرعية الثالثة: الأمر بالإيمان المجمل:	114
القضية الفرعية الرابعة: لا تفريق بين الرسل:	114
القضية الفرعية الخامسة: الإيمان الكامل طريق للهداية	114
القضية الفرعية السادسة: التولي عن الدين مانع من الصفاء:	114
القضية الفرعية السابعة: وعد الله تعالى لنبيه:	115
ب– الاستنباط بمعنى التفسير:	115
المطلب الثالث: القضايا الفرعية المستخرجة من قاعدة الإشارة	117
مفهوم التفسير الإشاري:	118
مفهوم الإشارة عند الشيخ العلاوي:	119
01 /– القضية الفرعية الأولى: الوقوف على بعض ألفاظ الآية :	120
02/ القضية الفرعية الثانية: التفسير بالإشارة للألفاظ:	120

أ – الإشارة في لفظ عرفات:	121
ب–الإشارة في لفظ الضالين:	121
القضية الفرعية الثالثة: التفسير بالإشارة للآيات:	122
المثال الأول من التفسير بالإشارة للآية:	122
المثال الثاني: من التفسير بالإشارة للآية:	122
المطلب الرابع: القضايا الفرعية المستخرجة من قاعدة لسان الروح	123
القضية الفرعية الأولى: المنهج الإنتقائي في توظيف لسان الروح:	124
القضية الفرعية الثانية: الدقة والإختصار في توظيف لسان الروح:	125
الفصل الثالث: مرتكزات التفسير ومراحله المنهجية عند العلاوي من خلال كتبه في التفسير	126
المبحث الأول: مرتكزات التفسير من المصادر الأصلية	126
المطلب الأول: مرتكزاته التفسيرية من القرآن الكريم ومسائلها الفرعية	126
01 – الاعتماد على النص في إقرار الرأي:	127
02- الإستدلال ببدايات السور على معتقدات عقدية:	131
03– القصد من خطاب القرآن:	132
04– نداءات القرآن للرسول صلى الله عليه وسلم المتعلقة بالمكلفين:	135
05– الفروق بين المقامات العروج النبوية:	139
المطلب الثاني: مرتكزاته التفسيرية من السنة النبوية ومسائلها الفرعية	141
الحديث في اللغة:	141
الحديث في الاصطلاح:	141
01 . تفسير القرآن بالسنة عند العلوي:	143
02. إستمرار المعاني القرآنية عبر الأجيال الإنسانية:	146

03 . إدراك مقصد الدهر الشرعي والعقدي:	147
المطلب الثالث: مرتكزاته التفسيرية من التصوف ومسائلها الفرعية	149
01 . توظيف الشعر الصوفي في الكشف عن مراد الله تعالى :	150
02 ـ توظيف النثر الصوفي في الكشف عن مراد الله تعالى:	154
المبحث الثاني: مراحل التفسير المنهجية عند العلاوي من خلال كتبه في التفسير:	157
المطلب الأول: منهج العلاوي في التفسير من خلال توظيف قاعدة التفسير:	157
دراسة النموذج الأول:	159
أولا: متعلقات قاعدة التفسير بالآية:	159
ثانيا: متعلقات قاعدة الاستنباط بالآية:	160
ثالثا: متعلقات قاعدة الإشارة بالآية:	161
رابعا: متعلقات قاعدة لسان الروح بالآية:	162
دراسة النموذج الثاني:	162
أولا: متعلقات قاعدة التفسير بالآية:	162
ثانيا: متعلقات قاعدة الاستنباط بالآية:	163
ثالثا: متعلقات قاعدة الإشارة بالآية:	164
رابعا: متعلقات قاعدة لسان الروح بالآية:	165
المطلب الثاني: منهج العلاوي في التفسير من خلال كتاب " مفتاح السر في تفسير سورة والعصر"	165
أولا: بيان المعنى الظاهر للآية:	165
ثانيا: بيان المعنى الروحي:	168
ثالثا: التفسير بالقرآن والحديث النبوي:	169
المطلب الثالث: منهج العلاوي في التفسير من خلال كتاب لباب العلم في تفسير سورة والنجم"	171

1- التعريف بكتاب:	171
أ- الوصف الخارجي للكتاب:	171
ب – التعريف به من خلال "مقدمة الناشر":	172
ج – التعريف به من خلال "مقدمة المؤلف":	172
2- مميزات منهج "العلاوي" في كتاب "لباب العلم في تفسير سورة والنجم:	173
أ- مراعاة المناسبة:	173
ب – الاحتجاج بالمثال:	176
ج- المزاوجة بين المعنى الظاهر والباطن:	177
د- التفسير اللغوي:	178
هـ- تحقيق المسائل العقدية:	179
و- الاعتماد على التفاسير الأخرى:	180
المطلب الرابع: منهج العلاوي في التفسير من خلال كتاب أعذب المناهل	180
التعريف بكتاب "أعذب المناهل في الأجوبة والمسائل":	180
2- مميزات منهج العلاوي في الإجابة عن المسائل المتعلقة بالقرآن:	182
أ-) التوسع المعنوي:	182
ب)- فك التعارض بين الآيات:	183
ج) تصحيح المفاهيم:	184
د) تحقيق مسائل العقيدة:	185
هـ)- الاعتماد على التفسير الإشاري:	186
و) استعمال التفسير العلمي للقرآن الكريم:	187
الخاتمة:	191
قائمة المصادر والمراجع:	193
فهرس الآيات:	207
فهرس الأحاديث النبوية:	215

فهرس الموضوعات.	216

ملخص

يعتبر التفسير الإشاري من ضروب التفسير التي انتحت مناحي عدة، وذلك حسب المناهج المفسرين وعمق معرفتهم الصوفية، ومن أبرز من برعوا في هذا الفن أحمد بن مصطفى العلاوي دفين مدينة مستغانم بالجزائر، والذي أبرز عن منهج خاص في تفسير القرآن الكريم، وكان لون نوع خاص من التفسير في كل كتاب من كتبه الذي اختص بتفسير سور معدود من القرآن، فمصطلحات مثل لسان الروح والاستنباط والإشارة وغيرها من المصطلحات اختص بها العلاوي عن غيره من خاض غمار التفسير الإشاري، كما أنه عالج مجموعة من القضايا العلمية من خلال توجيه الآراء العلمية في العقيدة والتصوف والسلوك بالآيات القرآنية.

الكلمات المفتاحية:
أحمد بن مصطفى العلاوي؛ التفسير الإشاري؛ البحر المسجور؛ لباب العلم في تفسير سورة والنجم؛ أعذب المناهل في الأجوبة والمسائل؛ لسان الروح؛ الاستنباط؛ الإشارة؛ التصوف؛ المعنى.

نوقشت يوم 13 جانفي 2021